من محاضـــرات الملتقى الدولي الثانـــي (سطيـــف) :

الإصـــلاح في الغـــرب الإسلامـي بين المنهـــج التربـــوي والمنهـــج السياسـي

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 23 - 29 ذو الحجة 1434 هـ /28 أكتوبر 03 نوفمبر 2013 العدد: 676 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مالك بن نبي الظاهـــرة القرآنيـــة

24

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شبهات حول الإسلام يجب تصحيحها

انتظم تحت قبّة مقر المنظمة الإسلامية للعلوم، والثقافة والتربية «اسسكو» بالرباط يومي الخميس والجمعة -19 20 من شهر ذي الحجة 1434هـ الموافق لـ -24 25 أكتوبر 2013م، انتظم اجتماع خبراء حول القضايا السكانية في أفق المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المزمع عقده بالقاهرة خلال عام 2014م، وذلك من أجل تحديد رؤية إسلامية موّحدة.

وقد عكف الخبراء الذين بلغ عددهم خمسة عشر خبيـــرًا، يمثلـــون معظم جهات الوطن العربي؛ عكفوا خلال يومين على دراسة أهّم التحديات التي يواجهها المسلمون في ضوء ما أقدمت عليه المؤتمرات السابقة، خصوصًا مؤتمري بكين والقاهرة، من إثارة للشبهات حول المبادئ الإسلامية، لا سيما منها ما يتعلق ببناء المجتمع الإنساني ذي الخصوصية الإسلامية.

وقد توّزعت الورقات المقدمة من الخبراء على أهـــم القضايا التـي تُطرح على الرأي الإسلامي، كقضايا الأسرة، والمرأة، والطفولـــة، والشيخوخـــة، والشبـــاب، والإجهاض، وما ينتج عن ذلك من قضايا حيوية، كتنظيم النسل، والعنف ضد المرأة، والحرية الجنسية، والـــزواج المثلي، والطلاق، وما إلى ذلك.

أدرك الخبراء المجتمعون، بوعي كبير ضرورة تجديـــد الخطاب العربـــي الإسلامـي في المحافل الدولية، وتجاوز التباكي على واقع الأنا المسلم وشيطنة الآخر، وبجريمة وسجـــن هذا الخطـــاب داخـــل الماضي الوردي للمسلمين إلى تقديم خطاب يعتمد الحوار القائم على المجادلة بالعقل والإقناع بالحجة الإنسانية والتأكيد على الخصوصية الثقافية، والتنوّع الحضاري بوصفهما مقومـــين أساسيـــين لبناء الوحدة الإنسانية الشاملة.

لقد تميّز الملتقى بمنهجية عالية في التشخيص وأسلوب واقعي في الطرح، فبالرغم من أنّ الاجتماع ضمّ خبراء وخبيرات، فـــإنّ المحاضـــرين والمحاضرات تغلبـــوا عـــلى كلّ أنـــواع الطابوهات السائدة في المجتمع الإسلامي والعولمي لوضع الشبهات والتحديات على طاولة المشرحـــة العلمية والعقليـــة، وتقديم البدائل المستوحـــاة من الفهم الصحيح للنص الإسلامـــي، والتأويـــل الصريح بالعقل الإنساني.

تتمة ص 02

لا تلحقـــوا العار بسمعـــة الجزائر!

03

مخاطر القرض الحسن من صنـــدوق الزكاة وسبل تغطيتـــه

09

إقـــرأ في هـذا العـــدد

إقتصاد ريعي وعملة ضعيفة!!! 09

الانقلابيون سيرشحون السيسي والإخوان مطالبون بحـــل «أردوغانـــي» 04

الحاجة الى الاجتماع بالنبوة 08

في ذكرى وفاة مالك بن نبي مـــالك بن نبـــي فـــي الثقافـــة الجزائريـــة 03

ملتقى مركز الرؤيـــة «الفكرة عند مالك نبـــي»

20

الآفلان ترشح بوتفليقة للعهدة الرابعة

أكّد الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني، عمار سعداني، في تجمع بولاية البليدة، أن الأفلان قد اختار رسميا رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة كمرشح للانتخابات الرئاسية المرتقبة في ربيع سنة 2014.

وقال سعداني بصريح العبارة» الرئيس بوتفليقة سيكون مرشحنا في 2014، لعهدة رابعة»

هذا وقد أضاف سعداني أنّ سبب اختيار بوتفليقة كمرشح للحزب يعود إلى ما تحقق في الفترة التي تولى فيها الحكم سواء على المستوى العسكري باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة أو على المستوى المدني أين تم انجاز عدة مشاريع بوتيرة تعد سابقة في تاريخ الجزائر.

تقرير دولي: المدرسة الجزائرية في المرتبة 100 عالمياً

جاء في التقرير المفصل حول «جودة التعليم» لعام 2013 2014-، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، أن الجزائر حلت في المرتبة 100 بين الدول في جودة النظام التعليمي، ووضع التقرير قبل إعداده أسئلة تتعلق بالتعليم، ومن بين هذه الأسئلة: هل أنت راض عن التعليم في الجزائر؟ وهل أنت راض عن مخرجات التعليم في الجزائر؟ كما أن الجميع أشاروا إلى أن «الدروس الخصوصية حوّلت التعليم من المجاني إلى مجرد ديكور، لأنه صار بالمقابل وكأنه تعليم خاص».

بناء على ذلك، صنف التقرير الجزائر في مرتبة متدنية بالنسبة لجودة النظام التعليمي من بين 148 دولة. وفيما يخص جودة منهجي الرياضيات والعلوم، وضع التقرير الجزائر في المركز 100 أيضا، فيما وضعها في المركز 103 فيما يتعلق بجودة إدارة مدارسها. وجاءت قطر والإمارات العربية من بين أعلى 20 دولة أكثر قدرة على المنافسة، كما احتلت المغرب المرتبة الـ77 وتونس 83، واحتلت مصر المرتبة 118، في حين جاءت اليمن في المرتبة 145.

وعلقت مصادر تربوية مسؤولة على نتائج التقرير الدولي حول جودة التعليم، بأن هذه النتائج ليست مفاجئة للميدان، الذي يعيش يومياً سلبيات وشوائب في النظام التعليمي منذ سنوات، والخطط التربوية الموضوعة لمعالجتها تبقى حبراً على ورق، أو تأخر تنفيذها، خصوصا ما تعلق بتغيير المناهج وثقل المحفظة.

الفساد يلتهم 20 بالمائة من ميزانية الصحة

حذّر التقرير العالمي للصحة، الصادر مؤخراً عن البنك العالمي، من أن الجزائر تضيّع حوالي 20 بالمائة من النفقات على قطاع الصحة بسبب سوء التسيير والتكاليف المرتفعة لفاتورة الأدوية، ويبلغ بذلك حجم إنفاق الدولة الجزائرية على الرعاية الصحية نسبة 8 بالمائة من ميزانيتها، في مقابل 17 بالمائة بالنسبة للدول المتقدمة.

قدّر التقرير حجم الضياع الخاص بالنفقات على قطاع الصحة بما يعادل 20 بالمائة، حيث تأتي الجزائر في نفس خانة عدة بلدان من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كواحدة من أدنى مستويات الإنفاق على الرعاية الصحية، ويتسبب في ذلك عدة مؤشرات، منها سوء تسيير القطاع الصحي في الجزائر.

وجاء في التقرير بأن "هناك تباين إمكانية الحصول على الخدمات الصحية، بالإضافة إلى ضعف جودتها في المستشفيات الجزائرية، ما يهدد صحة المواطن وعدم تقبّله لنوعية الرعاية الصحية التي يستفيد منها".

التقرير الذي يحمل عنوان "العدالة والمساءلة: الانخراط في الأنظمة الصحية بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، الصادر عن البنك العالمي، يبرز بأن حكومات المنطقة لا تنفق سوى 8 في المائة في المتوسط من ميزانياتها على الرعاية الصحية، مقابل 17 في المائة في المتوسط تنفقها بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. ويمكن تغيير هذا الاتجاه عن طريق الاستثمار في أنظمة صحية عادلة تخضع للمساءلة، وفقا لما جاء في تقرير البنك الدولي الجديد حول الصحة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وبخصوص حالة الجزائر، فإن حجم الإنفاق على الرعاية الصحية، تبين بأنه في منحى تصاعدي، حيث قفز من 79,5 بالمائة العام 2008 إلى 80,8 بالمائة العام 2011، لكنه يبقى مقارنة بالمؤشر المطلوب بعيدا، لأن الأموال والخدمة لا تصل إلى المواطن كما يجب، وتضيع بسبب سوء التسيير والفساد.

وحذّر البنك العالمي من هذا الوضع السائد في الجزائر، وأشار إلى أنه «يساند بناء أنظمة صحية عادلة وشفافة، يجب أن تشمل الرعاية الصحية في الجزائر».

وبلغة الأرقام، فإن العائلة الجزائرية تغطي الفرق من دخلها الخاص بما يصل إلى 40 في المائة من إجمالي إنفاقها الصحي، مقابل 14 في المائة في بلدان متطورة، خاصة الأوروبية منها. ونتيجة لذلك، ينتهي الأمر بكثير من المواطنين، إما بالتغاضي عن الرعاية الطبية المطلوبة بشدة، أو تأجيلها بسبب عدم القدرة على تحمّل تكلفتها.

وتراجعت الجزائر مقارنة بعدة بلدان عربية من حيث الخدمة الصحية وضياع الميزانية المخصصة للإنفاق الصحي بطرق ملتوية. وأمام هذا، أجرى البنك الدولي العديد من المشاورات لجمع معلومات ذات فاعلية تخدم محاور الإستراتيجية الجديدة، والتي تعتبر ضرورية لاستحداث أنظمة وخدمات صحية تتسم بالعدالة والخضوع للمساءلة.

مشروع تعاون بين الجزائر ومصر

أعلن نائب رئيس مجلس إدارة شركة "المقاولون العرب" شريف حبيب، أن شركة المقاولين العرب، حصلت على إسناد مؤقت لإنجاز مشروع المنطقة الصناعية في مدينة عين وسارة بولاية الجلفة على مساحة 400 هكتار، بتكلفة إجمالية قدرها 46 مليون يورو على أن يتم الانتهاء منه في غضون عامين.

وأشار شريف حبيب إن المقاولين العرب ستنفذ هذا المشروع بالتعاون مع شركة "كو جى سى" الجزائرية على أن تكون النسبة الأكبر للجانب المصري50 % فيما ستبلغ نسبة الشركة الجزائرية 48,5 % أما النسبة المتبقية1,5 %، فستخصص لمكتب الدراسات الإسباني الذي عهد إليه مهمة التصميم، وبذلك يكون لمصر القيادة في هذا المشروع.

المصدر: وكالات

تتمة ص 01

شبهات حول الإسلام يجب تصحيحها

ففي الورقة المقدمة على سبيل المثال من كاتب هذا المقال، والتي جمعت بين مقاصد التنزيل في قضايا الأسرة، والتميّز الحضاري كمقوّم من مقوّمات الوحدة الإنسانية تمّ الربط بن الموضوعين بخيط منهجي دقيق وعميق، اعتبر الجامع المشرف الأعظم لبناء الأسرة الإنسانية من المنظور الإسلامي على أساس التمايز (ذكر وأنثى)، والتكامل بين الجنسين (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) والطمأنينة النفسية للزوجين (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) والحب المتبادل (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً).

إنّ من معاداة العقل الإنساني السليم محاولة إلزام جميع الناس بقناعة واحدة هي قناعة القوى، والتضحية مقابل ذلك بكل الخصوصيات. ذلك أنّ محاولة حمل الناس على رؤية حضارية أحادية دون سواها، هو عدوان على العقل الإنساني الحالي، واختزال للقدرات الفكرية الكامنة داخل هذا الإنسان.

في ضوء هذه المعطيات كلّها، عمد الخبراء إلى صياغة خطاب إسلامي، يرتقي بالقضايا المطروحة من منهجية الدفاع إلى أسلوب الإقناع. فمن الشبهات التي تثار حول الإسلام هو حق المرأة في المساواة، وحقها في الحرية، وحقها في تولي المناصب السياسية... وقد أكدّت خبيرة مغربية على أنّ قانون المرأة في مؤتمر السكان، سواء في بكين أو القاهرة قد انتقل من التأسيس إلى التمكين ثم إلى آلية التنفيذ بتخصيص 30% من المناصب للمرأة، وهو ما أدى إلى ما يعرف بآلية المحاصصة وآلية المناصفة.

ولا يجد المسلم عناء في دحض مثل هذه الطروحات، انطلاقا من القانون الإسلامي الثابت المدعم بالآيات والأحاديث (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) و(إنّما النساء شقائق الرجال)... الخ.

وبخصوص حق المرأة في الإجهاض، وهي الشبهة الخطيرة التي تثار ضد الإسلام الذي في زعمهم يحرّم الإجهاض فإنّ الحقيقة هي أنّ الإسلام في تنظيم عملية الإجهاض يتسم بالواقعية الإنسانية التي يلتقي فيها مع كلّ العقلاء سواء داخل الديانات أو خارجها.

فالإجهاض في المفهوم الإسلامي كما قدمه عميد كلية الشريعة بالجامعة الأردنية يمكن تقسيمه إلى إجهاض ضروري، وإلى إجهاض اختياري، وكل نوع من الإجهاض محكوم بقيم إنسانية من مقاصدها الحفاظ ما أمكن على حق الأم في الحياة، وحق الجنين في الحياة.

وفي مجال العنف ضدّ المرأة، تناولت إحدى الخبيرات مجموعة من الشبهات كشبهة الجنس الآمن، والمساواة في الإرث، والعنف الإعلامي الذي يستغل أنوثة المرأة ومفاتنها ليجعلها أداة متعة في خدمة القوّة الذكورية اقتصاديًا وسياسيًا.

ومن الشبهات المثارة أيضا حول الإسلام ما وصفه أحد الخبراء بالثنائية المزيفة، دالفا بذلك إلى المؤسسات الطبيعية والمؤسسات المصطنعة، مؤكدا على أنّ الأسرة في الثقافة الإسلامية هي المؤسّسة المؤسِّسة لأنها تغرس القيم داخل المجتمع.

وإنّ من بين القيم التي يحرص الإسلام على إنباتها داخل المجتمع الإسلامي قيمة العدل، التي هي قيمة اجتماعية في مقابل الحرية التي يتبجح بها دعاة العولمة، وهي قيمة فردية. فالإسلام يؤكد على العدل في أكثر من آية منها قوله تعالى ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

إنّ كلّ هذه الشبهات المثارة من دعاة العولمة حول الإسلام التي يجب درؤها، وتقع مسؤولية ذلك على المشاركين في مؤتمر القاهرة المزمع عقده عام 2014م، سواء من الحكام أو من فئات المجتمع المدني المسلمة.

ومن هنا كانت حتمية وضع بدائل عن تلك الشبهات، وتقديم خطاب إسلامي موّحد، يعكس إنسانية الإسلام وواقعيته، وعقلانيته للمساهمة حضاريا في بناء مجتمع إنساني أفضل يحمي المرأة والطفل، والشيخ، والمعاق، وكلّ ذوي الحاجات انطلاقا من الفهم الصحيح للنصوص الإسلامية والتطبيق السليم للقوانين الإنسانية.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

لا تلحقـــوا العـــار بسمعـــة الجزائـــر!

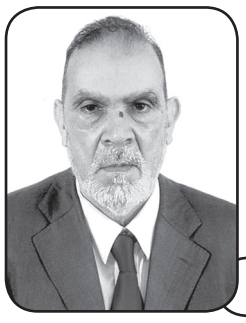

اعتقد أن الإصرار على استقبال المغني المصري علي الحجار صاحب الأغنية الفضيحة «أنتو شعب،واحنا شعب» في الجزائر للمشاركة في افتتاح المهرجان الدولي للإنشاد الديني بقسنطينة،عشية الاحتفال بالذكرى التاسعة والخمسين لاندلاع ثورة نوفمبر المجيدة، هو إساءة كبيرة لجزء كبير من الشعب الجزائري، ولقيم ثورته، وإصرار غريب على استفزاز مشاعر تلك الفئة الحية من الشباب الجزائري الحر والنبيل الذين بادروا بإطلاق حملة على موقع التواصل الاجتماعي،تجاوز صداها حدود الوطن لرفض استقبال صاحب الأغنية الشاذة والتافهة التي سقطت في مستنقع الدعوات التقسيمية والتكفيرية وقسمت الشعب المصري إلى شعبين،وجعلت له ربين،حسب ما أدعته أغنية علي الحجار: «أنتو شعب،واحنا شعب، ليكو رب،ولينا رب» كبرت كلمة تخرج من أفواه السفهاء في زمن الانحطاط والرداءة.!

بقلم: عبد الحميد عبدوس

لقد أصبح المغني علي الحجار بترديده لهذه الأغنية المشينة وصمة عارفي تاريخ الفن المصري،وإهانة للقيم الوطنية والإنسانية،وازدراء متعمد للذوق السليم.

والغريب أن مدير الثقافة لولاية قسنطينة ومحافظ مهرجان الإنشاد الديني الكاتب جمال فوغالي أبدى تمسكه بدعوة المغني علي الحجار للمشاركة في افتتاح المهرجان بحجة أن برنامج المهرجان سبق ضبطه قبل ستة أشهر،وكأن الأمر يدخل في باب المقدسات التي لا يجوز المساس بها،أومن الثوابت التي يصعب التراجع عنها!وهذا الإصرار العجيب على تكريم مطرب تنكر لتراثه الفني الجميل قد يدفع الشباب الذين توعدوا بمنع مشاركته بكل الوسائل إلى تعريض المهرجان بكامله إلى الفوضى والفشل.وإن تعجب فعجب قول محافظ المهرجان في تصريح أوردته جريدة « الشروق اليومي» لتبرير تمسكه باستضافة المغني المصري علي الحجار:»أن الجانب الفني الإبداعي يجب أن يقدر ويبعد عن التجاذبات السياسية»،وكأن رفض الشباب الجزائري لاستقبال المطرب علي الحجار في الجزائر لم يكن بسبب التورط الصريح للمطرب المذكور في مستنقع السياسة في أسوء جوانبها وأحط معانيها.إذ وصل به الأمر إلى التحريض المقصود ضد فئة من أبناء وطنه وتأجيج مشاعر الكراهية ضدهم بسبب الخلاف السياسي .وحتى علي الحجارنفسه يبدو أن مشاعر العار والندم قد لسعته من تلك الأغنية الساقطة «أنتو شعب.واحنا شعب» وحاول الاعتذار عنها بطريقة ملتوية مدعيا أنه قد أسيء فهم الأغنية، غير أن مثل هذه التصرفات المضللة قد أصبحت قاسما مشتركا بين جوقة المنافقين والمتملقين من المتوددين لقادة الانقلاب العسكري سواء أكانوا من رجال الدين أو من رجال الفكر والإعلام أو أهل الفن... وهكذا حاول مفتي مصر السابق علي جمعة أن يتنصل من زلته الدينية وسقطته الأخلاقية بعد تسريب خطابه الموجه لقوات الأمن المصرية والذي وصف فيه جماعة الإخوان المسلمين بالخوارج و»كلاب النار» وحرض على قتلهم وتطهير الوطن منهم،ثم أدعى بأنه كان يقصد بكلامه الإرهابيين في سيناء!

وإذا كان بعض عناصر النخبة المصرية قد انحطت مروءتهم وعميت بصائرهم وسولت لهم أنفسهم إسخاط المولى تبارك وتعالى بمحاولة إرضاء الحكام والتزلف لهم والثناء على أخطائهم،فإننا نربأ بالمسئولين عن الثقافة في الجزائر أن يلحقوا العار بالجزائر. و أن يلوثوا سمعة مهرجان كبير ونظيف وجاد مثل المهرجان الدولي للإنشاد الديني باستضافة من أساء إلى الفن الراقي والدين القويم في آن واحد . وأعتقد أن محافظ هذا المهرجان هو بالدرجة الأولى أديب يقدر قيمة الكلمة وينتمي إلى جيل تربى على الفن الذي يمجد قيم الخير والجمال،والذي يشكل جسر تواصل وعنصر وحدة وتكامل بين الشعوب العربية،بل بين الأسرة الإنسانية،فكيف نكرم اليوم من نزل بهذا الفن إلى أحط دركات العنصرية والتجزئة الوطنية باستضافته في افتتاح مهرجان دولي للإنشاد الديني؟

إن إحياء ذكرى الفاتح نوفمبر يجب ألا تكون مناسبة للإساءة لقيم الجزائر واستفزاز مشاعر الشباب الحر الرافضين لاستقبال مطرب تبنى الدعوة إلى تأجيج الفتن وترويج الكراهية،وهي أمور أبعد ما تكون عن رسالة الفن النظيف الملتزم الذي يستضيفه سنويا مهرجان الإنشاد الديني،وأعتقد أن استضافة صاحب أغنية « أنتو شعب،واحنا شعب،لينا رب وليكم رب» في مهرجان الإنشاد الديني وعشية إحياء ثورة نوفمبر التوحيدية ذات القيم الإنسانية التحررية المجيدة،لا يختلف في مضمونه عن استضافة مغني من شاكلة أنريكو ماسياس في مهرجان للأغنية الثورية،على سبيل المثال!

وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: « لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار».

في ذكـــرى وفاة مـــالك بن نبـــي

مـــالك بن نبـــي في الثقافـــة الجزائريـــة

بقلم: عبد القادر قلاتي

منذ سنوات قليلة احتفلت دار الفكر في دمشق بالذكرى المئوية لميلاد الفيلسوف الكبيرٍ مالك بن نبي، وأقامت بذلك احتفالاً حضره بعض المهتمين بفكر ابن نبي، يتقدمهم المفكر الإسلامي الكبير جودت سعيد، الذي يعتبر من القلة القليلة التي اهتمت بفكر مالك بن نبي، وسوقته ودافعت عنه، واتصل بي يومها الأستاذ صهيب الشريف وهو جند من جنود الخفاء في هذه الدار العريقة، ليخبرني عن موعد الاحتفال، وقمت بدوري بالاتصال ببعض الجزائريين المهتمين بمالك بن نبي، وتطوع أحدنا واتصل بالملحق الثقافي في سفارتنا بدمشق، ليحضر معنا، وحضر الرجل الذي كان يجهل تماماً مالك بن نبي وفكره، وفهمنا منه أنه يسمع بمالك بن نبي، لكنه لم يكن يعلم أنه مفكر كبير، إلى هذه الدرجة التي تجعل دار نشر سورية تقوم بالاحتفال به، ولا أعرف يومها إن كانت هناك مؤسسة جزائرية احتفلت بمئويته في الجزائر -كما فعلت دار الفكر في دمشق- أم لا؟.

واليوم ونحن نعيش الذكرى الأربعين لوفاته، نسأل أين فكر مالك بن نبي في الثقافة الجزائرية؟ أين نصوص ابن نبي التي تدرس لأبنائنا في المدارس والثانويات والجامعات؟ أين فكر ابن نبي في مؤسساتنا الثقافية؟ كيف تنظر دول أخرى في العالم العربي والإسلامي إلى هذا الرمز الثقافي والفكري، نظرة تقدير واحترام وإجلال، وتقيم الندوات والمؤتمرات لمناقشة أرائه ومشروعه الفكري في حين يجهل مسؤول جزائري أسندت له مهمة ثقافية هذا الرمز؟.

منذ سنوات اعترف رئيس وزراء ماليزيا السابق محمد محاضير، بأن ملهمه الأول في مشرع بناء دولة ماليزيا، هو فيلسوف الحضارة مالك بن نبي، وكذا الأمر في تركيا بقيادة حزبٍ العادلة والتنمية الذي استفاد كثيراً -بحسن منظّريه - من مشروع مالك بن نبي الفكري، بينما تغيب تماماً أفكار هذا العملاق عن دوائر السلطة السياسية في بلادنا، وأكثر من ذلك غياب أفكاره حتى عن حياتنا الثقافية، هل يعرف الجيل الجديد في الجزائر الأستاذ مالك، أنا متأكد من أننا لو طرحنا سؤالاً بين طلاب الجامعات لمعرفة عدد الذين يعرفون مالك بن نبي والذين يعرفون الشاب خالد، والشاب مامي والشباب فلان واللاعب الفلاني في الجزائر أو في غيرها، لوجدنا أن الذين يعرفون مالك بن نبي قلة قليلة أمام أولئك الذين يشكل لهم الشاب خالد وغيره من الفنانين واللاعبين واللاهين قيمة ورمزية ما، أليس هذا عار علينا وعلى بلادنا وعلى ثقافتنا وتاريخنا، كيف يشكل فنان لا يحسن من دنياه إلا العبث واللهو، رمزية في وعي أبنائنا، بينما لا يشكل في وعي هذا الجيل رجل كمالك بن نبي أو عبد الحميد بن باديس أو محمد البشير الإبراهيمي، أو الفضيل الورتلاني، أي رمزية أو مكانة؟ هل فقدنا وعينا بتاريخنا وأمتنا وديننا لهذه الدرجة؟ أين مسؤولية الدولة الجزائرية على هذا التشوه المفرط في وعي أبنائنا؟ أين مسؤولية النخبة المثقفة في توعية وتبصير هذا الجيل بقيمة تراثه ورموزه؟.أين أبناء الحركة الإسلامية -التي تدين بالشيء الكثير لهذا الرمز الفكري الكبير- من فكره ومشروعه الفكري؟ أليس مالك بن نبي هو من كان يقف وراء عملية بناء الحركة الإسلامية بعد الاستقلال والدفع بها نحو المشاركة في بناء المجتمع والدولة؟.

ألا يذكر أبناء الحركة الإسلامية دور مالك بن نبي، في تكوين الجيل الأول الذي قاد الحركة الإسلامية بعد الاستقلال، في الجامعات والمساجد والملتقيات الفكرية، مسجد الجامعة المركزية ودوره في تكوين شباب الجامعات وتوعيتهم بدورهم ورسالتهم، ملتقى الفكر الإسلامي، الذي تبنته الدولة الجزائرية، وقد كان الأستاذ مالك أول من دعا إليه، ثم كتبه التي سعى إلى ترجمتها إلى اللغة العربية، وما تركته في أبناء الحركة الإسلامية من وعي وفهم للعصر وثقافته.

قد تكون الحركة الإسلامية في الجزائر تعي هذه الحقيقة تماماً، ولكن ماذا قدمت هي كحركة فاعلة في المجتمع الجزائري لهذا المفكر الكبير ولفكره المتقدم؟ إنني كواحد من أبناء الحركة الإسلامية أقول أن علاقة مالك بن نبي مع الحركة الإسلامية ومع الثقافة الجزائرية بوجه عام، لا تخرج عن منطق التبجيل والافتخار، ولا تغادر هذه اللغة بوجه من الوجوه، بينما يتطلب فكر ابن نبي التعامل الفعّال مع مفاهيمه، والعمل على توظيفها في سلوكيات الحركة الإسلامية بكل أطيافها، ليست أفكار ابن نبي مسائل رياضية، تحتاج إلى حلول، بل أفكار ناجزة تحتاج إلى تطبيق، وهذا ما عجزت الحركة الإسلامية في الجزائر على فهمه ومن ثم على تطبيقه والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

الصراع بين الطرفين قد ينتقل من الشارع إلى صناديق الاقتراع

الانقلابيون سيرشحون السيسي والإخوان مطالبون بحلٍّ «أردوغاني»

بقلم: حسين لقرع

يتصاعد في الأسابيع الأخيرة الحديث عن إمكانية ترشيح الانقلابيين قائدهم عبد الفتاح السيسي للانتخابات الرئاسية المقبلة في مصر، أو أن يعلن السيسي بنفسه على رغبته في الترشح، وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة واحدة وهي أن يصبح رئيساً لمصر بأي وسيلة، ويفرض بذلك الأمر الواقع على الإخوان وأنصار الشرعية بعد أن يظهر بثوب الرئيس الجديد الشرعي و«المنتخب شعبياً»، وليس الزعيم الانقلابي.

مع أن السيسي هو الحاكم الفعلي للبلد منذ 3 جويلية 2013 باجماع المتتبعين، وعدلي منصور ليس سوى واجهة أو «طرطور» يحكم السيسي به، وهو وراء الستار، إلاّ أن وزير الدفاع أضحى متعطشاً لتولي رئاسة البلد بشكل مباشر من خلال الترشح لانتخابات الرئاسة المزمع عقدُها بعد أشهر قليلة من الآن في إطار تطبيق ما أسماه «خارطة المستقبل» التي تقتضي العودة إلى المسار الديمقراطي تدريجياً، كما هو معلن عنه ظاهرياً. وبرغم تظاهر السيسي بالزهد في منصب الرئاسة في الأسابيع الأولى لانقلابه على الشرعية، إلا أن فكرة الترشح بدأت تراوده بعد أن طفق الإعلام الموالي له يطرح الفكرة باستمرار، وبشكلٍ شبه يومي ويثير حولها الجدلَ والنقاشات ويُظهرها للرأي العام على أساس أنها أضحت «مطلباً شعبياً» هدفه حماية ما يسميه «ثورة 30 يونيو» من أي إنتكاسة أو تهديد من الإخوان ولو عبر صناديق الاقتراع.

ويؤمن أصحاب هذا الطرح بأن شعبية السيسي في تزايد وأنه الوحيد القادر على الوقوف أمام أي مرشح من جماعة الإخوان أو مقرب منها في انتخابات الرئاسة القادمة، ولذلك لا يفتأ هؤلاء المساندون المنتفعون من الانقلاب يطرحون فكرة ترشح السيسي ويحاولون اقناعه بها لحماية مكاسبهم.

ويبدو أن السيسي قد بدأ يقتنع بالفكرة فعلاً من خلال تصريحه بأنه سيترشح «إذا أراد الشعبُ ذلك»، ويُنتظر أن يستغل أنصارُه الفرصة لحشد التأييد له من خلال تكثيف الحملات الإعلامية والتحركات الميدانية ودعوة المصريين إلى الخروج في مسيرات للمطالبة بترشحه، بل إن بعض وسائل الإعلام دعت قبل يومين من مقابلة المنتخبين المصري والغاني في إطار تصفيات كأس العالم، الشعبَ إلى الاستعداد للاحتفال بالتأهل إلى المونديال والمطالبة بترشح السيسي، وبدأت توحي بأن التأهل سيكون أحد «إنجازاته البارزة» بعد حرمان المصريين منه قرابة ربع قرن، ولكن مخططهم فشل بعد الهزيمة الساحقة التي منيوا بها في غانا، تماماً كما فشل مخطط التوريث بعد مقابلة أم درمان الشهيرة في 18 نوفمبر 2009.

ومنذ أسابيع بدأ بعض الفلول يطرح مبادرة جمع «50 مليون توقيع» من المصريين لاقناع السيسي بالترشح لانتخابات الرئاسة، وهي الفكرة التي لاقت سخرية كبيرة من المصريين باعتبار أن هذا العدد المهول يفوق حتى عدد الناخبين، ما يعني أن أصحاب هذه المبادرة المثالية سيجمعون التوقيعات أيضاً من الأطفال لبلوغ الرقم المحدد، إذا فرضنا أن كل الراشدين قد منحوا توقيعاتهم للسيسي دون إستثناء، حتى الإخوان المسلمين وأنصارهم.

ومع ذلك، فإن هذه المبادرات تؤكد أن الانقلابيين والفلول وحلفاءَهم العلمانيين، باتوا مقتنعين بأن أفضل حل للخروج من المأزق الحالي الذي وقعوا فيه بفعل استمرار مظاهرات الإخوان المسلمين وأنصار الشرعية في الكثير من المدن المصرية، هو تقديم السيسي كمرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، والقيام بالمستحيل لانجاحه، فهو الحل الأمثل لتحويل الوضع الراهن المؤقت إلى وضع دائم وإضفاء الشرعية على الانقلاب، ونزع أيِّ حجة من الإخوان للإستمرار في مظاهراتهم وحشد المصريين ضدهم؛ فإذا كان الإخوان الآن يتذرَّعون بالدفاع عن الشرعية الانتخابية ومعارضة الإنقلاب العسكري لحشد الأنصار ضد الإنقلابيين، فإن ترشيح السيسي وفوزه بالإنتخابات سينهي هذه الحجة لأنه سيصبح بعدها «الرئيس الشرعي المنتخب شعبياً» ولا يجوز لأحد الخروج على الشرعية.

وفي الوقت الذي يشتدّ فيه الخناق على الانقلابيين في ظل توسّع رقعة المظاهرات وبخاصة في الجامعات وداخل الأزهر نفسه، فإن هؤلاء يبدون مصممين على تنفيذ مخططاتهم إلى النهاية للاستئثار بالحكم وإنهاء أي معارضة حقيقية ضدهم والعودة إلى ديمقراطية الديكور. وإذا نجحوا في مخططهم الرامي إلى ترشيح السيسي وإنجاحه بأي وسيلة، والأرجح أن تكون التزوير الفاضح لنتائج الانتخابات، فإن ذلك سيكون بمثابة دفن لثورة 25 يناير 2011 التي دخلت غرفة الانعاش لتصارع الموت منذ 3 جويلية 2013 إلى الآن، وعودة كاملة للنظام العسكري- الأمني الاستبدادي.

إنما يُؤمل أن يتمكن أنصار الشرعية من حشد قواهم وإعادة تجميع صفوفهم والتكيّف مع المرحلة المقبلة، وإذا فشل أنصار الشرعية في الإطاحة بالانقلابيين بالوسائل الحالية، وفرضَ هؤلاء الانتخابات كأمر واقع، فلا مناص لهم آنذاك من التكيف مع الوضع وخوضها لقطع الطريق أمام مخطط الانقلابيين، وقد تفيدهم تجربة الاسلاميين في تركيا في هذا الشأن؛ إذ تمّ الانقلابُ مراراً على الشرعية وتعرَّض نجم الدين أربكان لكل أشكال الاضطهاد، ولكن إخوان تركيا الذين عجزوا عن إستعادة الشرعية الانتخابية أمام جبروت العسكر وتغوّلهم، لم يعجزوا عن تقديم أردوغان كبديل أعاد الأمور إلى نصابها بعد سنوات، ونحسب أن إخوان مصر لن يعدموا بديلاً لمرسي إذا عجزوا عن تحريره واعادته إلى الحكم، أو حتى إعادة ترشيحه للانتخابات القادمة، ولا شك أن أمثال أردوغان كثيرون في صفوف إخوان مصر.

القضية الفلسطينية

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

إنها التهدئة... لكن إلى متى؟

بعد تصعيد طويل للتوتر على كل الجبهات وعلى كل الأصعدة ووصول الاحتقان إلى حدوده القصوى المنذرة بحرب ضروس تطال كل المنطقة الممتدة من شمال إفريقيا إلى تخوم الهند والصين، ها هي بوادر التهدئة تلوح في الأفق باعثة للأمل في إيجاد حلّ من المؤكد أنه حلّ ترقيعي فرضته التهديدات الخطيرة للمصالح المشتركة والتقاطعات المتعددة للمجالات الحيوية والربوع والفوائد التي تجنيها مختلف الأطراف المتصارعة على المنطقة منذ بداية القرن الماضي.

فالولايات المتحدة، ومن ورائها الدول الغربية الكبرى التي كانت السباقة لاقتسام المنطقة في ذلك الوقت تعرف أن الأوضاع الحالية تختلف اختلافا جذريا عن تلك التي كانت سائدة في العهد العثماني، وموازين القوى الإقليمية ليست كما كانت عليه، كما أن الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تنوء بها هذه الدول تجعلها تراجع مواقفها تلك التي أعلنت عنها في بداية الأحداث في سوريا ومصر - الدولتان المحوريتان الماسكتان بتلابيب المنطقة منذرة بتدمير المعبد على رؤوس الجميع رابحين وخاسرين - ولذلك اضطرت إلى العمل بسرعة وبإقحام أصغر دول المنطقة جغرافيا وديمغرافيا - قطر- لتكون الواسطة في إطلاق سراح المختطفين اللبنانيين والأتراك.

هذه التهدئة لاشك أن لجمهورية إيران الإسلامية يد طولى فيها، وخاصة بعد الانتخابات الأخيرة التي أسفرت عن فوز السيد «حسن روحاني» المبادر بإعلان حسن النوايا تجاه الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة بتبنيه لنهج الإصلاحات في بلاده بالارتكاز على بذل الجهود الممكنة لاستعادة العلاقات الطبيعية معها وإيقاف العقوبات الاقتصادية المجحفة المفروضة على بلاده من قبل هذه الدول.

أول الأثافي في هذه التهدئة المتوافق عليها من روسيا الاتحادية التي أقنعت الولايات المتحدة الأمريكية بضرورتها مثلما أقنعت الرئيس السوري ونظامه بجدواها للخروج من عنق الزجاجة وإمكانية إنقاذه مما هو أخطر.

في كل خير بالنسبة للجميع كما يقال، والخاسر الوحيد في كل هذا هو الشعب الفلسطيني التي تنتزع منه منازله وممتلكاته يوميا على مرأى ومسمع من العالم، ومن أمريكا التي تفرض على سلطته العودة إلى التفاوض رغم تأكدها بأن ذلك مرفوض من طرف المحتلين الصهاينة.

الطريق إلى الحلّ

البداية غامضة جدّا، مؤتمر «جنيف الثاني» الذي يعمل الجميع على التحضير لعقده يبدو الطريق إليه مسدودا، فمن جانب المعارضة السورية في الخارج لم يبد عليها لحدّ الآن أنها حسمت أمرها كلّها للمشاركة، لأن فصيلا هاما منها رفض المشاركة (المجلس الوطني)، كما أن الفصيل التابع للملكة العربية السعودية يمكن أن يتأثر بقرار المملكة انسحابها من العضوية غير الدائمة في مجلس الأمن الدولي بعد انتخابها للأسباب المعلنة وغير المعلنة وأهمها ما تلاحظه من تقارب إيراني أمريكي سيزيحها إن نجح من الموقع الذي هي فيه منذ الإطاحة بالنظام الإمبراطوري، من طرف الثورة الإيرانية، ولهذا لابد لها من التفاوض مع الغرب وأمريكا لمدة قد تطول حتى تمنح الإشارة الخضراء للفصيل السوري التابع لها يشارك في مؤتمر «جنيف الثاني» وخاصة إذ بدا أن المؤتمر سيحضره الوفد الإيراني بقوة.

المؤكد أن السيد «الأخضر الإبراهيمي» المكلّف من طرف الأمم المتحدة والجامعة العربية بالإشراف على عملية السلام في سوريا، وهو يلتقي بوزير خارجية أمريكا «جون كيري» ثم يبدأ جولته من القاهرة ليتباحث مع وزير خارجية مصر ثم الأمين العام للجامعة العربية يعي جيدا أن الصعوبات التي تعترض الطريق إلى «جنيف 2» وأخطرها تلك التي تدفع بها الدول الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي لا تريد لروسيا ولا إيران أي دور في القضية، لأن ذلك من شأنه أن يؤثر في ميزان القوى الذي وضعته المبادرة العربية للسلام كخيار استراتيجي، وهذا الدور يمكنه أن يبعث الحياة مرة أخرى في أوصال المقاومة الفلسطينية واللبنانية التي يمكن لها أن تقلب الطاولة مرة أخرى على الجميع وتعود القضية إلى المربع الأول قبل «أوسلو» وهذا لا يخدم المصالح السعودية ومن أهمها تثبيت الاستقرار في المملكة والمنطقة الخليجية، وهي تحسب للانعكاسات والآثار السلبية المتأتية من العملية برمتها، وأكثر من كل هذا أن الخفي من المشترك بينها ودولة الكيان الصهيوني سيصبح مكشوفا باديا للعيان، وهذا سيؤثر سلبا على هيبة وسمعة المملكة بين الشعوب العربية.

ليس هناك طريق آخر غير هذا، والطريق الوحيد الممكن غيره هو تفجير المنطقة كلها لفتح المجال واسعا أمام تناسل وتكاثر تنظيم القاعدة لتطوير أساليب حرب العصابات حتى تقضي على المحتل الصهيوني وكل الأنظمة الصديقة لأمريكا، لهذا دارت الولايات المتحدة الأمريكية حول نفسها وقبلت المبادرة الروسية وابتلعت الكلمات التي كانت تلوكها حول قضايا الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وهي نفسها داست وتدوس عليها بنعال وجزم جنودها في كل من جنوب شرق آسيا ثم في العراق وأفغانستان وباكستان وفي فلسطين ولبنان بتوكيل الجيش الإسرائيلي.

خطوات التهدئة الأولى ساهمت فيها دولة قطر والسلطة الفلسطينية حيث قامتا بدور الوساطة لإطلاق سراح المختطفين اللبنانيين والأتراك، وهذا يعني عودة العلاقات بين الوسيطين والنظام السوري، وستؤسس عليه بداية إيجابية لتطوير العلاقات من جديد وجمع شمل طرفي المقاومة المتمثلة في فصائل المقاومة العلمانية ونظيرتها الإخوانية ولو بخطوات بطيئة، والخطوات البطيئة تضمن النجاح في الأخير، إذ لا يمكن بقاء حركة حماس سجينة في قطاع غزة بين جداري إسرائيل ومصر، كما لا يمكن بقاء شوارع وساحات مصر على حالها وهي تعج بالمتظاهرين المطالبين بعودة الشرعية والعالم يتفرج على سقوط ضحايا يوميا برصاص قوات الأمن والجيش الذي اختصر في شخص «الفريق السيسي» ومجموعة من الضباط، وباقي الجيش المصري هم من أبناء الشعب المصري كلّه.

كاتب جزائري hacen03@live.com

للمسلمين فقط.. إسبانيا تقرر منح جنسيتها بكافة امتيازاتها بشرط واحد!

أصدرت الحكومة الإسبانية قانونا "امتيازياً" جديدا للمسلمين فقط بموجبه يمنح كل مسلم الجنسية الإسبانية ولكن بشرط واحد

حيث أفادت مصادر مقربة من الحكومة الإسبانية أن المجلس الحكومي بالاتفاق مع الكنيسة الإسبانية، أصدرا قانونا "امتيازياً" جديدا يمنح بموجبه كل مسلم أراد العدول عن دين الإسلام والارتداد عنه، والتوجه للمسيحية، حق امتلاك الجنسية الإسبانية بكل شروطها وامتيازاتها كأي مواطن إسباني.

وذكرت المصادر أن الاتفاق الذي وقع بين كل من رئيس المؤتمر الأسقفي الإسباني، أنطونيو ماريا روكو فاريلا، و وزير العدل في الحكومة الاسبانية، ألبرتو كايادون، كان سريا , مضيفة أنه للتأكد من صدق اعتناق المسلم للمسيحية الكاثوليكية لمنحه الجنسية الإسبانية، في هذا القانون، يتركز في الأساس بضرورة تعلم الراغبين فيه الصلوات المسيحية باللغة الإسبانية، ولا يشترط إتقان اللغة، حيث يكفي فقط التحدث بالإسبانية كساكني منطقة الأندلس.

وبحسب موقع قصة الإسلام , فإنه يجب على من يتوجه للمسيحية الكاثوليكية دفع رسوم 60 يورو، منها 5 سيذهب للدولة الإسبانية وتبقى الـ 55 للكنيسة الكاثوليكية .

ويرجع محللون إقدام إسبانيا على هذه الخطوة نظرا للأزمة الاقتصادية التي تمر بها مع وجود عدد كبير من المهاجرين المقيمين بإسبانيا سواء في وضعية المهاجرين بصفة مؤقتة أو المهاجرين في وضعية غير قانونية، و ذلك بهدف استقطاب "مؤمنين" مقابل قليل من المال.

مفكـــرة الإســـلام

بعقد رسمي.. شركة مقربة من اللوبي اليهودي تروج لانقلاب مصر بأمريكا

بثت فضائية الجزيرة الإخبارية صورا لعقد مبرم بين السلطات الانتقالية المصرية وشركة "غلوفر بارك غروب" الأميركية المختصة بالعلاقات العامة، التي تربط كبار مسؤوليها علاقات وثيقة بالكيان الصهيوني.

وينص العقد على قيام الشركة بالترويج للسلطة الجديدة في مصر وتحسين صورتها في الولايات المتحدة الأميركية.

وذكرت الجزيرة أن العقد المبرم بين الجانبين (مصر والشركة) وقعه السفير المصري في الولايات المتحدة، وجاء في أعقاب استطلاع للرأي أجرته الشركة نفسها مؤخرا وأظهر تراجع شعبية السلطة الحاكمة في مصر داخل الولايات المتحدة بـ18 نقطة.

وأضافت أن أهم المهام المنصوص عليها في العقد هو قيام الشركة بتمثيل الحكومة المصرية في واشنطن، بمعنى أن تكون المسؤولة عن الدبلوماسية المصرية العامة، وتمثيلها أمام الإدارة الأميركية والكونغرس ووسائل الإعلام الأميركية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية.

وينص العقد على أن تشرف الشركة على عمل الحكومة المصرية في تطبيق خريطة الطريق التي أعلنها الجيش في الثالث من يوليو بما تتضمنه ذلك من تشكيل تحالفات مع جهات معارضة تعطي للانقلاب شكلا ديمقراطيا، وصولا للانتخابات الرئاسية والنيابية في مصر.

وأكدت الجزيرة أن الشركة المذكورة لها علاقات واسعة بالكيان الصهيوني واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، الذي يعد من أكبر جماعات الضغط التي تعمل على مراعاة مصالح الكيان الصهيوني.

وكشفت أن أحد كبار مسؤولي هذه الشركة كان ضابطا في الجيش الصهيوني. ، وتخرج من جامعة تل أبيب في العلوم السياسية، كما أن كبار المسؤولين عملوا في منظمة "أيباك" وهي أكبر منظمة يهودية أميركية في الولايات المتحدة.

وأكدت أن الشركة تتمتع بنفوذ كبير جدا على صناع القرار في الولايات المتحدة، حيث تمثل شركات أميركية عملاقة مثل كوكاكولا وأبل وبعض شركات السلاح الكبير، في الكونغرس الأميركي، وتمثل كذلك دولا لها سجل سيئ في مجال حقوق الإنسان.

وكالات

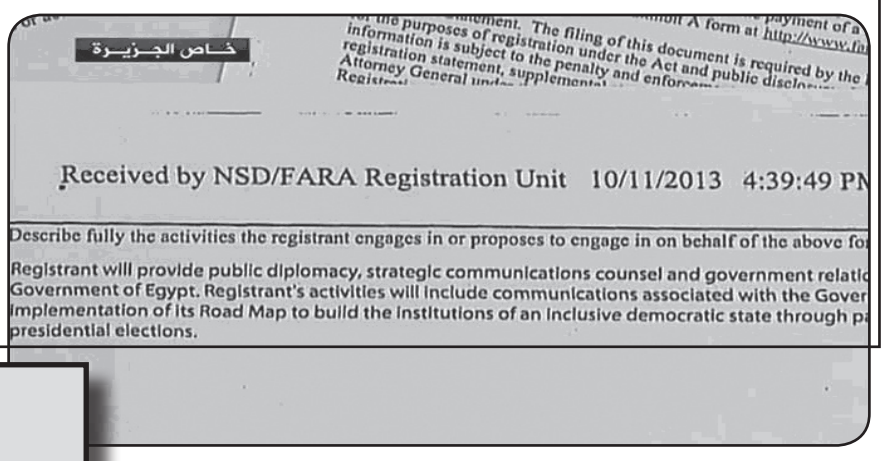

سياسي نرويجي يشترط إقامة كنائس بالسعودية للسماح ببناء مساجد ببلاده

مفكرة الإسلام : في استمرار للسياسات المناهضة للإسلام، قال السياسي النرويجي الشهير جوناس غار ستور، إنه سيتم منع السعودية من بناء أو تمويل المساجد في النرويج؛ ردًا على عدم سماحها ببناء كنائس داخل المملكة.

ووفقاً لما جاء في صحيفة "في جي" النرويجية , فقد أكد ستور أنه سيقوم بنقل هذه القضية إلى مجلس أوروبا لمناقشتها على المستوى الأوروبي لمنع السعوديين من بناء أو تمويل المساجد في أوروبا وذلك للمعاملة بالمثل لعدم سماح ببناء كنائس في السعودية

وأوضح أنه في حال تم إقرار هذا القانون فإنه سيطبق على جميع الدول التي ترفض بناء الكنائس.

وتنتهج النرويج سياسات مناهضة لبناء المساجد حيث أنه سبق لها أن رفضت بناء مسجد بتمويل سعودي في مدينة ترومسو الواقعة في أقصى شمال البلاد، مبررة رفضها بذريعة عدم وجود كنائس في السعودية وذكرت أنه كان من المفترض أن يمول بناء مسجد ترومسو رجل أعمال سعودي بقيمة 20 مليون كورون "2,5 مليون يورو

هذا وتشن العديد من الصحف الأوروبية حملات إعلامية تنادي بضرورة منع الدول الإسلامية التي لا توجد فيها كنائس من تمويل أو إنشاء المساجد في أوروبا.

الحكومة التونسية تتعهد كتابيًّـــا بالاستقالة خلال 3 أسابيع

مفكرة الإسلام : تعهدت الحكومة التونسية بالاستقالة في غضون ثلاثة أسابيع، كما ورد في خريطة الطريق، في وثيقة مكتوبة، أرسلتها إلى الرباعي الراعي للحوار الوطني.

وأكد القيادي في حزب التحالف الديمقراطي التونسي المعارض محمود البارودي وصول الوثيقة المكتوبة، واعتبر أن هذا التعهد بادرة إيجابية لانطلاق الحوار الوطني اليوم.

ووصل عدد من قادة حركة النهضة وممثلو الرباعي الراعي للحوار وقيادات من جبهة الإنقاذ المعارضة صباح اليوم إلى مقر مؤتمر الحوار؛ للاطلاع على محتوى الوثيقة التي بعثت بها رئاسة الحكومة ومناقشتها، وفقا للجزيرة نت.

من جانبه، أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل أن المفاوضات بين الحكومة والمعارضة المقررة اليوم ما زالت قائمة وسط أجواء إيجابية قد تمهد لإنفراج في الأزمة السياسية.

وقال المكتب الصحفي للاتحاد -الوسيط الرئيسي في الأزمة- إن "الحوار الوطني على موعده في الساعة التاسعة بتوقيت غرينتش وننتظر لنرى أي الأحزاب ستأتي".

وكانت جبهة الإنقاذ المعارضة قد قررت الخميس تعليق مشاركتها في الحوار إلى حين تقديم رئيس الحكومة تعهدا واضحا وصريحا باستقالة حكومته مع انطلاق جلسات الحوار بمقتضى وثيقة خريطة الطريق المُكملة لمبادرة المنظمات الوطنية الأربع الراعية للحوار.

وكالات

دولة الكيان الصهيوني تواصل بناء المستوطنات في الضفة والقدس الشرقية

قالت إسرائيل إنها ستمضي قدماً في خطط البناء في المستوطنات اليهودية القائمة في الضفة الغربية المحتلة والقدس الشرقية .

وقالت وسائل إعلام محلية إن عطاءات بناء جديدة قد تعلن الأسبوع القادم .

وقال مسؤول إسرائيلي طلب عدم نشر اسمه "بموجب التفاهمات التي تم التوصل إليها عشية استئناف محادثات السلام مع الفلسطينيين ستواصل إسرائيل في الأشهر القادمة الإعلان عن أنها ستبني في المجمعات الاستيطانية وفي القدس."

وأضاف "الأمريكيون والفلسطينيون على علم بهذه التفاهمات."

وجاء الإعلان بعد يوم من لقاء نتنياهو ووزير الخارجية الأمريكي جون كيري في روما حيث كانت قضية المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية ضمن القضايا التي ناقشها الاثنان, وفقا لرويتز.

وكالات

الصحة العالمية:

شلل الأطفال يفتك بأطفال سوريا

قالت منظمة الصحة العالمية يوم الخميس إن هناك 22 طفلا على الأقل يشتبه في إصابتهم بشلل الاطفال في سوريا في أول تفش للمرض الفيروسي خلال 14 عاما .

وقال المتحدث باسم المنظمة اوليفر روزنباور إن معظم المصابين بالشلل الرخو الحاد -وهو عرض لأمراض من بينها شلل الأطفال- في محافظة دير الزور بشرق سوريا هم أطفال تقل أعمارهم عن عامين. وهناك أكثر من 100 ألف طفل تقل أعمارهم عن خمس سنوات عرضة للإصابة بشلل الأطفال في محافظة دير الزور، وفقا لرويترز.

ولا يوجد علاج ناجع من المرض المعدي لكن يمكن التحصن منه عن طريق التطعيم بثلاث جرعات.

وقال روزنباور "الشاغل الرئيسي الآن هو البدء بحملة تطعيم بسرعة".

وأضاف إن هناك خطة للقيام بحملات تطعيم في أنحاء سوريا اعتبارا من نوفمبر تشرين الثاني لكن النقاش مازال مستمرا بشأن الترتيبات المتعلقة بالإمداد والنقل.

وقال روزنباور "الجميع يتعامل مع الأمر باعتباره تفش (لشلل الأطفال) وهم يتعاملون مع هذا التفشي."

وكانت منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة قد أعلنت يوم السبت عن رصد حالتين يشتبه في إصابتهما بشلل الأطفال في أول ظهور للمرض في سوريا منذ 1999 .

وكالات

شهادة نجاح جديدة لمرسي.. 4.39 % زيادة في قيمة الإنتاج الصناعي

في شهادة نجاح جديدة لعهد الرئيس محمد مرسي، كشف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء اليوم الخميس عن ارتفاع قيمة الإنتاج الصناعي، نحو 4.39% خلال الشهور الثلاثة الأولى من العام الحالي.

ووفقا لبيان الجهاز يمثل نشاط فحم الكوك النسبة الأكبر؛ حيث يساهم بنسبة 24.60% من إجمالي قيمة الإنتاج الصناعي للربع الأول عام 2013 يليه نشاط صناعة المواد الغذائية بنسبة 16.91% يليه نشاط صناعة الحديد والصلب بنسبة 12.54% من إجمالي قيمة الإنتاج الصناعي.

كما بلغت قيمة الإنتاج فى صناعه فحم الكوك والمنتجات النفطية 26.28 مليار جنيه للربع الأول عام 2013 مقابل 27.06 مليار جنيه للربع الرابع عام 2012، كما زادت قيمة الإنتاج في صناعة المنتجات الغذائية بنسبة19.78% 18.06 مليار جنيه عام 2013 مقابل 15.08 مليار جنيه بالربع الرابع عام 2012، بينما بلغت قيمة الإنتاج 15.88 مليار جنيه للربع الأول عام 2012 بنسبة زياده قدرها 13.72%.

كما سجلت قيمة الإنتاج في صناعة الأسمنت والطوب والزجاج 8.71 مليار جنيه عام 2013 مقابل 9.11 مليار جنيه بالربع الرابع عام 2012 بنسبة انخفاض قدرها 4.39 %؛ بينما بلغت قيمة الإنتاج 8.36 مليار جنيه للربع الأول عام 2012 بنسبة زيادة قدرها 4.16 %.

مفكرة الإسلام

التفاؤل الكاذب

بقلم : محمد الهادي الحسني

كان لكلمة يوم الاثنين الماضي «العيد المُعْتَدّ» صدًى لدى بعض القراء الكرام، أعرف بعضهم ولا أعرف بعضهم؛ حيث هاتفني بعضهم، وحدثني بعضهم مباشرة. وكان رأي بعضهم أن تلك الكلمة مُوغِلَةٌ في التشاؤم، وما ينبغي ذلك؛ بل يحسن -كما قال بعضهم- أن تُعْطَى لشعبنا ولأمتنا جرعة من التفاؤل، وكنتُ أرد على الذين يَرْتَأون هذا الرأي أنني أعتبر هذا «التفاؤل» في ظل الأوضاع التي نعيشها داخليا وعلى مستوى أمتنا «تَفَاؤُلاً كاذبا».

رأى بعض الإخوة أنني مارستُ عملية «تيئيس» و«تقنيط» لأبناء قومي ولأبناء ملتي، ويمنعني من هذا «التيئيس» وهذا «التقنيط» ما أحفظه من نهي الذِكر الحكيم عن ذلك، وهو {لَا تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ}، و{لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّهِ}، وما أعلمه من حديث البشير النذير -عليه الصلاة والسلام- «إذا سمعتَ الرجل يقول: هلك الناس فهو أَهْلَكَهُم» (بفتح الكاف وضمها)، ولكنني أرفض أن أكون غاشًّا لأهلي ولقومي، بأن أوهِمَهُم أن السَّراب هو شرابٌ، بل أحاول أن أكون ناصحاً أمينا.. وليس من المروءة أن أرى الأمور في أسوإ الأحوال وأصَوِّرَها لهم في أحسنها، وأجعلهم يبنون قصورا على الرمال، ويتعلقون بأوهن الحبال، ويعيشون على خَوَادِع الآمال.

أنا لا أنكر من نفسي هذه النظرة «التشاؤمية»، وكيف لا أكون كذلك وأنا أرى بلدي تتخاطفها كلاب وتنهشها ذئاب؟ وكيف لا أكون كذلك وأنا أرى أمتي تعاني مَكْرَيْن: مكراً داخليا من هؤلاء الأراذِل الذين يسومونها سوء العذاب، بعضهم باسم «التدين المنافق»، وبعضهم باسم «الوطنية المغشوشة»؛ ومكراً خارجيا من تحالف الدين «المصلوب» -المسيحية- مع الذين «الصالب» -اليهودية- ويخدم هذا التحالف حُكّامٌ رضوا لأنفسهم أن يكونوا آلات مسخرة لحماية مصالح أعداء الأمة في مقابل أن يرضى عنهم أولئك الأعداء فيوصلوهم إلى السلطة، أو يبقوهم فيها تجديداً أو تمديداً.

وددت أن أرى بلدي مرفوع الرأس، وأشاهد أمتي مكرمة عزيزة، ولكن ذلك ليس بأَمَانِيَّ، فوطني -بسبب سياسة عقيمة- تحسبه يقظا وهو راقد، وتخاله متحركاً وهو راكد، وتظنه نشطاً وهو خامد، وترى أكثر مسؤوليه كما يقول المثل العربي «كالنخل وما يُدريك ما الدخل»، وقد عقمت عقولهم عن إيجاد حلول حقيقية لمشكلات الوطن فراحوا يشترون سكون الناس بجولات فولكلورية، وإنفاق للمال غير حكيم، وبـ «نُكَتٍ سامطة» يحاولون بها «التسلل» إلى قلوب الناس دون جدوى. أما العملة الرائجة في الوطن فهي الكذب، والنفاق، والتملق، والتزوير، والتآمر، والرشوة، والجهوية، والسرقة، وانتهاك القانون، والحقرة، وما أستحي من قوله..

وأما أمتي فلا أقول فيها -وأنا منها- إلا ما قاله أحد الأعاجم أراد أن يلعنها من محيطها إلى خليجها، ولم يكن يعرف كلمتي «محيط» و«خليج»، فقال: «بَلْعَنْ هِيكْ أمة من الميَّة للميَّة» أي من الماء للماء..

ومن رأى في هذا الكلام تشاؤما فيتأمل وجود حُكّامِنا، ولْيُجِل نظره في أوضاع بلداننا، فسيرى ما يشيب الغربان، ويُنطِق في المهود الصبيان، بل ويُخرج الموتى من الأكفان...

فكرة قديمة

هِمم عالية وأخرى النازلة

بقلم : الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

فأصحاب الهمم العالية أو الإيجابيون، بحكم طبيعتهم الإيجابية، التي جبلوا عليها، فإنهم يتتبعون الإيجابيات كما يتتبع السلبيون عورات الناس، ويتصيدون كل ما هو إيجابي في الحياة لرصده وتثمينه، والرفع من مستواه حتى يرتقي إلى ما يريدون، وهذا المنحى في التعامل مع الحياة عندهم جبلة وطبعا وليس تصنعا، ومهما كانت الأوضاع تجدهم دائما متفاعلون متفائلون، لا تشغلهم المعوقات ولا المثبطات، موضوعية كانت أو ذاتية، عما يهدفون إليه من إضافات في الحياة، بقدر ما ينشغلون بالأعمال الناجحة والتركيز عليها.

وهذه الإيجابية تبدو كأنها مكلِّفة جدا وتحتاج جهادا كبيرا حتى يصل إليها الإنسان، بينما هي ليست أكثر من اهتمام وتفاعل إيجابي، منطلق من واقع يفرض على الإنسان واجبات فردية معينة، ومن شعور بالمسؤولية في ذلك وتحرك وفقها..

فعندما يرى الإيجابي عيبا ما، في الحي الذي يسكن فيه مثلا، فإنه لا ينشغل بسبّ البلدية ولعنها، والسخرية من الجيران وسائر الناس الذين لهم علاقة بالحي أو كانوا شببا مباشرا في ذلك العيب، وإنما تجده يذهب مباشرة إلى محاولة فهم ما يجب عليه هو في مثل هذه الحال، فيهتدي إلى أمر ما.. ثم يتحول هذا الذي اهتدى إليه، إلى شغل شاغل له بينه وبين نفسه، فيلتقي بغيره من الإيجابيين من أهل الحي وممن لهم نفس الانشغال، فيتحول هذا الاهتمام المشترك بين اثنين فأكثر إلى هم جماعي، إلى مشروع تنبيه الناس إلى ما ينبغي أن يقوموا به، فتتحول الإيجابية من الفرد إلى الجماعة، فتتم الاتصالات بالبلدية وتنظم لجان الحي وتؤسس الجمعيات، فتظهر بركات الفعل الإيجابي الذي كان في نفس فرد.

على أن الإيجابي له رؤية واضحة منطلقها القيام بالواجب حتى ولو تخلى كل الناس عن واجباتهم واستشرى الفساد وعم؛ بل حتى ولو كان الواجب مكلفا، فإن الإيجابي لا يتخلى عن تصوره الإيجابي حتى وهو يلاقي الصعوبة والعنت في في القيام بالواجب الذي يشعر به؛ إذ أن القيام بالواجب في المجتمع المنظم غير القيام بالواجب في المجتمع الفوضوي، فالأول سهل وطريق معبد، اما الثاني فصعب لأن أهواء الناس هي الطريق «الصح».

ووضوح الرؤيا الذي هو شرط في استقامة حياة الفرد والجماعة لا يساعد على فهم الواقع فحسب وإنما يطمئن الإنسان على مستقبله وما يهدف إليه من أمور في حياته الفردية والجماعية، وهذا المعنى يمكن استشفافه من وقائع في السيرة النبوية، وهي وقائع نعتقد أنها مجرد معجزات ونبوءات أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها، في مثل قوله صلى الله عليه وسلم، «والله لتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ولا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»، وفي حديث عدي بن حاتم الطائي الذي أخبره أيضا بمبشرات وكذلك وعده لسراقة بإيوان كسرى، وفي قصة الخندق والبشارة بغلبة الروم يوم انشقاق القمر... كل هذه الأمور ليست مجرد نبوءات ومعجزات فحسب، وإنما هي تأكيد على وضوح رسالة التوحيد وما يتحقق بفضلها من ضمانات اجتماعية وغلبة للشرك وسقوط الثقافات النازلة.

أما أصحاب الهمم النازلة والسلبيون فلا طاقة لهم على تحمل المسؤوليات؛ لأنهم مبرمجون على تحسس ما على الناس من واجبات، ولا ينظرون إلى ما عليهم من ذلك.. فهم يدركون النقائص كما يدركها غيرهم، ويتألمون لذلك كما يتألم غيرهم، ولكنهم لا يشعرون بما يشعر به الإيجابيون من واجبات على النفس أولا، فيفقدون الدافعية إلى الفعل مع مرور الأيام، والأسباب كثيرة على كل حال، منها الضعف النفسي، حيث أن المرء يضعف أمام الشهوات والركون إلى الدنيا والدعة وحب السلامة، والعزائم تقتضي طلب المعالي والارتقاء، وينهزم أمام غلبة الظلم والطغيان واستشراء الفساد، فيصعب عليه الصمود والمقاومة فيستسلم ومع مر الأيام يدخل الصف، إلى أن يتحول هذا الانكسار والضعف إلى عادة وسجية يدافع عنهما حتى وهو يريد أن يغير إلى الأحسن.

والمشكلة في السلبي أن سلبيته لا تقف عنده، وإنما تتعداه إلى نحيطه من حوله؛ لأن الإنسان مجبول حب رؤية الناس مثله، مثل الإيجابي تماما يريد ان يكون الناس مثله، الفارق بينهما هو أن الإيجابي يحب أن يكون الناس مثله ليتحقق ما يصبو إليه من فضائل يريد لها أن تعمم، ومن هذه الفضائل مصالحه هو الشخصية التي لا يريد لها ان تتعطل بعطل السلبيين، أما السلبي فيريد للناس او يكونوا مثله؛ لأنه لا يريد لهم أن يكونوا خيرا منه، وهو عاجز عن ان يكون في مستوى معين ويرتقي إليه الناس، ومن ثم لا ينبغي أن يتجاوزوه.. وإذا رأى الإيجابيون يتحركون فإن رد فعله الطبيعي هو: إنهم لا يستطيعون ان يفعلوا شيئا.. الأبواب مغلقة.. «الماتش مبيوع».. وماذا فعل غيرك حتى تفعل أنت؟.. وفر عليك طاقتك، هذه الأمة لا خير فيها.. إننا فقراء، ضعاف جهلة، واليوم المال والعلم والقوة هي التي تحكم.. وإلى ما هنالك من الأعذار التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

وإذا كانت أصول الإيجابية إيمان وفاعلية وصدق مع الله وقيم الإنسان النبيلة، فإن ثمار السلبية كفر ونفاق ولافاعلية، لما أصابها من يأس وعدم ثقة في الله سبحانه، وقد عبر القرآن الكريم عن ثمار هذه السلبية في مثل قوله تعالى (إنهم يألمون كما تألمون ولا يرجون من الله ما لا ترجون)، وقوله (ولا ييأس من روح الله.....)، وقوله (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأي بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)، وكما قال المنافقون في غزوة الأحزاب عندما سمعوا بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصر على العدو فاستخفوا بما وعد بما بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم، وقالوا كيف يبشرنا والواحد منا لا يأمن على نفسه؟

ما السبيل إلى تخليص المجتمع الجزائري من العنف ...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن السمة الغالبة على المجتمع الجزائري اليوم هي العنف، وهذا النمط السلوكي الآخذ في التجذر فيه، يشكل خطرا على أمنه واستقراره، وديمومته واستمراره، ويؤثر سلبا على علاقات أفراده، ويعرقل حركة دورته الاقتصادية، بل ويؤثر على تطوره العلمي والتقني، والأدهى من ذلك كله والأعظم، هو أنه يصيبه بنزيف حاد، إذ يدفع أفراده إلى هجرته والانتقال إلى مجتمع آخر تتوفر فيه أسباب الحياة الآمنة المستقرة، وبما أن الهجرة لن يقدر عليها إلا الذين يتوفرون على شروطها كالقدرة على دفع تكاليف السفر والإقامة، وإتقان اللغات الأجنبية، والتكوين العلمي والمهني الجيد، فإن ذلك يعني أن نخبة المجتمع هي التي ستنتقل منه إلى سواه، أي أنه سيحرم جراء ذلك من أفضل قدراته الإنتاجية والخدماتية، وذلك ما سيؤثر سلبا على وتيرة نموه وازدهاره، ويجعله يقع فريسة للانحطاط والتخلف، ولهذا تعتبر قضية التصدي للعنف وضرورة مواجهته مسألة بالغة الأهمية، لأنها بالنسبة للمجتمع تعتبر قضية حياة أو موت، فلابد للقائمين على شؤون المجتمع أن يأخذوا هذه المسألة بعين الاعتبار، ويولونها كبير العناية وبالغ الاهتمام، وعليهم أن يركزوا في معالجتهم لهذه الظاهرة على الأسباب والدواعي لا على المظاهر والأعراض، وليعلموا، أنه إن كانت لهذه الظاهرة أسباب اقتصادية، فإن لها كذلك أسباب أخرى جديرة بالاعتبار، ومنها على وجه الخصوص الأسباب التاريخية و الثقافية، فالشعب الذي عاش ما ينيف على القرن والثلث وهو يناضل الاستعمار لينتصر عليه في النهاية بفضل ثورته المسلحة، قد استقر في ذهنه أن العنف هو الحل الأمثل لمواجهة الآخر، و الشعب الذي ظل طيلة عقود وهو يسمع من قادته السياسيين، ورادته، الفكريين أنه ما قهر أعداءه إلا بقوة السلاح، لا بقوة الخلق الكريم، والفكر النير القويم، من الطبيعي أن ينزع إلى العنف ويتبناه منهجا وسلوكا، ويرضاه أسلوبا للحياة، أي أن العنف تحول عندنا إلى ثقافة مهيمنة غالبة، تشكل المواقف، وتوجه السلوك، والدليل على ذلك أن الابن بات يضرب أباه، والبنت تقسو على أمها، والزوج يقتل زوجته، والزوجة تغتال حليلها، والتلميذ يعتدي على زميله بل حتى على معلمه ذاته، أي أن العنف انتقل من الخارج إلى الداخل، ومن الشارع إلى البيت والمدرسة، وهذا معناه أن علينا لمواجهة العنف السائد في المجتمع، أن نعمد إلى تغيير الذهنيات، ولاشك أن هذه الذهنيات لن تتغير بتشديد العقوبات وحدها، وإلقاء مرتكبي العنف في غياهب السجون فحسب، بل الأمر يتطلب مراجعة خطابنا السياسي والثقافي، وأهم من هذا وذاك، أن نعطي أكبر مساحة في منظومتنا التربوية للبعد الروحي والأخلاقي، والتركيز في هذا الجانب على ما يدعو إلى حسن معايشة الآخر، والنظر إليه باعتباره شريكا نافعا، لا خصما منازعا، ولابد من تكفل وسائلنا الإعلامية من إذاعة وتلفزة ومسرح، بالدور المنوط بها في هذا الجانب، فتخصص الحصص الإذاعية والمتلفزة والمسرحيات، التي تمجد الابتكار والابداع، وتشيد بالانضباط السلوكي، والالتزام الأخلاقي، لتقويم السلوك، وتهذيب الأخلاق، حتى يسهم ذلك في بعث ثقافة بديلة تزاحم وتنافس الثقافة الداعية إلى العنف والمحرضة عليه، دون أن نغفل الأسباب الأخرى التي مكنت للعنف هيأت له المناخ الملائم والبيئة الحاضنة، شأن البطالة وانتشار المخدرات والتدخل في شؤون القضاء الذي يسر إفلات بعض مرتكبي العنف من العقاب، مما شجعهم على تكرار أفعالهم التي لم يعاقبوا عليها، كما يدفع بالمظلومين إلى الاقتصاص بأنفسهم من الذين لم تنصفهم العدالة منهم، ذلك هو السبيل الذي أر اه كفيلا بوقف تيار العنف الجارف، الذي أقض المضاجع وقلّب المواجع ...

هجوم النمو الديموغرافي على التنمية بعنف

التنظيم الأسري –العائلي- يجب أن يكون موضوعا متجددا لتبادل الآراء والأحاديث، وإقامة المناقشات العلمية، وإعلاء درجات الصواب، أمام تسرب الخطايا المثيرة في التنمية، فليس من مهارة الطبيب أن يصطنع العزائم في العلة التي تدعو إلى إعمال السكين.

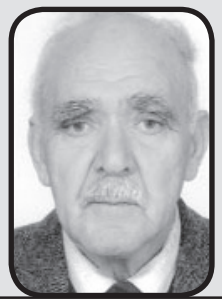

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

ولقد ظهرت على هجوم النمو الديموغرافي عندنا بقوة في أمرين اثنين: الاكتظاظ في الأقسام الدراسية والتعليمية، وإنشاء ملحقات في بعض المدارس الابتدائية لفائدة تلامذة الثانويات أو المتوسطات التي لم تستوعب الملتحقين بها من المتعلمين، وإذا أضفنا إلى هذين الأمرين المتاعب المشاهدة في ميادين السكن والعمل والصحة، رأينا الحجم الحقيقي للأثقال التي تجابه المجتمع في محاولاته المتصلة الساعية إلى إدراك مكامن التطور والرقي، والانطلاق في عالم الإنتاج المتقن والمنافسة مع الأقوياء، وتتكاثر جوانب هذه الأثقال بسبب ضعف البحث في شأنها، والتهاون في تحليلها، وإهمال السرعة في تلافي نتائجها العادية التي تفرزها مثلما تفرز الأزهار الأريج الطيب، ويبدو أننا لم نعد نتحدث في شأن تنظيم الأسرة-العائلة، رغم أن الأوضاع كلها تدعو إلى الإكثار من إثارة هذه القضية لما لها من تأثير في التنمية وتحقيق الآمال القريبة والبعيدة، ولو كنا قد حرصنا على التوعية بتنظيم الأسرة-العائلة، لما وقعنا في هذه الأزمات بهذه الكيفيات المعقدة، بسبب هجوم النمو الديموغرافي الكاسح، وقد ألفنا أنه كلما أثيرت مسألة هذا التنظيم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، انبعثت تعليقات دينية تعطل كل بحث، وتعرقل كل توجيه، وتقود إلى ترك المسألة تتجه بها سفينة الدنيا حيث تشاء، ولا داعي لأي نوع من الحساب ورسم الخطة، وعندئذ راحت الأسرة-العائلة تتوسع، وقد وجدت الحرية والسعة في المال بدون تعب، فغفلت عن فهم القدرات اللازمة لتحقيق مطالب الأبواب المشرعة أمام المجتمع لتلبية خدمات التربية والتعليم والسكن والعمل والصحة، الأمر الذي أحدث اهتزازا وخللا في التوازن الذي يجب أن يسيطر على حركة المجتمع في مسيرته نحو التقدم والرقي المتكامل، أليس من الرأي الصائب أن النمو الديموغرافي السريع يعد آفة تلتهم محاولات السعي إلى نشر العدل، وبناء عمارات الخير والاستقرار، وغرس عوامل مودة الفضائل وممارستها في حماس شديد واقتناع عميق، وذلك ضمن المعاملات التي لابد منها لمسيرة الحياة الدنيا في كل أنحاء العالم؟

ومن المؤكد أن القدرة على التنظيم الأسري-العائلي من علامات الصحة والقوة في المجتمع، وإذا كنا لا نستطيع تنظيم نشاط عشرين حافلة في المدينة، فكيف تكون أمورنا الأخرى في المصالح ذات الخدمات اليومية مع المواطنين الذين أصبحت شكواهم لا تنفع ولا تسمن من جوع، بعد أن كثرت ظواهر الإهمال والتهاون، واحتقار القانون، وغياب روح العمل والإنتاج، وبعد أن اشتدت الإشادة بالحيلة والإقدام على الفساد علانية والافتخار بارتكابه..

إن تكاثر أفراد الأسرة في وقت قصير وزمن محدود مما يفسد المخططات الإنمائية الأكثر علمية وتدقيقا، أما إذا كانت من النوع الذي يقوم فوق الرمل، ويرافقه في القول والتطبيق الوهم والتقدير السطحي الذي تمليه السرعة في الفكر والرأي، فليس مما يثبت ويهزم العقبات، ومن جوانب المشكلات عندنا أننا لا نحتاط للأزمات قبل مجيئها، وقد تتجلى للعيان معالمها، وتتجمع في الأفق عواملها، ورغم ذلك لا نسارع إلى الحذر والاحتياط بالمناقشة والتخطيط، وتقدير النتائج، ونبقى منتظرين حتى إذا نزلت بنا الأزمة أخذتنا الحيرة، وملأنا الدنيا بالصراخ والدعوة إلى الاطمئنان والهدوء، وحينها تأتي أمواج الفساد عنيفة، ويكثر المقبلون على السباحة فيها رغبة منهم في التغلب عما تحمل الأزمات من تعقيد ومعاناة، وإنه لا توجد مصادر للفساد تفوق عهد الأزمات التي تبغض للإنسان أوضاعه وظروفه، وتدفعه إلى الإحباط والشعور بأن الوسائل أمامه منعدمة، والطرق مغلقة.

لقد كان التوجيه الحصيف والنافع يقتضي إدراك وعرض قضايا التنظيم الأسري-العائلي على أنها مفتاح يساعد في السيطرة على منطلقات التنمية الشاملة في البلاد حيث يكون التوازن قائما بدقة بين الإمكانيات ومستوى النمو الديموغرافي، الأمر الذي يتيح لأهل التخطيط ضبط التحكم في حجم المطالب والرغبات والآمال البعيدة، وهذا ما تحرص عليه المجتمعات التي تشيد حياتها على تكوين أسرة-عائلة منتظمة قد أخذت حظها كاملا من التربية، والتعليم، والعمل، والسكن والصحة، فما أنجع التنظيم في كل شيء ولاسيما في هيكل المجتمع ونواة بنائه!

المهابـــة من القـــوة الداخليـــة

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

الأمة القوية في معاشها، وتملك جيشا قويا، وفوق كل هذا تحوز على سبل النجاح في كل مناحي الحياة، لا يمكن أن تغري الطامعين فيها، ولا تجعل أمما أخرى تفكر مجرد التفكير في غزوها، وبسط يد البطش في ساحتها، ببساطة شديدة، الأمة القوية يهابها الأقربون قبل أن يهابها الأبعدون، وتجعلهم يفكرون في مرضاتها قبل إغضابها.

أما الأمة الضعيفة التي بالكاد تعتاش وتوفر مأكلها، ولا تعرف من سبل القوة سوى استنزاف المصادر الداخلية، وصرفها على الباطل من الأشياء، فلا تفكر في مستقبل أبنائها، ولا تفكر في حياة مليئة بالاحترام في أصقاع الدنيا، هي أمة تكون عرضة لكل شيئ،فإن لم تستعمر استعمارا مباشرا تجد ما ينكد عليها حياتها، ويجعلها تترنح تحت ضربات القلاقل، وتحت ضربات الزلازل الاستعمارية التي أصبحت مدروسة وبإتقان لخلخلة أي تركيبة تكون صالحة للنهوض.

إن الضربات القوية التي تتلقاها أي أمة ضعيفة داخليا، تكون بمثابة الانكسار الذي يصيب مواطن التفكير فيشله نهائيا، ويجعله، تفكيرا موصولا بأحداث معينة لكن سرعان ما يتلاشى ليستمر في تفكير آخر، لكن النتيجة دائما نتيجة صفرية، لا طائل منها أبدا. ولهذه الأسباب الأمة العربية والمسلمة لا يحركها أمر جلل، وحتى لو حركها سرعان ما تعود القهقرى لتفتح بابا جديدا في حياتها وكأن شيئا لم يكن، لتستمر الحياة بإيقاع متعود عليه، وبإيقاع رتيب رتابة الحياة التي لا تعرف حراك سوى ببعض القضايا التي تتأتى من الطرف الآخر، وهذه القضايا في أحايين كثيرة قضايا يراد من توظيفها تجريب قوة هذه الأمة على التفاعل، وعلى رد الفعل، وهل فعليا قادرة على اتخاذ قرار وتستطيع أن تقول أنني هنا أفعل.

استذكر أستاذ العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية، الذي كان يدرسنا الأعصاب مرة في الأسبوع بحكم أننا كنا في قسم الرياضيات ونهتم فقط بالعلوم الرياضية باللغة الفرنسية، كيف كان يؤكد هذا الأستاذ على أن العصبون الكبير يصبح غير قادر على الاستثارة، في حال تلقيه ضربات كهربائية كثيرة ومتتالية، ويصبح منحنى بيانه في حدود الصفر، وعندما فتحنا أعيننا بعد ذلك على عالم الأفكار، ترسخت لدي قناعة أن ما يقوم به الغرب تجاهنا، وما يتلفظ به من إساءة مستمرة، تستطيع أن تكون ضمن ما يطبق على العصبون، فكثرة الضربات الموجعة، وكثرة الهجمات المتكررة المضادة، تجعل العقل المسلم في حالة ذهول وفي حالة تيه، وفي حالة جمود لا يقوى حتى على التفكير الصائب، ماذا يفعل وكيف يكون نوع الفعل إن قام وفعل، وبذلك يسهل عليهم الاختراق المفضي إلى الاحتراق.

الغرب النصراني دأبه أن يبقى في حالة هجوم، وفي حالة زرع الأفعال ليرى ما سيكون من ردات فعل عكسية، بالأمس كانت الجريدة الدنمركية ومن سار في ركبها، أعطت للمسلمين درسا في كيف يجب أن يكون الدفاع عن حرمة نبيهم، وكان ماكان، وانطفأت الجذوة حتى أصبح الكثيرون من المسلمين لا يعلمون إذا ما كان هناك حادث اسمه الصور الكاريكاتورية، ولا يزال العمل بسياسة قاطعوا كل المنتجات الدنمركية ساري المفعول إلى اليوم؟.

ودون أن ننسى ما راج حول الرسوم المتحركة التي كانت تسمى «البنكيمون» وكيف ماجت وهاجت الدنيا عليها،ثم تناساها الناس دون حتى تذكرها بشكل يعطي للعقل العربي والمسلم شرف التذكر،بأن العقل العربي لا يمكنه أن ينسى، ولا يمكنه ألا يعتبر.

المسلمون في عمومهم اعتادوا أن يتحركوا وهذه خصلة يجب عدم التغاضي عنها، لكن اعتادوا في نفس الوقت على نسيان المشكل في زحمة المشاكل اليومية، وتكون الضربات الكثيرة والمتكررة قد فعلت فعلها في الجسم الإسلامي وجردته من كل قوة يستطيع بها أن يصمد طويلا.

وإني لأتصور لو أن المسلمين أقوياء ولهم ما يحمي حصونهم من مثل الترهات العقدية الفاسدة التي يطلقها أعداء الإسلام والمسلمين بين الفينة والأخرى، فهل يتجرأ أحد من الغرب النصراني،أن ينبس ببنت شفة قبل أن يحسبها جديا في رأسه، ويدورها كثيرا على طرف لسانه، لكن المسلمين وللأسف الشديد أصبحوا «ملطشة» فكل واحد يريد أن ينال منهم، وهذا ما طمع فيهم غيرهم وسامهم كل مفلس.

الطرف الآخر له تفكيره وله أجندته الخاصة سواء على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، ومن حقه أن يدوس على من له القدرة عليه، ومادام المسلمون في غير موقعهم الحقيقي في هذا العالم الذي يعترف بالقوة ولا شيء سوى القوة الرادعة،فسيلقى من الحيف والظلم ما لا يستطيع رده بمجرد الكلمات.

لكن حقيقة في أحايين كثيرة تأتي هذه المواجع لتكون القاضية فيريدها عزوجل أن تكون سانحة، للنهوض وللتقوية من جديد، لكن المسلمين يتمنعون عن الاستعاضة وأخذ العبرة من الأحداث الحبالى بكل ما هو قاتل، فيتحركون بالقدر الذي يعبر عن وجود الحياة، وكأنهم تحت العناية المركزة، متناسين بعد ذلك أن العدو داهية لا ينام، ولا يرحم، ويضمر من الشر أكثر ما يظهر من الخير.

إن الإشكالية الحقيقية لم تعد مع الطرف الآخر خصوصا إذا كان هذا الطرف معروفا سلوكياته اتجاهنا، واتجاه عقيدتنا، ومعلومة خططه ومدى طموحاته، بل الإشكالية في المسلمين على اختلاف أطيافهم كيف أصبحوا ظهرا يركب ويضرب، ولا يتحرك منهم شيئ يسهم في وضع الأمور في نصابها قبالة هذا الطرف المستعدي، ويحركهم الحراك الواعي الذي يكون موجها لبناء الذات المهابة الجانب.

إنه لا لوم على من كان يردد في العلن، محمد مات وخلف بنات،بل اللوم كله على من يدعي الدفاع عن حرمة الإسلام ويجاري أعداءه، ويخلد للكسل العقلي والتقاعس المذموم، في الوقت الذي فيه أعين الظالمين لا تنام.

وهلا احترمنا أنفسنا نحن المسلمين حتى نلقى الاحترام من غيرنا؟؟

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

درس مـــن الصـــين

بقلم: الأستاذة حياة شريط

العلاقة بين الحضارات والهزائم علاقة عجيبة..تفنى بعض الحضارات بعد الهزائم، وتقوى حضارات أخرى بعد الهزائم أيضاً؟ وهو سؤال يحير الكثير من المؤرخين عند دراسة الحضارات المختلفة عبر تاريخ البشرية.

بعض الحضارات لا تقبل بالهزيمة، وإنما تصبح الهزائم مصدر قوة لهذه الحضارات لكي تعود للظهور مرة أخرى بشكل أقوى وبصورة أكثر مدنية وتحضراً.

وبعض الحضارات الأخرى لا تقبل أيضاً بالهزائم ولكنها تنقاد إلى المزيد من الهزائم التي تقضي عليها.

والكثير من الحضارات تقبل بالهزائم وتنزوي لتصبح هامشاً في صفحات التاريخ.

ومن الحضارات التي لم تفنيها الهزائم الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية، وكل منهما مر بفترات هزيمة طويلة، لكن المتتبع للتاريخ يجد أن الهزائم لهاتين الحضارتين كانت مصدراً لشحذ همم الأفراد والقادة لكي تعود الحضارة أكثر ازدهاراً وقوة، وفي المقابل اختفت حضارات أخرى كان لها من القوة والمدنية والتقدم التقني والحضاري مثل ما كان للحضارة الإسلامية أو الصينية ومع ذلك لم تستطع البقاء والصمود في وجه الزمن وأحداث التاريخ، ومثال ذلك الحضارة الرومانية واليونانية.

وكبلد ألمانيا كانت تتربع على عرش الحضارة الغربية في بداية القرن العشرين ولم تقبل بالهزيمة بعد الحرب العالمية الأولى، وعادت بشكل أقوى لتجتاح العالم في الحرب العالمية الثانية، لم تستطع ألمانيا أن تتحمل الهزيمة الأولى، ولكن لم يكن لديها الرصيد الأخلاقي والحضاري اللازم لمواكبة الطموح في السيادة والمدنية وغزو العالم، هنا يكمن مفتاح بقاء الحضارات واستمرارها، وهو أن يتوفر للحضارة الرصيد الكافي من القدرات الداخلية التي تضمن استمرار الصمود والبقاء خلال الأزمات وبعد الهزائم وهو ما لم يتوفر لألمانيا من قبل، ولا تتمتع به الحضارة الغربية اليوم، لذلك لن تتمكن الحضارة الغربية من مقاومة هزائم الزمن لأن الرصيد الداخلي لهذه الحضارة يتناقص يوماً بعد يوم.

هذا الرصيد الداخلي للحضارة لا يرتبط بالضرورة بالعوامل المادية والاقتصادية، وإنما يرتبط بشكل أكبر بمنظومة القيم والأخلاق التي تحملها الحضارة من ناحية، وبين الصفات الشخصية والعرقية التي تميز أبناء هذه الحضارة وتقودها، وهي عوامل قد لا تظهر بشكل واضح عند ازدهار الحضارات، ولكنها تشكل صمام الأمان اللازم لاستمرار الحضارات بعد الهزائم، وهذا ما يميز كلاً من الحضارة الصينية والإسلامية رغم التباين والاختلاف الشديد بين مقومات كل من الحضارتين.

لقد اختفت الحضارة الصينية إلى حد كبير من الساحة العالمية خلال القرون الماضية، غير أنها اليوم تخطو خطوات واضحة وثابتة نحو التأثير مرة أخرى في مجريات أحداث العالم، فالمتتبع لعودة الصين إلى الساحة العالمية كقوة عظمى يمكن أن يفيد أبناء الأمة الإسلامية وهي تتلمس طريق العودة إلى المكان اللائق بها حضارياً وإنسانياً.

وإذا كانت النهضة الحضارية ترتبط بمنظومية القيم والصفات العرقية المميزة لأبناء الحضارة، وليس بالضرورة للرصيد المادي أو الاقتصادي أو حتى الفكري، فكيف يمكن للتجديد الحضاري أن يتجاوز عقبات التخلف والجهل التي تحيط وتكبل عودة الأمة إلى مكانها اللائق بين الحضارات والأمم. هنا - مرة أخرى -يمكن أن تعطي تجربة الصين بعض الدلالات والإشارات إلى ذلك الطريق.

كانت الصين في بداية القرن العشرين وحتى منتصفه كياناً هزيلاً ضعيفاً يعاني من تفشي الجهل والفقر ونقص التقنية وضعف الهوية القومية والهزيمة النفسية وسيادة القوى الأجنبية عليها، كلها عوامل كانت تكفي لتحطيم أي كيان أو دولة، وهي نفس الأمراض التي تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية في بداية القرن الحادي والعشرين.

ولكن في خلال 50 عاماً انتقلت الصين مرة أخرى في تاريخها الذي يعود إلى أكثر من 5000 عام لتصبح قوة عظمى تنافس الولايات المتحدة على سيادة العالم، وتعتبر اليوم أهم دولة في العالم اقتصادياً وسكانياً وسياسياً، ومع كل ذلك فقد حافظت على هويتها التاريخية، وشخصيتها القومية إلى حد يثير الإعجاب والتأمل..

ويرجع البعض كل ذلك إلى شخصية ماوتسي توخ..والذي لا يختلف عليه أحد أنها كانت شخصية تاريخية، قاد الصين بتعاليمه إلى ما هي عليه، وبعض العوامل الأخرى التي كان لها دورا، فاستعادة الصين لمكانتها كقوة حضارية عالميا.

ويمكن إجمال عوامل «الرصيد الحضاري» للأمة المستمدة من تجربة الصين في الأمور التالية والتي يمكن أن تفيد الأمة الإسلامية لتستعيد دورها ونهضتها في عالم القرن الحادي والعشرين.

القيادة الفكرية: إذا لا تتقدم الأمم بالتقنية والمدنية والتصنيع فقط، ولكن لابد أن يمتزج كل ذلك من خلال قيادة فكرية تدفع الأمة للأمام وتحافظ على هويتها، وتنجح في تطويع الأفكار العالمية لخدمة القضايا المحلية للأمة، وهو ما نجح فيه ماوتسي توخ على سبيل المثال في الصين.

فرغم أنه اقتنع بالفكر الماركسي إلا أنه لم يقبل بنقل التجربة الروسية إلى الصين، وإنما قام بتطويع الفكر الماركسي ليتناسب مع طبيعة الشعب الصيني.

أما الأمة الإسلامية فليست بحاجه لاستيراد أفكار غربية أو ماركسية للنهوض الحضاري، وإنما هي بحاجه إلى إيجاد صيغ عملية واقعية لتجديد الفكر الإسلامي ليتناسب مع احتياجات الأمة وطبيعتها المتعددة القوميات في القرن الحالي وهذا دور القيادة الفكرية للأمة.

إحياء الشخصية القومية: الاعتزاز بالهوية الخاصة بالأمة أحد أهم عوامل الرصيد الحضاري اللازم للحفاظ على الحضارة، ولذلك فإن إحياء الاعتزاز بالهوية الإسلامية للأمة هو أحد أهم الخطوات إلى عودتها إلى مكانتها الحضارية اللائقة، ولا يعني الاعتزاز بالهوية الإسلامية التمييز العرقي أو الاضطهاد الديني للأعراق أو أبناء الديانات والشعوب الأخرى، وإنما يعني الحفاظ على مقومات الشخصية الإسلامية والاعتزاز بها وتربية الأجيال الناشئة عليها دون غلو أو تفريط.

التشبث الثقافي محلياً: لكي تنجح الأمة في استعادة حضارتها، فإنها تحتاج إلى نوع من النقاء الفكري والثقافي الذي يستدعي تقليص التأثير الخارجي على الثقافة الخاصة بالحضارة، ورغم أهمية هذا العامل وضرورته إلا أنه دائماً يواجه بالنقد الشديد من قبل الشعوب والخصوم معاً، ففي عالم أصبح كالقرية الصغيرة، تبرز أي دعوة للانغلاق الثقافي في مرحلة من تاريخ أمة، وكأنها دعوة إلى التخلف والانعزال عن العالم المعاصر.

ولكنها في المقابل دعوة إلى إعادة البناء الداخلي للشخصية الإسلامية التي تعاني حالياً من أمراض متعددة ومعدية، إن العزل الثقافي في مرحلة البناء والعلاج له نفس قيمة وأثر العزل الصحي للمريض إلى أن يتماثل للشفاء قبل أن يسمح له بمغادرة المستشفى والعودة إلى الاختلاط والتعامل مع الآخرين.

لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في بداية الدعوة إلى الإسلام عن قراءة الشرائع الأخرى، وكان ذلك في مرحلة البناء، وانتهى بانتهائها، وكذلك فعلت الصين عند مرحلة البناء فيما يسمى «بالثورة الثقافية» على ما كان فيها من أخطاء وتجاوزات إلا أنها كانت مرحلة أثبتت فائدتها للأجيال الجديدة التي استعادت الهوية الشخصية للأمة والبناء الثقافي لها.

ولا يعني الانغلاق الثقافي رفض الأفكار القادمة من الخارج، وإنما يعني تقليل أثر هذه الأفكار على الثقافة المحلية في مرحلة البناء، ويتم ذلك أحياناً بمنع الأفكار من الوصول إلى الشعوب وهي ما لا يعقل أو يقبل في القرن الحادي والعشرين ومع تطور تقنيات التواصل بين الشعوب والأفراد، ولذلك فالبديل الصحيح هو مقاومة الآثار السلبية للأفكار التي ترفضها الحضارة الإسلامية عن طريق استخدام نفس تقنيات التواصل بكفاءة أكبر لبث الثقافة المقبولة للمجتمع والمساعدة على البناء الداخلي للأمة.

البناء الداخلي للفرد والأمة: إذا أرادت حضارة ما أن تستعيد مكانتها بين الأمم والحضارات، فهي في حاجه إلى مرحلة بناء داخلي تستعيد فيه الحضارة قدراتها على الإبداع الحضاري والاكتفاء الاقتصادي والقوة السياسية والعسكرية. وقد تستفيد الأمة في هذه المرحلة من الحضارات والقوى السياسية والاقتصادية الأخرى لمساعدتها على النهوض دون أن تفرض هذه الحضارات هيمنتها الفكرية أو السياسية على الأمة.

إن هذا التوازن بين الاستفادة من الآخر مع الحفاظ على الاستقلالية الفكرية توازن شاق ويحتاج إلى القيادة الحكيمة والمثابرة واستمرارية، ولا يثمر نتائج عاجلة فورية، فلابد من إهمال عامل الزمن عند إعادة البناء، ويعني ذلك التركيز على قوة البناء الداخلي، وليس الوقت اللازم لتحقيق ذلك، ومن المهم تحمل المشكلات الآنية التي تطرأ إلى أن يتم العلاج التام لأمراض الأمة في المستقبل.

تضحية جيل: تستعيد الحضارات ذات الرصيد الحضاري مكانتها عندما يتقبل أحد أجيال الأمة مسئولية إعادة الأمة إلى سلم الحضاري، والتضحية في سبيله.

والتضحية التي يقدمها هذا الجيل تكون في الغالب باهظة الثمن، ولذلك فليس من السهل أن يجبر جيل ما على القيام بهذه التضحية، وإنما تجتمع الظروف والعوامل الأخرى لتكون هذا الجيل وتقدمه ثمناً لاستعادة الحضارة لمكانتها وهذا ما حدث في الصين التي فقدت الملايين من جيل ماوتسي توخ والجيل الذي تلاه، إلا أنها تحصد اليوم نتائج تضحيات ذلك الجيل. وما يحدث اليوم في فلسطين والعراق وغيرها من المناطق الملتهبة في العالم الإسلامي قد تكون بشارة تعكس نفس روح التضحية التي يقدمها أبناء جيل من أجل أمة.

وحتى لا يتحول الرصيد الحضاري الكامن لدى الأمم إلى قوة دفع إلا عندما تقبل الأمة أفراداً ومجتمعات عليهم بقبول التحدي لمواجهة الواقع والتغلب على المعوقات والخصوم. إذاً لا تستعيد الحضارات مكانتها بأن تفسح لها الأمم الأخرى مكاناً، ولكنها تستعيد مكانتها بفرض نفسها على الحضارات الأخرى، وتعيد إلى الأمة الاحترام العالمي ذاك الخيار الذي لا يحسم إلا بقبول التحدي، ولا يعني قبول التحدي إساءة معاملة الخصوم، وإنما يعني اكتساب الخصوم إلى صف الأمة بناء على التوافق في المواقف وقبول التضحية من أجل المبادئ ومن أجل إعادة الأمة إلى مكانتها.

وبما إن الأمة الإسلامية لها من «الرصيد الحضاري: ما يكفي لأن تعود إلى قمة الأمم المتحضرة فكرياً وتقنياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، غير أنها في حاجة إلى إتباع العوامل السابقة لكي يتم تحويل الرصيد الحضاري إلى واقع جديد ينقل الأمة من مأساتها الحالية وينهض بها من كبوتها ويدفعها إلى الرقي.

ولن تجتمع هذه العوامل إلا بتكاتف طليعة المثقفين والمفكرين وقيادات الأمة معاً للتضحية من أجل مستقبل أفضل على حساب تضحية جيل لن ينعم بالرخاء أو بالراحة، ولكنه سيكون جيل نهضة تذكره الأجيال القادمة ويفوز بالنجاح والنجاة في الدنيا والآخرة.

مجالس الاقتداء

الحاجة الى الاجتماع بالنبوة

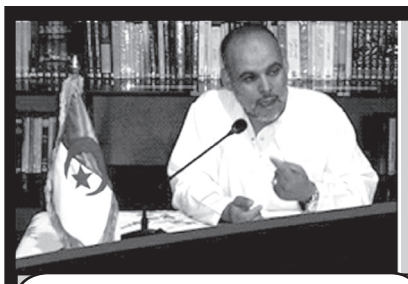

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

من معاني الوجود الإنساني في بعده الوظيفي هو تحقيق الاجتماع. ولن يعدم المستقرئ للتاريخ الإنساني الاستدلال على أنّ شرط الاستمرار الإنساني موكول بإقامة علاقات تتوزع فيها أدوار الأفراد توزيعا ينبني على الحفظ والعلم في تجربة يوسف عليه السلام، والقوّة والأمانة في تجربة موسى عليه السلام.

وإذا فقد ذلك الشرط كان إيذانا بانهيار الوظائف فانهيار الاجتماع كلّه. ورحم اللّه صاحب المقدمة الذي انتبه إلى أنّ الواحد من الحيوانات يولد وله من القدرة ما يتغلّب به على الواحد من بني الإنسان، وأنّ الاستمرار الإنساني لا يستقيم بغير التعاون، فقال: «لو فرضنا منه أقل ما يمكن فرصة وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن و الطبخ و كل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد وبجار وفاخوري» ص45.

وإن يكن التعاون ضرورة في شأن الأقوات، فضرورته أشدّ في شؤون التربية والتعليم والإدارة والتنظيم والصنائع والإبداع والسياسة والدفاع.

ولن يكون اجتماع حتى يكون اتفاق على عقد يقيم معاني إنفاذ التكريم وإقامة القسط وبسط التراحم وإشاعة الأمن، ويدفع مظاهر الاستعباد وأشكال الاستبداد وأسباب الظلم.

وتاريخ الاجتماع الإنساني شاهد أنّ أرقى صوره إنّما استقرّت الدعوة إليه بالنبوة واستقرّت إقامته بالنبوة. ومن ابتغى دليلا فلن يعدم أن يبصر أنّ رسالة الأنبياء كلّهم إنما كانت اجتماعية لا فردية، وليس من نبي بعث إلاّ وغايته الكبرى أن يرجع بقومه إلى معاني الرشاد ويعيد إليهم إنسانيتهم التي أهدروها بالحمق والطيش والفساد.

وتلك سورة هود تقدّم مشاهد من الإصلاح الاجتماعي الذي قامت عليه رسالة الأنبياء وقد تنوّعت بحسب الحاجات إليها، فمحورية دعوة هود عليه السلام انبنت على المفاصلة مع المجرمين: ((وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)) بينما انبنت محورية دعوة لوط عليه السلام على الترشيد: ((وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ)) وانبنت محورية دعوة شعيب عليه السلام على إقامة الموازين:((وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)).

فسلام على الأنبيآء الألى أقاموا الاجتماع الانساني على العدالة والرشاد والقسط، وسلام على الإنسانية حين تقيم اجتماعها على الاقتداء بالنبوة.

رسالة من المدينة المنورة

بقلم: د. يحي بكلي

كيف يخـــطط الجزائريون؟

تناولنا في مقال سابق التفكير الاستراتيجي عند الإنسان الجزائري والآن إلى التخطيط الاستراتيجي. اسأل أي أب (رب أسرة) جزائري ما هي خطة أسرتك على المدى القصير والمتوسط والبعيد؟ لا تكاد تجد إجابة واضحة دقيقة. اسأل أي شخص أو أي جمعية أو أي مؤسسة حكومية أو غيرها ما هي خطتك الإستراتجية للعشر السنوات المقبلة، فإما أن يكون صريحا معك ويقول لك ليس لي خطة وإما أن يقول لك أنا عاجز عن وضع خطة إستراتجية، فأنا في بلد المفاجآت والتخلف، وإما أن يقول لك نعم عندي خطة وإذا نظرت فيها وجدتها مجرد أهداف ومبادئ عامة وليس أهداف دقيقة بمنطق SMART. والتخطيط الاستراتيجي الذي نريده أن يعمّ كافة الأفراد والمؤسسات والمستويات والهيئات يمكن تبسيطه في إعداد خطة عملية لتحقيق أهداف قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى. هذه الخطة تتأسس على رسالة واضحة، ومنظومة قيم واضحة، ورؤية واضحة قابلة للقياس. وقبل تحديد الأهداف ينبغي بداية القيام بقراءة تقييمية كمّية ونوعية للواقع والسياق، فإذا تعلق الأمر مثلا بجمعية تنشط في مجال الإصلاح الاجتماعي مثل جمعية العلماء، فينبغي أولا التوفر مثلا على معلومات إحصائية دقيقة عن معدلات الانتحار والتدخين والتبرج والمخدرات والجريمة وكذا نسب اليتم والفقر والعنوسة والطلاق..وذلك بأدق التفاصيل (وسنتعرض لهذا الموضوع المهم في مقالات لاحقة إن شاء الله). بعد ذلك تتحدد الأهداف العملية بطريقة تفضي على المدى البعيد إلى تحقيق الرؤية الاستراتيجية، ومن أمثلة الأهداف العملية أن تقرر جمعية مّا مثلا العمل على تخفيض نسبة الإدمان على المخدرات في منطقة من المناطق إلى 20% مثلا أو الوصول إلى نسبة 100% من التحجب لدى فتيات منطقة من المناطق أو صفر بالمائة من العنوسة الخ. ينبغي أن تتحرك جمعياتنا وفق هذه اللغة إذا أردنا أن يكون لنا بصمة في مسيرة نهضتنا، وبعد وضع المؤشرات التي من خلالها نقيس مدى تقدم أو تراجع الانجازات، ينبغي رسم تفاصيل الخطة التنفيذية التي سيتم بموجبها تحقيق تلك الأهداف المرحلية الدقيقة بما في ذلك توضيح الخطوات ومن يشرف على تنفيذها ووفق أيّة آجال وماذا تحتاج من وسائل وموارد مالية وتجهيزية وبشرية؟

وبحكم تجربتنا في الجزائر فإن هذا الفكر وهذا التقليد قد بدأ يسري في بعض رجال الأعمال، غير أن القائمين على المؤسسات الاجتماعية لازالوا بعيدين عن تبني هذا النهج، فلابد لهم من الاهتمام جدّيا بهذا الموضوع والمسارعة بالتدرّب على تقنيات ومنهجيات رسم الخطط الإستراتيجية، ينبغي أن تبادر قيادات الجمعيات والمؤسسات برسم خططها الإستراتيجية قبل البدء في العمل والتحرك حتى لا تستنزف جهود كوادرها وموظفيها في أنشطة ربما ليست ذات أولوية، كما أنّ التوفر على خطة إستراتيجية من شأنه أن يستنهض الهمم والطاقات النائمة في الأمّة، فالكفاءات حين تستدعيها للعمل وفق خطة واضحة دقيقة لا شك أنّها ستكون أكثر حافزية وجاهزية منها لو أنّها تعمل وهي ليست متأكدة من اتجاه البوصلة، فهل من ملتقط للفكرة؟

الدكتور فارس مسدور*

مخاطر القرض الحسن من صندوق الزكاة وسبل تغطيتها

تمهيد:

تعاني العديد من الدول العربية من تفاقم ظاهرة الفقر التي تحاول كل منها في إيجاد مخرج يساعد على القضاء عليها أو التخفيف من حدتها، إلا أن تطبيق برامج متعددة أثبت عدم الفعالية رغم أن تلك البرامج المستوردة آتت أكلها في الدول الأصلية لها، وغالبا ما كانت برامج غربية، كالقرض المصغر والمتوسط، ومشاريع تشغيل الشباب.

والجزائر من هذه الدول التي طبقت العديد من البرامج التي تشرف عليها العديد من الوزارات من أبرزها وزارة التضامن والتشغيل، التي خصصت لها الدولة ميزانيات هامة منذ استحداث هذه الوزارة في منتصف التسعينات، إلا أنها لم تحقق النتائج التي نلتمس منها أن برامجها كانت فعالة في مكافحة ظاهرة الفقر.

وفي سنة 2003 برزت فكرة صندوق الزكاة كأداة إضافية يبتغى من ورائها تفعيل مكافحة ظاهرة الفقر، لكن هذا الصندوق تميز باستحداث صندوق فرعي سمي بـ «صندوق استثمار أموال الزكاة»، حيث كان الهدف من إنشاء هذا الصندوق المساهمة في مكافحة الفقر والبطالة باستغلال جزء من أموال الزكاة التي تقدم للشباب البطال المتخرج من الجامعات ومراكز التكوين المهني، وأيضا للعائلات المنتجة والحرفيين وغيرهم من الفئات القادرة على العمل.

وواجه صندوق استثمار أموال الزكاة مشكلة أساسية عند التعامل مع طالبي القروض تتمثل أساسا في الضمانات التي يمكنها أن تغطي المخاطر المختلفة للقرض، علما أن هذا الصندوق الخاص بسير بالتعاون مع بنك إسلامي جزائري هو «بنك البركة الجزائري» الذي تبرع بدراسة ومتابعة ملفات هذه القروض.

فما هي مخاطر القرض الحسن المقدمة من صندوق استثمار أموال الزكاة الجزائري، وسبل تغطيتها، بالإضافة إلى البحث في إمكانات ترقية هذه التجربة.

مخاطر القرض الحسن:

إن كل أشكال القروض المقدمة من صندوق استثمار أموال الزكاة تعتبر قروضا حسنة لا يأخذ الصندوق عنها أية فائدة (محرمة)، ولا حتى نسبة من الأرباح، وإنما الهدف الأساسي منها هو إخراج المستفيد وعائلته من قائمة العائلات الفقيرة المستحقة للزكاة، إلا أن هنالك العديد من المخاطر التي تواجه هذه القروض والتي منها:

أ)- خطر عدم التسديد:

وهذا نتيجة ظن الكثير من المستفيدين أن هذه القروض هي عبارة عن زكاة أعطيت لهم وليسوا معنيين بإرجاعها، فهم يعتقدون أنهم مستحقون للزكاة أصلا.

والواقع أن من هؤلاء من يستحق الزكاة أصلا لكنه فضل عن طواعية أن يأخذ قرضا حسنا عوض أن يعيش على تلك المبالغ الضئيلة التي تعطى له من أموال الزكاة، ومنه فهو في نظر صندوق الزكاة قادر على العمل والأفضل له العمل عوض انتظار المنحة السنوية الضعيفة، لذا فالتزامه يجبره على رد المبلغ كاملا دون أية زيادة، المهم أن يشغل معه شخصا أو يكون متربصا.

ب)- خطر ضعف التسيير:

قد يكون المستفيد من القرض الحسن حرفيا ماهرا في حرفته، لكنه قد يكون مسيرا سيئا إذا تعلق الأمور بالجوانب المالية والمحاسبية، فالكثير من المستفيدين من القرض الحسن لا يفرقون بين ميزانية البيت وميزانية المشروع المصغر، وعادة ما يقعون في خطأ استهلاك إيرادات المشروع بالموازاة مع دخولها، وينسون مختلف الأعباء والتكاليف التي تنظر التغطية كل شهر أو كل أسبوع، وفي النهاية قد يجد الممول نفسه قد استهلك حتى جزءا هاما من رأس المال وهذا من أكبر الأخطاء التي يرتكبها المقترض.

ج)- خطر السوق:

قد يكون المشروع الممول من الناحية الاقتصادية (الدراسة المقدمة) مربحا، لكن عند التنفيذ والدخول إلى السوق لتسويق السلع والخدمات الناتجة عنه يجد المقترض نفسه أمام منافسة شديدة يعجز في الكثير من الأحيان عن الوقوف أمامها، وهذا ما يعرض نتائجه في النهاية إلى الخسارة والوقوع في العجز عن التسديد، وهذا في الأصل قد يكون سببه سوء تقدير القدرة التنافسية للمشروع والاستخفاف بقدرات المشاريع المنافسة.

د)- خطر التضخم:

في بعض الأحيان تكون الدراسة مبنية على أساس أسعار معلومة، لكن بعد فترة قد يفرض السوق مستويات أسعار تتزايد معدلاتها مع مرور الوقت مما يجعل القدرة التمويلية الضعيفة للمشروع عاجزة عن مسايرة تلك التغيرات مما يجعل المواد الأولية التي تستخدم كوسيط في الإنتاج غالية وبالتالي ارتفاع تكاليف الإنتاج عن تلك المسطرة في دراسة الجدوى الاقتصادية.

د)- خطر تدني الإيراد:

نتيجة للعنصر أعلاه قد يكون للمقترض من صندوق استثمار أموال الزكاة الحظ في الإنتاج والبيع بأسعار تحقق هامش ربح معين لكنه في الحقيقة يعتبر هامشا متدنيا نتيجة ضعف رأس المال من جهة ونتيجة التضخم من جهة أخرى، وقد تحدث الخسارة أو النتائج المعدومة، مما يرهن نجاعة المشروع في الأجل القصير خاصة.

هذا بالإضافة إلى العديد من المخاطر الأخرى التي تواجه المستفيد من القرض الحسن من صندوق استثمار أموال الزكاة، لكن السؤال الواجب طرحه هو: كيف يمكن تغطية هذه المخاطر؟

مقترحات لتغطية مخاطر القروض الحسنة:

الواقع أن المستفيد من القرض الحسن عادة ما يكون من ذوي الحاجات، أي من الفقراء والمساكين القادرين على العمل، مما يعني أنهم عادة ما يكونون عاجزين عن تقديم الضمانات اللازمة لتغطية مختلف المخاطر التي قد تتسبب في عدم الوفاء بالالتزامات تجاه صندوق استثمار أموال الزكاة، لذا نقترح عددا من الآليات والإجراءات المرافقة التي إن أحسن تطبيقها فإنها ستساهم بشكل أو بآخر في التخفيف من المخاطر المختلفة التي تواجه القروض الحسنة.

أ)- رهن العتاد:

إن اعتماد فكرة الرهن للعتاد المشترى من أموال القرض الحسن المقدم من صندوق استثمار أموال الزكاة يعتبر وسيلة فعالة في الحفاظ على أموال هذا الصندوق، خاصة إن عجز المقترض عن السداد، ذلك أن العتاد في حد ذاته قد يقدم لمستحق آخر يحسن استغلاله، وقد يباع بالمزاد العلني ليغطي جانبا هاما من الأقساط الباقية على عاتق المقترض، مما يدني من الخسارة التي قد يتعرض لها الصندوق.

ب)- الكفالة:

تعتبر الكفالة من العناصر الأساسية التي يمكن أن تساعد أيضا في التخفيف من حدة الخسائر التي يمكن وقوعها إن عجز المستفيد من القرض الحسن عن التسديد، ومن جهة أخرى يعتبر الكفيل أحد الأطراف التي تحرص على نجاح المشروع خاصة إذا كان ذا مكان في السوق، فيمكن من خلال خبرته أن يساعد المقترض في تحقيق نجاح معتبر لمشروعه، فالكفالة لا تعني التوقيع على شهادة الكفالة ثم ترك المقترض يتخبط في مختلف المشاكل التي قد تواجهه عند دخول السوق، لذا يمكن لصندوق استثمار موال الزكاة أن يشترط في الكفيل بالإضافة إلى الملاءة المالية التمتع بمكانة مرموقة في السوق، وأن يكفل من يقترب من النشاط الذي يمارسه في العادة، وهذا لتكون فرص المساعدة متوفرة أكبر في حالة العجز، ليس المساعدة المالية فقط، وإنما المساعدة الفنية.

ج)- صندوق كفالة الغارمين:

يمكن أن يساعد صندوق استثمار أموال الزكاة المقترضين في إنشاء صندوق تكافلي فيما بينهم يلتزمون ابتداء باقتطاع جزء يسر من قروضهم الحسنة للمساهمة فيه، حتى إذا اعترضهم مخاطر تمويلية معينة كان هذا الصندوق سندا لهم شريطة أن يلزموا بدفع نسبة من رأسمالهم المقترض لهذا الصندوق وأيضا المساهمة السنوية فيه بنسبة من أرباحهم المحققة ولتكن 1%.

د)- التدريب والتأهيل:

إن كل صيغ التغطية التي يمكننا أن نقترحها لا تغني عن التدريب والتكوين والتأهيل في أساسيات التسيير الخاصة بالمشاريع المصغرة الممولة من صندوق استثمار أموال الزكاة، ذلك أنه مهما كانت درجة المهارة التي يمتلكها المقترض من الصندوق متطورة إلا أن المهارة التسييرية لا يمكن الاستغناء عنها، فالفوضى التسييرية خاصة في الجوانب المالية المختلفة قد تدخل المقترض في دوامة العجز عن التسديد والتأجيل والمماطلة وفي بعض الأحيان التحايل، وهذا يمكن القضاء عليه بضمان دورات تدريبية متواصلة سابقة ولاحقة للقرض حتى تكون القروض الحسنة في مأمن عن سوء التسيير الذي يعتبر ابرز سبب للعجز عن السداد، ثم أن هذه الدورات التكوينية والتأهيلية قد تكون من القرض ذاته، أي يخصص من كل قرض نسبة بسيطة جدا لدفع رسوم التكوين في تسيير مشاريع القرض الحسن من صندوق استثمار أموال الزكاة.

هـ)- المحاضن الزكاتية:

وهي عبارة عن مجمعات تحتضن المشاريع الممولة من صندوق استثمار أموال الزكاة، حيث تكون تحت إشراف مختصين من الصندوق يوفرون جانبا هاما من المرافقة والرعاية التقنية والمالية، وأيضا الاستشارات المتخصصة، وذلك بغية ضمان السير الحسن لهذه المشاريع، حيث أن الإشراف المستمر يغني عن المتابعات القضائية التي قد تضيع حقوق الصندوق نظرا لطول إجراءاتها وتعقدها، ومنه تعتبر المحاضن من أدوات الوقاية من الوقوع في متاهات عدم التسديد والتأخر والتماطل، فالمشاريع تكون تحت مرآى المراقبين والمرافقين، بل وتكون لها القوة اللازمة للتدخل في السوق وضمان تصريف المنتجات بمختلف أشكالها.

و)- التأمين المشترك:

يمكن أن يكون التأمين ضد مختلف المخاطر أداة فعالة لحماية قروض صندوق استثمار أموال الزكاة، على أن يكون ذلك في شكل تأمين جماعي مشترك تتولى إدارة الصندوق جمع المبالغ التي تكون عبارة عن نسبة من القرض لا تتجاوز 1% من مجموع المبلغ المقترض، وهذا حتى تكون للصندوق قوة تفاوضية أكبر مع مؤسسة التأمين، التي يتم تحسيسها بضرورة التعاون مع الصندوق ويترجم ذلك في شكل اتفاقية تعاون بينهما، خاصة إذا أحست مؤسسة التأمين أنها تساهم بذلك في حماية أموال الزكاة ومكافحة الفقر، وحبذا لو تكون مؤسسة التأمين عمومية (تابعة للدولة)، أو مؤسسة تأمين إسلامية (التأمين التكافلي).

الخاتمة:

إن القرض المصغر الذي انتشر بشكل واسع منذ السبعينات بفكرة تقدم بها البروفيسور محمد يونس في بنغلاديش جعلت من بنك الفقراء أحد أبرز النماذج التي يضرب بها المثل في أدوات مكافحة الفقر، وحصل البنك سنة 2006 على جائزة نوبل للسلام، لكن ما يسجل في تلك التجربة أن الفوائد المفروضة على الفقراء جراء تلك القروض المصغرة تعتبر عبئا إضافيا يضاف إلى مختلف الأعباء التي يتحملها الفقير، لذلك يبرر القائمون على مثل هذه القروض ارتفاع الفوائد عليها بارتفاع درجة المخاطرة وأيضا تكاليف تسييرها.

ومنه فإننا نرى أن تجربة القرض الحسن إن تم تطويرها لتصبح أداة تمويلية محكمة ستساهم في توفير فرصة حقيقة للفقراء للخروج من دائرة الفقر، وهذا يعني البحث في أفضل السبل التي من خلالها تتمكن المؤسسات المانحة للقرض الحسن ضمان تغطية حقيقة للمخاطر التي تواجهها، خاصة وأن الفقراء لا يتوفرون على الضمانات الحقيقية لتغطية مخاطر قروضهم.

ومنه فإننا نوصي بما يلي:

1.الاستفادة من تجربة غرامين بنك (بنك الفقراء بالبنقلاديش) في مجال القرض المصغر، ومحاولة أقلمتها مع التمويلات الاسلامية المعتمدة.

2.توسيع فكرة القرض الحسن من أموال الزكاة لتشمل القرض الحسن من أموال الأوقاف والصدقات.

3. إنشاء صناديق ضمان القروض الحسنة لدى مؤسسات الزكاة والأوقاف.

4. ترقية التأمين المشترك على القروض الحسنة الصغيرة، بما يعزز القدرة التفاوضية للمؤسسات المانحة لهذه القروض.

5. ترقية النشاط التمويلي الإسلامي بكل أشكاله، وتقنيات تغطية خاصة به.

6. ضرورة اشتراط التكوين في تسيير المشاريع المصغرة لكل المستفيدين من القروض الحسنة لدنية مخاطر عدم التسديد.

وفوق كل هذا وذاك لا يمكن أن تنجح هذه الأدوات إذا لم يكن هنالك تفكير جدي في فرص التكوين المتخصص، لكل من يستفيد من القرض الحسن، وهذا لضمان تسيير حسن لهذه القروض.

*أستاذ الإقتصاد بجامعة سعد دحلب البليدة

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

إقتصاد ريعي وعملة ضعيفة!!!

طلع علينا المسؤول الأول عن السياسة النقدية في بلادنا بفاجعة تخفيض رسمي للعملة الوطنية بنسبة قاربت 10 % وأن نسبة التضخم تراجعت إلى 5.3% بعد أن قاربت حدود 10 % خلال السنة الماضية، معطيات تجعل الحليم فينا حيران، لعدة أسباب، من بينها التناقض الموجود بين الإعلان عن انخفاض معدل التضخم وفي المقابل تخفيض العملة، قمة التناقض، حيث يفترض أنه عندما يتراجع التضخم تزداد قوة العملة، وعندما يكون اقتصاد البلد اقتصادا يصدِّر أكثر مما يستورد ينعكس هذا إيجابيا على سعر صرف العملة، لكننا نسير بالمعكوس في اقتصادنا، ثم ألا ترون أن معدل 5.3% معدلا للتضخم يشبه كذبة أبريل؟

لا تعجب أخي القارئ، فعُملتك مرتبطة بسلة من العملات الرئيسية العالمية، التي تعكس اقتصادات لدول نقود العالم، الإشكال يكمن أنه عندما تنخفض أي عملة من عملات هذه الدول العظيمة فإن عملتنا المسكينة التابعة تنخفض بانخفاضها، الإشكال أنه عندما يتحسن سعر صرف تلك العملات فإن عملتنا المسكينة لا تتأثر إيجابا بل تتأثر سلبا، يعني في كل الأحوال نخسر، ولو كان الأمر لصالحنا فلنسأل لماذا تجد عملتنا في الأسواق الموازية للعملات تباع بأبخس الأثمان؟ لماذا تبقى عملتنا دائما رخيصة أمام العملات الأخرى، حتى أمام عملات جيراننا الذين لديهم اقتصاد لا يرقى أبدا إلى مستوى اقتصاد بلدنا، عملة تونس تساوي أضعاف العملة الوطنية، عملة المغرب أيضا تساوي أضعاف عملتنا، حتى دول عربية أخرى أقل شأنا منا، عملتهم دائما أفضل من عملتنا، فعلى الأقل يا رئيس بنكنا المركزي لنجعل عملتنا تنافس العملة التونسية والمغربية والمصرية والأردنية، فهل يعقل هذا؟

ثم لنتكلم بصراحة يا رئيس بنكنا المركزي، أليس من الأجدر أن تحاربوا أو ترسِّموا أسواق العملات الموازية التي دمرت اقتصادنا ودمرت عملتنا؟ أليس من الأجدر محاربة اكتناز النقود عوض اللجوء إلى أسهل طريق عندكم ألا وهو التخفيض الرسمي للعملة، بقرارات أقل ما يقال عنها أنها تشبه أيام الاشتراكية والمركزية والبيروقراطية المتخلفة.

إن الذي يتجوّل في العاصمة ويرى تلك السوق التي تجاور أهم مؤسسات الدولة من مجلس أمة وبرلمان يتم المتاجرة في العملة جهارا نهارا أمام مرآى ومسمع من كل النواب والسناتورات، الذين نوجه لهم سؤالا مكتوبا وليس على طريقة الأسئلة الشفوية: هل يرضيكم تدمير اقتصاد بلدنا وعملتنا أمام أنظاركم وأنظار كل السلطات؟ ماذا فعلتم من أجل حماية الاقتصاد الوطني، وعملتنا الوطنية رمز سيادتنا؟ ماذا فعلتم مع رئيس البنك المركزي في محاربة تهريب العملة بالفواتير المضخمة للمشاريع والاستيراد المشبوه؟

إنها الفوضى النقدية التي تبين أن هنالك غياب شبه كامل للسلطات التي يفترض أن تجعل من تجارة العملة بشكل غير رسمي جريمة اقتصادية، تتحرك لها الشرطة الاقتصادية ووحدات الدرك الوطني وكل غيور على اقتصاد البلد، إنها المهزلة الاقتصادية لاقتصاد ما يزال بعد عقود من الوعود والاصلاحات الجوفاء الفارغة «اقتصادا ريعيا» لم يسهم حتى في الحفاظ على عملة قوية، وأخشى ما أخشاه أن نصبح مثل الدول التي كان التضخم فيها كبير مثلما كانت عليه تركيا قبل أردوغان، حيث كان الواحد يأخذ قفة من الأوراق النقدية لشراء قهوة أو خبزة، لكن الأعجب والأغرب أن الأتراك وبفضل سياسة اقتصادية رشيدة لا تعتمد على الريع والصناعات الاستخراجية عززت قوتها الاقتصادية خلال عشر سنوات وحوّلت عملتها من ضعيفة في العالم إلى إحدى أقوى العملات في المنطقة، رفض الاتحاد الأوروبي من قبل انظمامها إليه فتحولت تركيا إلى منافس للقارة العجوز.

الذي يكاد يجنّنُني أنه إلى اليوم ورغم كل الإخفاقات التي سجلها القائمون على بنك الجزائر يستمرون في رفض المصرفية الإسلامية، ويتبنون فكراً مالياً لائيكياً متطرفاً منقولاً من قوانين دولة كانت تستدمرنا من قبل قوانينها المصرفية الربوية التي تتنافى تماماً وعقيدة هذا الشعب المسكين الذي يسيطر على اقتصاده عقل منغلق على ما ينقله من قوانين تلك الدولة، ويحرمنا حتى من نوافذ تقدم صيغا تمويلية إسلامية معترف بها رسميا من طرف السلطة النقدية، وليس صيغ تقدم للشعب من طرف بنوك وكأنها تسرق، ولا تعطى أي تغطية قانونية تحترم خصوصية التمويل الإسلامي.

لقد جنى القائمون على بنكنا المركزي على الدينار الجزائري جنايات اقتصادية خطيرة، خاصة عندما كنا مرتبطين بالصندوق المشؤوم المسمى صندوق النقد الدولي، حينها تم تخفيض رهيب لقيمة عملتنا باشتراط إجرامي (مع ضعف قدراتنا في المفاوضات) من هذا الصندوق الذي خرب العديد من اقتصادات العالم.

وجنى هؤلاء القائمون على اقتصادنا حين صدّروا بالدولار واستوردوا باليورو، نصدر بعملة تمثل أكبر كذبة في العالم، عملة ليس لها تغطية عند طبعها، عملة تطبع كما يطبع الورق هي الدولار الأمريكي، والكل يعلم بأن المعادلة بهذا الشكل خاسرة.

لقد جنى القائمون على بنكنا المركزي جناية خطيرة على اقتصادنا حين كانت احتياطاتنا جلّها بالدولار، فخسرنا عند انخفاضه أموالا طائلة كنا في أمس الحاجة إليها.

لقد جنى هؤلاء الناس جناية كبيرة عندما حرموا بلدهم من استثمار فوائض مالية حققناها أيام البترول الغالي، ووضعت في شكل وديعة عند من يعشقوننا وينوون لنا كل خير بأسعار فائدة ربوية لا تتجاوز 2% حين كان معدل التضخم العالمي (بعد الأزمة العالمية) ما بين 4% و6% أي أننا نفقد فارق 2% إلى 4 % من القيمة الحقيقية لاحتياطاتنا الموظفة في أمريكا وبريطانيا واليابان.

أما آن لبنكنا المركزي أن يكون بنك الجزائريين، بنكا يستجيب للحاجات المالية الشرعية لكل جزائري وجزائرية، أما آن لنا أن نرى سياسة نقدية تتوافق مع خصوصية المجتمع الجزائري المسلم، الذي يريد عملة قوية، تعكس قدرات البلد التصديرية حتى ولو بالمحروقات فقط، المهم أن تكون عملتنا مقبولة في العالم، وتصرف لنا في الدول العربية والإسلامية على الأقل.

أما آن للبنك المركزي الجزائري والقائمون عليه أن يتوبوا من الربا الذي ما زالت لعنته تتبعنا في كل وقت وحين، ونحن نرى أمام أعيننا آثارها الخطيرة ولا نتعلم ونستمر في التعنّت، ونرفض المصرفية الإسلامية، أما آن لنا أن نعيش ديننا في المعاملات المالية عوض أن يكون بنكنا المركزي يستجيب لحاجات الأجنبي ويساعد دولا على تجاوز محنتها ويساندها في عز أزماتها على حسابنا، على حساب الطبقة الفقيرة في هذا المجتمع الذي ما لبث أن زادت أجوره فإذا ببنكه المركزي يخرج بخرجة تأكل كل تلك الزيادات ويسهم في تفقيره.

مسكين أنت يا شعبنا الكل تآمر عليك، لم يبق إلا البنك المركزي يأتي ليجهز عليك، وكان الأجدر أن يحارب البارونات والمافيا الاقتصادية ومافيا تجارة العملة، ومافيا اكتناز العملة، واقتصاد الشكارة، واقتصاد البازار، ولم يجد إلا هذا الشعب المسكين الذي ما زال يدفع الثمن غاليا رغم كل التضحيات، وكأن بنكه المركزي عدوًّا له يحاربه في لقمة عيشه.

المؤكد أن قرار تخفيض العملة ينذر بخطر شديد، ذلك أنه يهدّد الاستقرار الاجتماعي للبلد، وأول من يدفع الثمن هم الكادحون في هذا البلد، لأن رئيس البنك المركزي لن يُحسّ هو وأمثاله بأثر تخفيض العملة، ولا حتى أعضاء البرمان ولا مجلس الأمة، ولا حتى أعضاء الحكومة، نحن فقط من سيحس بأثر هذا التخفيض يا رئيس بنكنا المركزي، فحسبنا الله ونعم الوكيل في كل من ضيّق علينا عيشتنا، حسبنا الله ونعم الوكيل في كل من ساهم في تفقيرنا، عجبا لك يا جزائر: بلد ريعي وعملة ضعيفة، وبنك مركزي ضدّ شعبه...

معالجات إسلامية

رجل من أهل الجنة

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ} (1). هكذا يصف الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، رسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام – رضي الله عنهم أجمعين –، من المهاجرين والأنصار، الذين كانوا طليعة هذه الأمة، وبناة عزها ومجدها، حيث نصروا الإسلام، وكسروا الأصنام، ورفعوا لواء الحق عالياً في الآفاق، ونشروا الإسلام في كل مكان، وطأطأ لهم الشرق والغرب إجلالاً واحتراماً.

كما و شهد لهم بالفضل رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد كان - عليه الصلاة والسلام- شاهداً عليهم في حياته، يرى تضحياتهم، ويقف على صدق عزائمهم، كما جاء في الحديث الشريف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) (2)، وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم.

وقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن النيل من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -، لما يعلم من صدقهم وإخلاصهم، كما وبين - عليه الصلاة والسلام - أن فضلهم لا يعادله فضل أحد من الناس، بما قدموا وبذلوا من أنفسهم وأموالهم، فقد جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه) (3).

كما بيَّن عليه الصلاة والسلام أن الواجب على المسلمين حب الصحابة الكرام- رضي الله عنهم أجمعين- وأن نعرف لهم سابقتهم وفضلهم، فمن أبغض الصحابة الكرام أو أساء إليهم فقد خالف توجيه الرسول الكريم بالنهي عن ذلك، لما ورد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الله الله في أصحابي ،لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)(4).

إن المهاجرين والأنصار هم الطليعة المؤمنة لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم-، فقد حملوا عبء الرسالة الأكبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حيث صبروا على البلاء، وقدموا كل شيء من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أن أفضل الصحابة على الإطلاق هم الخلفاء الراشدون، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة لما روي عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: (عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة)(5).

والمبشرون بالجنة من الصحابة كثيرون، ولكن أبرزهم هؤلاء العشرة الذين ورد ذكرهم معاً في حديث واحد، وقد جمعهم محمد بن إبراهيم بن المرتضى في قوله:

لِلْمُصْطَفَى خَيْرُ صَحْبٍ نُصَّ أَنَّهُمُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ نَصّاً زَادَهُمْ شَرَفَا
هُمْ طَلْحَةٌ وَابنُ عَوْفٍ والزُّبَيْرُ ومَعْ أَبي عُبَيْدَةَ والسَّعْدَانِ وَالخَلَفَا

ثم يأتي بعدهم في الفضل، أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم يأتي بعد ذلك باقي أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومن المعلوم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد ذكر بعض المناقب والفضائل لعدد من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -، كما جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمرِ اللهِ عمر ، وأصدَقُهم حياءً عُثمان، وأقْرؤُهُم لكتاب الله أبيُّ بن كعب، وأفْرضُهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل، ألا وإنّ لكلِّ أمَّةٍ أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجرَّاح)(6)، ومن هؤلاء الصحابة الكرام صحابي جليل شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم- بأنه من أهل الجنة، لأنه سليم القلب، طيّب النفس، ليّن الجانب، كريم الخُلق، لا يعرف الغِلَّ ولا الحقد ولا الحسد، كما جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: «كنا جلوساً عند النبي-صلى الله عليه وسلم -فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي مثل ذلك،فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي-صلى الله عليه وسلم-تبعه عبد الله بن عمرو (تبع الرجل)، فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً: فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت! قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار-تقلب في فراشه- ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث، وكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله: لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله يقول - ثلاث مرات- يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك، فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل!! فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. قال عبد الله: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك!!» (7). وفي رواية: «ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي، إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم» (8).

لقد رفع الله سبحانه وتعالى شأن هذا الصحابي لنظافة قلبه وطهره من الحقد والغلّ والحسد، لأن الإيمان والحسد لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد» (9).

فالحسد والبغضاء تأكل الحسنات كما تأكل النار العشب، كما أن انتشار هذا المرض الاجتماعي الخطير ينذر بتفكك المجتمع، وضياع أفراده لقوله - عليه الصلاة والسلام-: « دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (10).

من هنا حثَّ - عليه الصلاة والسلام -، وهو الذي كرّس كل حياته لخلق مجتمع مترابط متعاضد سليم، على ترك الغش والحقد والبغضاء، فقد روى أنس-رضي الله عنه-قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «يابني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل! ثم قال: يابني، وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة» (11).

وهل نخر مجتمعنا إلا ما في القلوب من غش وسواد، ولو شغلتنا تقوى الله لكنا أهدى سبيلا وأقوم قيلا، فقسوة القلب جزء من اللعنة التي أنزلها الله بأهل الكتاب، لما نقضوا مواثيقهم واتبعوا أهواءهم، فالواجب علينا جميعاً أن نبتعد عن الحقد والغلّ والحسد، وأن نترك أسبابه، وعلى القريب أن يحب أقرباءه، والجار أن يتمنى الخير لجاره، والصديق أن يحرص على مصلحة صديقه، وأن نردد قول الله سبحانه تعالى في كل وقت: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (12) .

وصلى اللّهَ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش:

-1 سورة الفتح الآية(29)
-2أخرجه الشيخان
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه أحمد والترمذي
-5 أخرجه الترمذي
-6 أخرجه الترمذي
-7 أخرجه أحمد
-8 أخرجه البزار
-9 أخرجه ابن حبان
-10 أخرجه البزار والبيهقي
-11 أخرجه الترمذي
-12 سورة الحشر الآية (10)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

مكانة المسجد ورسالته

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

من الوسائل الأساسية الهامّة لتقدّم المسلمين، ونشر حضارة القرآن عبر العصور، أداءُ المسجد لرسالته على أكمل وجه وأدق نظام.

ونستطيع أن نقف على هذه الحقيقة جليةً واضحة، إذا عرفنا مكانةَ المسجد في الإسلام، ورسالته بين المسلمين، ولو بكلمة وجيزة، تكاد تكون إشارة.

إن المسجد هو المركز الأوّل للإشعاع الروحيّ والعلميّ والاجتماعي في الإسلام، لأنّه مكانُ العبادة والتعلّم، ومجالُ التذكير والتفقيه، وموطن لحسن الجمع بين أمور الدنيا وأمور الآخرة.

وليس من المبالغة في شيء أن نقول إن المجتمع الإسلامي يقوم وينهض على نقطة ارتكاز أساسية هي المسجد، والقرآن الكريم يلفتنا إلى هذه الحقيقة بقوله في سورة آل عمران:{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}(آل عمران:96).

وصار هذا المسجد قبلةَ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، تتلاقى قلُوبهم جميعا على فكرته الموحدة، فتستوحي منها ما يشدّها إلى الإسلام، ويضمن لها الثباتَ على العقيدة والإيمان!

ولخطورة رسالة المسجد كان أول بناء أرسى قواعده الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى المدينة.

فهو يعلم أن الدورَ الذي يقوم به المسجد من ربطِ المسلمين بربّهم، وإقامة مجتمع قويّ فاضل يعملُ للعاجلة والآجلة، ويبني حضارةً إنسانية عادلة، لا يمكن لغيره من المؤسسات أن يؤديه.

وسار المسلمون على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، فكلما فتحوا بلدا باسم الله وباسم الشريعة الإسلامية الهادية المحررة بدأوا بتشييد مسجد يكون بمنزلة الروح في الجسد.

«من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم: «من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة أوسع منه».

وقد كان للإمام أسلوبه الجذاب المثير الذي يجذب القلوب ويمتلك العواطف والمشاعر، مما جعل المقاول يتأثر ويعتزم بناء مسجد -كما حدثنا بذلك من كان معه في سماع الدرس وصلاة الجمعة- وفعلا لم تمض إلا أيام قلائل حتى شرع في بنائه!

وما إن انتهى من بنائه حتى توفاه الله بعد مرض فجائي قصير، كأنّ الله تعالى لم يرد له بعد هذا العمل العظيم الذي أنجزه تقربا إليه أن يتلوث بأوساخ الدنيا أو أن يرتكس في حمأة من حمآت الذنوب فعجل بموته!

وفي ليلة اليوم الذي توفي فيه رآه في المنام رجل كان يعرفه بحكم الجوار ولكنهما قلّما يلتقيان في العهد الأخير لبعد المسافة بينهما، ولاختلاف عملهما، رآه يطير في السماء، والناس في الأرض ينظرون إليه في تطلع ودهشة، ولما سألهم قال أحدهم: إنه ذاهب إلى قصر بُني له في السماء!

ولما قام من نومه رأى أن يزور الرجل الذي لم يره منذ مدة ويبشره بهذه الرؤيا الجميلة، ولما وصل إلى بيته وجده ميتا ووجد الناس يستعدون لتشييعه إلى قصره في السماء.

من أفواه الرجال

قال الأستاذ مالك بن نبي

ليس من المستغرب في ظروف الانحطاط أن تفقد الكلمات معانيها، وأن تفرغ من مضامينها التي تكفل لها قيمتها الاجتماعية، فالكلام ذو قدسية، ولكن حين ينبئ عن عمل ونشاط، لا عن مجرد رصف للألفاظ، كما يحدث في الخطب الانتخابية.

عائـــد من تركيـــا :

«إسطنبول» أفضل وجهة سياحية لهذه السنة و«الخطوط التركية» الأولى أوروبيا للمرة الرابعة

بقلم : محمد مصطفى حابس

بعد منع للحجاب في تركيا، بأعذار أوهن من بيت العنكبوت، ها هي تعم الفرحة في العائلات، بل تشهد هذه الأيام تركيا أعراسا شعبية لا مثيل لها، خاصة بعد تصويت البرلمان، بالسماح لبنات حواء للباس حجابهن الشرعي في الجامعات والإدارة الحكومية والسلك القضائي والديبلوماسي وحتى في الجيش والشرطة، وبالتالي بعد سنوات من القهر والكبت، قابلته المرأة التركية بالمجاهدة والصبر والاحتساب ليكلل بنجاح حكومة أردوغان أن «تفرض» عن طريق قوة القانون، لا قانون القوة، ما يرغب فيه المواطن التركي والعائلة التركية، وحتى قبل إقرار هذا القانون، الحجاب في تركيا لم يعد ظاهرة، بل حقيقة ملموسة في الشارع تتزين به التركيات والعاملات عموما حتى المنظفات البائعات في المحلات التجارية والمضيفات في الفنادق والمطارات، يلاحظها السائح عموما رداء الحشمة والحياء في مدينة أوروبية، لكن الأبهى في كل ذلك أنك في قلب أوروبا تأكل اللحم الحلال، دون أن تسأل، وتسمع الآذان خمس مرات في اليوم على بعد أمتار من إقامتك، أو تقوم بزيارة مراقد الأنبياء والعلماء والأولياء والصالحين إنها حقا سياحة إسلامية دينية لمن يسر الله له الأمور من وقت وذات اليد..

الشق الإسلامي من السياحة الدينية

السياحة الدينية من أقدم أنواع السياحة، والهدف منها هو القيام بشعائر دينية كما هو الحال عند المسلمين من حج وعمرة أو زيارة مراقد الأنبياء والأولياء والصالحين، كذلك الترويح والتوسعة على أفراد الأسرة كما ورد في تعاليم الإسلام الحنيف..

وفي الشق الإسلامي من السياحة الدينية، بدأ بعض المهتمين ينادون أخيرا بضرورة تطوير برامج سياحية بمقاييس إسلامية في دولنا العربية والإسلامية خاصة للجالية المسلمة المقيمة في الخارج، ففي هذا الصدد يشير بعض الإخوة المهتمين بهذا القطاع في المشرق والمغرب إلى الإشكاليات التي تواجهها السياحة الإسلامية اليوم، حيث أن تصرفات بعض «الإسلاميين» بتشدد مبالغ فيه لا أصل له ولا فصل، ومن جهة أخرى إطلاق الحبل على الغارب من طرف بعض «الحكومات الإسلامية» بشكل يتنكر لكل ثوابت الأمة، لأن الدين الإسلامي فيه الكثير من السعة والفسحة والمحبة، لذا بات من المؤكد اعتبار قضية السياحة الإسلامية ذات أهمية عالية وغالية ليس فقط لجاليتنا المسلمة الوافدة من الخارج بل للزوار من غير المسلمين، لا بل حتى لأهل البلد أنفسهم، وقد أثرت التحدث في هذا الموضوع، موضوع السياحة الدينية، لسببين اثنين:

السبب الأول: أنه كلما قربت مواسم العطل، حتى يحزم العرب من المشرق أو المغرب حقائبهم، متوجهين إلى الغرب، للتفسح والتفسخ، متناسين السياحة الداخلية في أوطانهم المحلية أو في عالمهم الإسلامي الرحب الفسيح، وقد كتبت مقالا منذ ربع قرن تقريبا، عن هذا الموضوع خاصة بالنسبة لبعض «المستقورين» المستغربين، الذين ما أن يقترب عيد الفصح أو عيد الميلاد، حتى تحن أفئدتهم لأمهم الحنون فرنسا وأسواق «باريس» وغيرها، علما أن الشعب الجزائري يعرف هذه الأقلية من المستلبين حضاريا وتراثيا، بل ويئس منهم حتى..

والسبب الثاني: أنه طالعتنا وسائل الإعلام الغربية منذ أشهر قليلة هذه السنة، وتحديدا قبيل رمضان، بخبر مفاده أن مدينة اسطنبول «المسلمة» هي أفضل مكان للسفر في أوروبا، وفقا لإحصائيات» منظمة محبي السفر في أوروبا»، حيث اعتبرت أكبر مدينة في تركيا كأفضل مدينة أوروبية للسياحة في استطلاع على الانترنت تم تطبيقه على شريحة كبيرة من محبي السفر والسياحة في القارة الأوربية، وقد تأسست هذه الجائزة في عام 2010 للسماح للمسافرين الأوروبيين بالتصويت على وجهتهم الأوروبية المفضلة من بين 20 مدينة أوروبية، واحتلت العاصمة البرتغالية «لشبونة» المركز الثاني بعد مدينة اسطنبول التركية، هذا وقد استقبلت اسطنبول حوالي 838000 سائح أجنبي في الربع الأول من عام 2103 وهو رقم قياسي بالنسبة للمدينة، وتصدر السياح الألمان قائمة الزوار إلى اسطنبول، وهو ما يمثل 10 في المائة من إجمالي عدد السائحين إلى المدينة، تليها روسيا مع ستة في المائة، وفقا لإحصائيات مديرية الثقافة والسياحة في اسطنبول، الغريب في الأمر أن نسبة السياح من أبناء جلدتنا من جاليتنا المسلمة، لا يمثلون، إلا القليل القليل..

من المطار للفندق، ومن الفندق للمطار:

لا أبوح سرا إن قلت أني زرت تركيا عددا من المرات لا يستهان بها، بدعوات مختلفة لحضور ندوات إسلامية وعلمية وثقافية أو إنسانية، وفي كل زياراتنا كنا نصل كضيوف في وقت معلوم للفندق الذي عموما ما يكون شبيها بالفنادق الغربية ذات أربع أو خمسة نجوم، بحيث تكون في إحدى طوابقه قاعة أشغال الندوة أو المؤتمر، فيتعذر على الزوار اكتشاف المدينة، ولأنه مع ضيق الوقت، أي ثلاثة أو أربعة أيام مدة النشاط أو الدورة، نادرا ما نخرج لنتفسح في المدينة إلا آخر يوم لقضاء بعض الحاجات العائلية على عجل، وإن خرجنا للتفسح، فلزيارة أقرب مسجد ما أو تناول عشاء جماعي..

أقول في كل زياراتي السابقة خاصة لمدينة إسطنبول، أكتفي بزيارة بعض المساجد العريقة، على عجل كمسجد السلطان أحمد (المسجد الأزرق) أو مسجد السليمانية، أو جانب من مسجد متحف آيا صوفيا الذي كان كنيسة.. والمتحف آية في الأناقة والنظام، بحيث تستطيع أن ترى نسخ أصلية من مصحف عثمان وسيوف الصحابة؛ كسيف عمر وعلي وأبي بكر وغيرهم رضوان الله عليهم، وبعض ألبستهم وحتى شعرات من لحية الرسول صلى الله عليه وسلم، عموما لكي تنهي زيارة المتحف الذي يتربع على مساحة كبيرة عليك بيوم كامل، أما لزيارة إسطنبول ومآثرها التاريخية فشهر كامل لا يكفيك.

وبالتالي قررت هذه الصائفة أن لا أغادر اسطنبول قبل أن أزور مع العائلة وبعض الإخوة معالم ومنجزات الحضارة الإسلامية العثمانية التي تركت أثرا واضحا في كل شبر منها لتكون شاهدا خالدا على فن المهندس المسلم وإبداعه المعماري الظاهر جليا في مساجدها الكثيرة التي شيدت خلال الخلافة لتجعل من اسطنبول مدينة المآذن بلا منافس، فحقا بين كل مسجد ومسجد يوجد مسجد، وأبرز هذه المساجد هو مسجد السلطان أحمد (المسجد الأزرق) الذي صهر بين فنون الزخرفة والهندسة الإسلامية والبيزنطية في صرح واحد..

وبغض النظر عن كونه من أهم وأجمل وأشهر مراكز الجذب السياحي في اسطنبول بل في تركيا بأكملها، إنه أيضا مسجد نشط يضج بحركة المصلين في أوقات الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة التراويح في شهر رمضان المبارك..

لذا ليس غريبا أن ترى حشودا كبيرة من الأتراك والسياح على حد سواء مجتمعين بشغف حوله وخاصة عند غروب الشمس حيث يجلسون في الحديقة التي تواجهه حتى يسمعوا نداء آذان صلاة المغرب والعشاء حينها يغرق المسجد بين هالات أضوائه الملونة في مشهد ساحر يأسر الألباب ويمدك بروحانيات قلما تشعر بها في أماكن أخرى، عدى مسجدي الحرمين أو المسجد الأقصى الشريف..

بني هذا المسجد المشهور بعظمته ومهابته بين عامي 1018 ـ 1020 هـ/ 1609 ـ 1616م بعد أن طلب السلطان أحمد الذي استلم الحكم بعد وفاة السلطان العثماني محمد الثالث بن مراد الثالث عام 1603 من المهندس محمد فاخ آغا تلميذ المعماري الشهير «سنان باشا» ببناء مسجد ومجمع إسلامي في عاصمته تقليدا لأسلافه الذين سبقوه، إلا أن السلطان أحمد أراد من مسجده أن يكون الأعظم والأكبر في البلاد، فجعله مطلاً على مضيق البوسفور ومقابلاً لكنيسة أيا صوفيا التي تحولت إلى مسجد وحاليا إلى أشهر متحف في اسطنبول ليتجاوزها وقصر «توب كابي» الذي يبعد عنه خطوات قليلة في الفخامة والأناقة الداخلية والخارجية، وقد أتم بناءه قبل وفاته بسنة واحدة فقط، حسب المؤرخين، ليتوارى جثمانه الطاهر في كنف مسجده..

لم يقتصر المسجد على قاعة للصلاة فحسب بل يحيط به مدرسة للتعليم ومستشفى متخصص، وسوق مغطى، وحمام تركي، ومطعم للفقراء، وسبيل ماء للعطشى، ومحلات تدر مواردا مالية للمسجد، وضريح السلطان أحمد طبعا، هذا كله وسط حديقة غناء تغمر أرضها الخُضرة التي تزينها الورود الملونة وتظللها الأشجار الوارفة..ناهيك عن قبور الأنبياء ومتاحف وأصوار عريقة.

السلطان أحمد يضيف مأذنة سابعة للمسجد الحرام في مكة المكرمة

وحسب دليلنا السياحي، أنه كصورة عامة للمسجد نجد أنه يتألف من 6 مآذن تناطح السحاب ليكون مع المسجد المركزي المسجدين الوحيدين في تركيا اللذين يحملون 6 مآذن، أربعة من هذه المآذن الستة في زوايا المسجد والاثنين الآخرين نجدهما في نهاية فنائه، ولكل مأذنة ثلاثة شرفات ولها درج حلزوني كان يصعد إليه المؤذن خمس مرات في اليوم للإعلان عن وقت الصلاة، أما اليوم فيتم استعمال مكبرات الصوت التي يصل صداها حتى الأحياء القديمة في المدينة..

ولأن المسجد الحرام في مكة المكرمة يحمل 6 مآذن أيضا وكتواضع من السلطان أحمد أمامه قام بإضافة مأذنة سابعة للمسجد الحرام حتى يتميز عنه وعن سواه من المساجد..

يُنار القسم الداخلي من المسجد بـ260 نافذة ذات زجاج ملون قُدّم من البندقية كهدية للسلطان أحمد، كما ينار أيضا بالعديد من الثريات القيّمة المطلية بالذهب والأحجار الكريمة وكرات الكريستال، ما جعله يعرف شعبيا باسم المسجد الأزرق هو اكتساء جدرانه الداخلية بأكثر من 20.000 قطعة بلاط وسيراميك منقوشة يدويا باللون الأزرق، استقدمت جميعها من مدينة إيزنيك (نيقية اليوم) في أكثر من خمسين تصميم يحمل تمثيلات متباينة من الزهور والفاكهة وأشجار السرو.. كما تشمل التصميمات آيات مزخرفة من القرآن الكريم وبعض الأحاديث الشريفة، أما عن أرضية المسجد فهي مغطاة بالسجاد الفاخر والذي يتم التبرع به من قبل المؤمنين بشكل دوري.

وأخيرا لابد لنا من التحدث عن المحراب الذي يعد أهم عنصر في المسجد فهو مصنوع من الرخام المنحوت بعناية ودقة، وإلى يمينه يجذبنا المنبر المزخرف بتصميم هندسي ذكي بحيث أنه حتى عندما يكون المسجد في أوج ازدحامه يتسنى لجميع المصلين أن يروا ويسمعوا الإمام بوضوح..

إسطنبول المدينة الوحيدة في العالم التي يتربع عرشها على قارتين

والأعرق في إسطنبول أنها المدينة الوحيدة في العالم التي يتربع عرشها على قارتين أوروبا وآسيا، أما المواطن التركي ينطبق عليه بجدارة وصف المثل الجزائري «خدام زدام»، يمكنك ملاحظة ذلك في شكل مصغر عند الجالية التركية المتواجدة في أوروبا بين ظهرانينا، أو بشكل أكبر وأنت تصل لأول مرة لمطارها الدولي، وحركته الدؤوبة، لا ننسى أن «الخطوط التركية» ، تنتخب لرابع مرة على التوالي كأول أحسن وأربح وأفخم أسطول جوي في أوروبا، وتأتي في المرتبة الرابعة دوليا.

فأين تكون يا ترى مرتبة الخطوط الجوية والسياحة عموما في باقي دولنا العربية، بل أين تكون مرتبة خطوط «الجوية الجزائرية» التي تقترب كل سنة من الإفلاس، بالمحسوبية والرشوة وسوء التسيير، لولا ستر الله سبحانه وبركة «جغمة بترول شعيب لخديم».. ناهيك عن استثمار السياحة عموما، لأن الجزائر لوحدها قارة متنوعة الفصول صالحة للسياحة في كل وقت لو كانت تديرها أياد متوضئة وعقول أمينة، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه..ولله في خلقه شؤون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قضايا فقهية معاصرة

العلامة الدكتور: يوسف القرضاوي

قتل الرحمة..حقيقته وحكمه

قتل الرحمة بالطريقة المشار إليها في المثال الأول، أي التي يتدخل فيها الطبيب بإعطاء المريض دواء يعجل بموته، هذه غير جائزة بحال من الأحوال، أما الحالات التي يتدخل فيها الطبيب برفع أجهزة الإنعاش عن المريض الذي أجمع الأطباء على أنه لن يعود للحياة مرة أخرى بسبب موت جذع الدماغ فهذا جائز، وهذا خلاصة ما أفتى به فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حيث يقول فضيلته:

-1 تيسير الموت الفعال لا يجوز شرعا؛ لأن فيه عملا إيجابيًا من الطبيب بقصد قتل المريض، والتعجيل بموته، بإعطائه تلك الجرعة العالية من الدواء المتسبب في الموت، فهو قتل على أي حال، سواء كان بهذه الوسيلة أم بإعطاء مادة سمية سريعة التأثير، أم بصعقة كهربائية أم بآلة حادة، كله قتل، وهو محرم، بل هو من الكبائر الموبقة، ولا يزيل عنه صفة القتل أن دافعه هو الرحمة بالمريض، وتخفيف المعاناة عنه، فليس الطبيب أرحم به من خلقه، وليترك أمره إلى الله تعالى، فهو الذي وهب الحياة للإنسان وهو الذي يسلبها في أجلها المسمى عنده.

تيسير الموت المنفعل (بإيقاف العلاج):

وأما تيسير الموت «بالطرق المنفعلة» «إيقاف العلاج» عن المريض، والامتناع عن إعطائه الدواء، الذي يوقن الطبيب أنه لا جدوى منه، ولا رجاء فيه للمريض، وفق سنن الله تعالى، وقانون الأسباب والمسببات.

ومن المعروف لدى علماء الشرع: أن العلاج أو التداوي من الأمراض ليس بواجب عند جماهير الفقهاء، وأئمة المذاهب، بل هو في دائرة المباح عندهم، وإنما أوجبه طائفة قليلة، كما قاله بعض أصحاب الشافعي وأحمد، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية. (الفتاوى الكبرى لابن تيمية 4/260ط. مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة).

بل قد تنازع العلماء: أيهما أفضل: التداوي أم الصبر؟ فمنهم من قال الصبر أفضل، لحديث ابن عباس في الصحيح عن الجارية التي كانت تصرع - يصيبها الصرع - وسألت النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يدعو لها، فقال: «إن أحببت أن تصبري ولك الجنة، وإن أحببت دعوت الله أن يشفيك» فقالت: بل اصبر، ولكني أتكشف، فادع الله لي ألا أتكشف، فدعا لها ألا تتكشف»(متفق عليه، رواه البخاري في كتاب المرضى ومسلم في البر والصلة 2265).

ولأن خلقًا من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتداوون، بل فيهم من اختار المرض، كأبي ابن كعب، وأبي ذر - رضي الله عنهما - ومع هذا فلم ينكر عليهم ترك التداوي (الفتاوى الكبرى لابن تيمية 4/260ط. مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة).

وقد عقد الإمام أبو حامد الغزالي في «كتاب التوكل» من «الإحياء» بابًا في الرد على من قال ترك التداوي أفضل بكل حال (انظر: إحياء علوم الدين 4/290 وما بعدها).

هذا هو رأي فقهاء الأمة في العلاج أو التداوي للمريض. فأكثرهم يجعلونه من قسم المباح، وأقلهم يجعلونه من المستحب، والأقل منهم يجعلونه واجبًا.

وأنا مع الذين يوجبونه في حالة ما إذا كان الألم شديدًا، والدواء ناجعًا، والشفاء مرجوًا منه وفق سنة الله تعالى.

وهو الموافق لهَدْي النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي تداوى وأمر أصحابه بالتداوي، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم في هديه -صلى الله عليه وسلم- في «زاد المعاد»(انظر: الجزء الثالث من (زاد المعاد) ط. الرسالة ببيروت). وأدنى ما يدل عليه ذلك هو السنية والاستحباب.

ومن هنا يكون العلاج أو التداوي حيث يرجى للمريض الشفاء مستحبًا أو واجبًا، أما إذا لم يكن يرجى له الشفاء، وفق سنن الله في الأسباب والمسببات التي يعرفها أهلها وخبراؤها من أرباب الطب والاختصاص، فلا يقول أحد باستحباب ذلك فضلاً عن وجوبه.

وإذا كان تعريض المريض للعلاج بأي صورة كانت - شربًا أو حقنًا أو تغذية بالجلوكوز ونحوه، أو توصيلاً بأجهزة التنفس والإنعاش الصناعي، أو غير ذلك مما وصل إليه الطب الحديث، ومما قد يصل إليه بعد - يطيل عليه مدة المرض، ويبقى عليه الآلام زمنا أطول، فمن باب أولى ألا يكون ذلك واجبًا ولا مستحبًا، بل لعل عكسه هو الواجب أو المستحب.

فهذا النوع من تيسير الموت - إن صحت التسمية - لا ينبغي أن يدخل في مسمى «قتل الرحمة»، لعدم وجود فعل إيجابي من قبل الطبيب، إنما هو ترك لأمر ليس بواجب ولا مندوب، حتى يكون مؤاخذًا على تركه.

تيسير الموت بإيقاف أجهزة الإنعاش:

والجواب عن تيسير الموت بالطرق الفعالة لا المنفعلة.

وهو يقوم على إيقاف المنفسة الصناعية أو ما يسمونه «أجهزة الإنعاش الصناعي» عن المريض، الذي يعتبر في نظر الطب «ميتًا» أو «في حكم الميت» وذلك لتلف جذع الدماغ، أو المخ، الذي به يحيا الإنسان ويحس ويشعر.

وإذا كان عمل الطبيب مجرد إيقاف أجهزة العلاج، فلا يخرج عن كونه تركًا للتداوي شأنه شأن الحالات الأخرى، الذي سماها «الطرق المنفعلة».

وبناء على ذلك يكون هذا أمرًا مشروعًا ولا حرج فيه أيضًا، وبخاصة أن هذه الأجهزة تبقى عليه هذه الحياة الظاهرية - المتمثلة في التنفس والدورة الدموية - وإن كان المريض ميتًا بالفعل، فهو لا يعي ولا يحس ولا يشعر، نظرًا لتلف مصدر ذلك كله وهو المخ.

وبقاء المريض على هذه الحالة يتكلف نفقات كثيرة دون طائل، ويحجز أجهزة يحتاج إليها غيره، ممن يجدي معه العلاج، وهو - وإن كان لا يحس - فإن أهله وذويه يظلون في قلق وألم ما دام على هذه الحالة، التي قد تطول إلى عشر سنوات أو أكثر!.

وقد ذكرت هذا الرأي منذ سنوات أمام جمع من الفقهاء والأطباء في أحد اجتماعات الندوة التي تقيمها بين الحين والحين «المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية» بالكويت، فلقي قبول الحاضرين من أهل الفقه وأهل الطب.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

مفاهيم ومصطلحات

الدكتور محمد راتب النابلسي

مفهوم الحب في الإسلام

كلمة الحب مؤلفة من حرفين، إنها في الإسلام تعني شيئاً كبيراً، إنها أصل من أصول الدين، إنها حقيقة راسخة من حقائق الإيمان.

هذه الكلمة الكبيرة مُسِخت عند أهل الدنيا إلى ميل الذكر للأنثى، وللناحية الحسّية فيها، بينما هي في الإسلام شيء كبير، هذه الكلمة أيها الإخوة ينهج بذكرها العابدون، ويوصي بها الأطباء والمصلحون، ويسعى إلى ترسيخها الدعاة إلى الله عز وجل، العالم الإسلامي اليوم يعاني أزمة في المحبة، هذه الأزمة جعلت الإنسان لا يفهم معنى إنسانيته، يعيش لنفسه، أو يعيش الناس له، أما أن يعيش للناس أما أن يحس بما يحس الآخرون، فهذا بعيد عن معظم المسلمين.

نحن كمسلمين في فقر مدقع إلى الحب! بمعانيه السامية التي جاء بها القرآن، بمعانيه النبيلة التي وردت في أحاديث النبي العدنان، بينما الكراهية والبغضاء سمة في علاقات الناس، ولعل أسباب ذلك يرجع إلى قانون مستنبط من قوله تعالى:{فَنَسُوا حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} (سورة المائدة).

فكل تقصير في حق الله، وكل معصية لله، وكل مخالفة لمنهج الله تنعكس فيما بين الناس عداوة وبغضاء، لأن المصالح تتضارب، بينما الأخوّة في الله تتنامى وتتسامى.

لا يمكن أن تكون هذه الكلمة الكبيرة مسوخة بميل الذكر للأنثى فحسب، إنها ميل شهوة وحاجة، ولكن الإسلام أعطى كلمة الحب مفهومات واسعة جداً.

شئنا أم أبينا أحببنا أم كرهنا، الإنسان عقل يدرك، وقلب يحب، وما لم يتوازن بين هذين الخطين فإن خللاً خطيراً في شخصيته، ينبغي أن يعالج عقل يدرك وقلب يحب، جسم يتحرك وروح تتسامى، وفي قلبه تعتلج عواطف كثيرة منها عاطفة الحب وعاطفة البغض وعاطفة الرغبة وعاطفة الرهبة ومنها عاطفة الرجاء وعاطفة الخوف، هذا هو الإنسان الحي، ولكن حبّه وبغضه ورغبته ورهبته ورجائه وخوفه منضبطان بالشرع يحب لله ويبغض لله، ويخاف لله ويرجو لله، وكل أعمال قلبه إن صحّ التعبير منوطة بالله عز وجل، يحب المرأة كزوجة أو أماً أو أختاً أو ابنتاً هناك حدود لا يتجاوزها.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي)) (سنن الترمذي).

أهم ما في الحديث أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، الإنسان مفطور شاء أم أبى على حب النوال والعطاء وحب الكمال وحب الجمال، وحين يكتشف المؤمن أن الله جل جلاله هو مصدر العطاء وأن الله منبع الكمال ومصدر الجمال، تحب الكمال والنوال والجمال وهي عند الله عز وجل لذلك:{وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ}(سورة البقرة).

ويقول الله عز وجل:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ}.

وحينما يكتشف الإنسان حبه لله بعد فوات الأوان أن القوة لله جميعاً، لعل القوة في العطاء أو لعلها في الكمال أو لعلها في الجمال، الشيء الذي يهواه الإنسان مخزون عند الله تعالى، لذلك المؤمن يحب الله، ويحب في الله، ولا يحب مع الله أحداً.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ((جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ...فَقَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاةٍ وَلا صِيَامٍ إِلا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ بَعْدَ الإِسْلامِ فَرَحَهُمْ بِذَلِكَ))(مسند الإمام أحمد).

فَأن تحب رسول الله، وأن تحب الصحابة الكرام، وأن تحب أولياء الله، و،ن تحب المؤمنين، وأن تحب المساجد، وأن تحب القرآن، وأن تحب كل ما يتّصل بالواحد الديّان، هذا حب في الله، أما الحب مع الله أن تحب أعداء الله، أن تحب لمصالح ومآرب ولأهواء، الحب في الله عين التوحيد، والحب مع الله عين الشرك، بل إن مما يلفت النظر أن المؤمن يحب كل ما حوله النبي عليه الصلاة والسلام في معركة مؤلمة جداً لم يكتب للمسلمين فيها النصر، لكنه رأى جبل أحد فقال عليه الصلاة والسلام:((أحد جبل يُحبنا ونحبه)).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَحَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (مسند الإمام أحمد).

أرأيت إلى هذه الشفافية؟

((كان النبي عليه الصلاة والسلام قد دخل إلى بستان أحد الأنصار فرأى ناقة، وقد ذرفت دموعها فمسح ذفريها وقال: من صاحب هذه الناقة؟ فجاؤوا بأنصاري من فتيان الأنصار قال أنا صاحبها يا رسول الله قال: ألا تتقي الله في هذا الجمل الذي سخره الله لك؟ فإنه شكا إلي أنك توجعه وتدئبه)).

المؤمن يحب كل شيء، يحب مخلوقات الله، يحب النبات، يحب البيئة لا يلوثها، هو منسجم مع خلق الله عز وجل.

الحب أصل من أصول الدين، لو أن الله أراد أن نطيعه فقط لأجبرنا على طاعته، لكنه أراد قلوبنا أراد محبتنا، أراد مبادرتنا وسعينا إلى مرضاته.

إعجاز

الإعجاز العلمي في تحنيك الأطفال

د. محمد علي البار

من جملة اهتمام الإسلام بالمولود رعايته لأمه أثناء الحمل.

فقد أعفى الإسلام الحامل من هم الرزق (والإعاشة) حتى ولو كانت مطلقة فإن على والده أن يتحمل ذلك، عكس ما يحدث الآن فالحامل تعمل وتتعرض لمشكلات العمل، بل ليس لها إجازة وضع إلا في وقت محدد، بل الغريب حقا أن الولايات المتحدة لا تعترف حتى اليوم بإجازة الوضع، إنما تعطي المرأة إجازة مرضية في حدود أسبوعين، وعليها بعد ذلك أن تعود إلى العمل... فليس على المرأة في جميع أطوار حياتها ــ أن تهتم بموضوع الإعاشة والسكن..

ففي طفولتها أو ما قبل الزواج فنفقتها على والدها أو ولي أمرها، وما بعد الزواج نفقتها على زوجها حتى ولو كانت غنية، إلا أن تطوع، وتبقى نفقتها عن زوجها ــ حتى لو طلقها في أثناء العدة.

فإذا ولد الطفل فإن على والده أن يؤذن في أذنه اليمنى وأن يقيم في اليسرى ليكون أول ما يصل إلى سمعه ذكر الله والأذان والإقامة، وهو أمر مستحب.

ويستحب أيضا تحنيكه..

ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة، وزاد البخاري «ودعا له بالبركة ودفعه إلي».

مستوى السكر في دم المولودين:

إن مستوى سكر الجلوكوز في دم الأطفال اليافعين والبالغين يتراوح ما بين 70و120 ملليجرام لكل 100 ملليلتر من الدم في حالة الصيام ويرتفع بعد الأكل «أو شرب مواد سكرية إلى أقل من 180 ملليجرام خلال ساعة ثم يعود ليهبط لمستواه خلال ساعتين. أما بالنسبة للمولودين حديثا فإن مستوى السكر في الدم يكون منخفضا.

وكلما كان وزن المولود أقل كلما كان مستوى السكر منخفضا. وبالتالي فإن مواليد الخداج «وزنهم أقل من 2.5كجم «يكون منخفضا جدا بحيث يكون في كثير من الأحيان 20 ملليجرام لكل 100 ملليترا من الدم..

وأما المواليد أكثر من 2.5كجم فإن مستوى السكر في الدم لديهم يكون عادة فوق 30 ملليجرام. ويعتبر هذا المستوي «30 ملليجرام أو اقل عند من يكون وزنهم أكثر من 2.5كجم أو 20 جرام أو أقل عند المواليد الخداج « ويعتبر هذا المستوى هبوطا شديدا في مستوى سكر الدم.

ويؤدي ذلك إلى الأعراض الآتية:

1. أن يرفض المولود الرضاعة.
2. ارتخاء العضلات.
3. توقف متكرر في عملية التنفس وحصول ازرقاق في الجسم.
4. اختلاجات ونوبات من التشنج.

وقد يؤدي ذلك إلى مضاعفات خطيرة مزمنة وهي:

1. تأخر في النمو.
2. تخلف عقلي.
3. شلل دماغي.
4. إصابة السمع أو البصر أو كليهما.
5. نوبات صرع متكررة (تشنجات).

وإذا لم يتم معالجة الحالة في حينها قد تنتهي بالوفاة، رغم أن علاجها سهل وهو إعطاء سكر الجلوكوز مذابا في الماء إما بالفم إذا كان المولود قادرا على البلع أو بواسطة الوريد إذا لم يكن قادرا على البلع مع معالجة الإنتانات والأمراض الأخرى المصاحبة، مع توفير الأكسجين بالحضانات وخاصة لدى مواليد الخداج.

وقيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتحنيك الأطفال المواليد بالتمر بعد أن يأخذ التمرة في فيه ثم يحنكه بما ذاب من هذه التمرة بريقه الشريف فيه حكمة بالغة.

فالتمر يحتوي على السكر «الجلوكوز» بكميات وافرة وخاصة بعد اذابته بالريق الذي يحتوي على أنزيمات خاصة تحول السكر الثنائي سكروز إلى سكر أحادي كما أن الريق ييسر إذابة هذه السكريات وبالتالي يمكن للطفل المولود أن يستفيد منها.

وبما أن معظم أو كل المواليد يحتاجون للسكر «الجلوكوز» بعد ولادتهم مباشرة فإن إعطاء الطفل التمر المذاب يقي الطفل من مضاعفات نقص السكر الخطيرة والتي المحنا إليها فيما سبق مخاطر نقص السكر «الجلوكوز» في دم المولود.

إن استحباب تحنيك الطفل بالتمر هو علاج وقائي ذو أهمية بالغة وهو إعجاز طبي لم تكن البشرية تعرفه وتعرف مخاطر نقص السكر. وإن المولود وخاصة إذا كان خداجا، يحتاج دون ريب بعد ولادته مباشرة إلى أن يعطى محلولا سكريا.

وقد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المولودين محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة.

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (142)

فالإخراج من الظلمات إلى النور هو الإيمان، أما الإخراج من النور إلى الظلمات فهو الكفر وعواقبه، وعبرت الآية بالفعل المضارع في {يُخْرِجُهُم} و{يُخْرِجُونَهُم} للدلالة على الزيادة والتجدد في الإيمان، وفي الكفر أيضا بالشك والظنون.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(البقرة/258) :

هذا تمثيل لحال المشركين في جدالهم للرسول وعنادهم في البعث والإيمان به بحال الذي حاجّ إبراهيم في ربه، قوله:(أَلَمْ تَرَ) يتضمن معنى التعجيب من أمر الذي يحاج إبراهيم في ربه، وتدل الآية على حجة إبراهيم في التوحيد وإبطال غير ذلك من تعدد الآلهة والشرك، وذلك لتفرّده تعالى بالإحياء والإماتة، وبخلق العالم كله، ومعنى حاج خاصم، والحجة في كلام العرب هي البرهان الذي يبرهن على الدعوى، وكلمة حاجّ غلب عليها معنى المخاصمة، فهذه خصومة في شأن صفات الله رب إبراهيم، والذي حاجه مصرّ على كفره وغروره، وبما أوتي من ملك وسلطان في بابل التي بناها هذا المتكبر بسطوته، ويقال إنه النمرود، فالله تفضل عليه بأن أصبح ملكا، ولكنه اعتقد أن رب الأرباب يحيي ويميت، وإحياء الأموات حجة بالغة لعجز كل الناس عن ذلك، والمراد بذلك أن الله يخلق الكائنات الحية من الإنسان وغيره، وبدل على البعث، ولا يعقل أن تعطي الأصنام الحياة لغيرها، وهي تفقدها، وهذا الذي حاج إبراهيم لا يمكن له أن يدفع الموت على نفسه، فكيف له أن يعطي الحياة؟ ولكنه يزعم أنه يعمد إلى قتل من حكم عليه بالموت، وإلى العفو عمن حكم عليه بالإعدام، وأعرض إبراهيم عن دعواه هذه لما علم من مكابرته، وانتقل إلى ما لا يستطيع هذا الخصم أن يفعله، فبهت هذا المعاند أي عجز ولم يجد ما يجيب به عن الإتيان بالشمس من المغرب. ،ُ

وقوله: {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}: هذا المعنى هو خلاصة الحجة، فالله لا يهدي هؤلاء القوم الظالمين، لأن الظلم حال بينهم وبين أن يتأملوا الأدلة وإهمال النظر فيها، بما لهم من غرور وزهو باطل.

وهذا يدل على جواز المجادلة والمناظرة لإثبات العقائد، ونصوص القرآن في هذا المعنى متعددة، أما النهي الوارد عن الجدل فهو نهي عن جدل المكابرة والتعصب، وترويج الباطل والزيف.

{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(البقرة/259) :

أو هنا للتخيير في التشبيه والتمثيل، فإما أن تمثل بالذي حاج إبراهيم أو بالذي مرّ على قرية، فإنه قد أثبتت الآية السابقة التوحيد وانفراد الله بالإحياء والإماتة، أما هذه الآية وقصة صاحبها، فإنها تثبت البعث الذي أنكره أهل الشرك إنكارا غليظا.

والذي مرّ على قرية يرجح ابن عاشور أنه حزقيال بن بوزي نبي من أنبياء بني إسرائيل، معاصر لأرميا ودانيال وهو من الذي أسرهم بختنصر إلى بابل في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، ثم اختفى أو قتل، ومن جملة ما كتبه وهو في بابل: «أخرجني روح الرب، وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما كثيرة، وأمّرني عليها، وإذا تلك البقعة يابسة، فقال لي: أتحيا هذه العظام؟ فقلت يا سيدي الرب أنت أعلم، فقال لي تنبّأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب، قال ها أنا ذا أدخل فيكم الروح وأضع عليكم عصبا وأكسوكم لحما وجلدا، فتنبأت كما أمرني فتقاربت العظام، كل عظم إلى عظمه، ونظرت وإذا باللحم والعصب كساها، وبسط الجلد عليها من فوق، ودخل فيهم الروح، فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا» وفي عهد عزرا النبي لما أعيد عمران القدس في حدود سنة 450 قبل الميلاد أحيا الله النبي حزقيال ليرى مصداق نبوته، وأراه إحياء العظام، وأراه آية في طعامه وشرابه وحماره معجزة من الله في تحقيق رؤيا حزقيال، ورؤيا الأنبياء وحي، وهذه مخاطبة بين الله وبعض أصفيائه عن طريق المعجزة، وجعل خبره آية للناس من أهل الإيمان الذين يوقنون بما أخبرهم به، وآية لأهل القرية التي كان فيها، وفقد من بينهم فجاءهم بعد مائة سنة وتحقق منه من يعرفه بصفاته، وقوله تعالى:{فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ} زيادة في بيان ذلك على ما يوجد في كتب اليهود، لأنهم كتبوها بعد مرور أزمنة، ويظن أنه مات في حدود سنة 560 قبل الميلاد، وكان تجديد إعمار القدس في حدود 458، وهذه المدة مائة سنة تقريبا.

وقوله: {وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} هو تذكير لحزقيال بنبوءته، وقوله: {وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} أي فارغة من سكانها، والعروش جمع عرش وهو السقف، والمعنى أنها خربة واقعة سقوفها على الأرض، والمقصود من القرية بيت المقدس رآها في نومه كذلك، أو رآها حين خرّبها بختنصر، والظاهر أنه رأى ذلك في منامه.

وقوله:{أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} هذا استفهام إنكار واستبعاد،{فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ} أي أحياه بعد ذلك حياة خاصةً فردت روحه إلى جسمه، على أن جسمه لم يَبْلَ كسائر أجساد الأنبياء فهو بعث خارق للعادة.

وعندما سئل عن مدة بقائه في موته أو نومه اعتقد أنه لم يلبث إلا يوما أو بعض يوم، فكأنه نام في أول النهار، ووجد الوقت الذي أفاق فيه آخره.

وقوله: {فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ} هذا الأمر بالنظر للاعتبار في أنه لم يتسنّه، والظاهر أن طعامه وشرابه كانا معه حين موته، أو كانا موضوعين في قبره، كما كان يضع المصريون القدماء الطعام في قبور الموتى تكريما لهم.

ومعنى:{لَمْ يَتَسَنَّهْ} لم يفسد وهو مشتق من السّنة، لأن مرّ السنين يؤدي إلى التغيير، كما يتحجر الطين.{وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ}: فالحمار لم تبق منه إلا عظامه البالية فأحياه الله أمامه.

وقوله: {وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً} المقصود بذلك اعتباره في استبعاده أن يحيي الله القرية بعد موتها، فأمره الله بالنظر لما جعله الله آية له على البعث، وجعله هو نفسه آية للناس، والعظام التي أحييت تشير إلى عظام بعض أهل القرية أيضا.

ومعنى:{نُنشِزُهَا} أو «ننشرها» تبعا لاختلاف القراءة من أنشر بمعنى أحيا، وأما النشز بالزاي فهو الارتفاع بإحاطة العصب واللحم والدم بالعظام.

وقوله:{قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} علم من قبل أن الله على كل شيء قدير، ومعنى هذا هنا أنه جدد علمه بذلك وأكده.

هذه معجزة جعلها الله دلالة على البعث، وإحياء الموتى يوم القيامة، ليعلم بذلك المشركون حق العلم لإنكارهم البعث بإصرار شديد..

«الشياكة» في التعطّر.. بين التسنّن والتقليد

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

كل أمر تستحسنه الطباع السوية، ويجري به العمل عند عقلاء الناس، وتستقيم به حياتهم: فالإسلام يزكيه ويدعو إليه، ما لم يصطدم بنص لا يحتمل التأويل، أو يرتبط بطقوس لا تُعرف إلا بأقوام لا يدينون بالدين القويم، وحين يتقرب مسلم إلى الله بهيئة غير سوية، أو بتصرف مجاف للذوق الرفيع فذلك يعني أنه ينسب الأمر إلى الدين، وقد لا يكتفي بمجرد الادعاء حتى يدعو إلى الفهم أو التطبيق الذي قد يوالي بسببه أو يخاصم ويقاطع، و قد يلتبس عليه الأمر بأثر لا يثبت، أو بفهم يُصرّ عليه، أو بقول متبوع لا يسعه إلا أن يقلده، وقد يوغل في الفهم السقيم فيعتمد استثناء ورد به نص من النصوص، ويدَع الأصل الذي يظاهره العمل، قرنا بعد قرن.

أخرج الإمام مسلم (2/848) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يُحرم يتطيب بأطيب ما يجد، ثم أرى وبيص الدهن في رأسه ولحيته، بعد ذلك»

وأخرج عن عائشة رضي الله عنها (2/847) أنها قالت: «طيّبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين أحرم، ولِحلّه قبل أن يفيض بأطيب ما وجدت»

وأخرج عن عثمان بن عروة عن أبيه قال: «سألت عائشة رضي الله عنها: بأي شيء طيبتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حرمه؟ قالت: بأطيب الطيب»

وعنها رضي الله عنها، قالت: «كأني أنظر إلى وبيص الطيب(في رواية عند مسلم أيضا: وبيص المسك) في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم»

حين يتحلى المسلم بالسلوك الحسن، ويُتبعه بهيئة يستوي فيها لباسه ونظافته وطيبه: فقد ضمّ إلى دينه الذي يدين الله به مروءة تُعلي من شأنه، وتُكسبه احتراما يزدان به أمام نفسه وأمام الناس، وحين نشمئز من أحد فمن سلوك يظهر به، أو من لباس يحمله، أو من رائحة تصدر عنه، وهو أمر لا يكاد يختلف عليه عاقلان، إلا أن ينحرف أحدهما عن الطبع السويّ، ولذلك ينجذب أحدنا إلى الوجه البهي والمسلك المتحضر، دون أن يسأل عن دين صاحبه أو موطنه، وعندما يظهر مسلم بغير المنظر المقبول، أو يجادل في جودة الرأي المذكور بحسبانه غير ذي شأن، أو باعتبار الشرع على خلافه فإنه يهبط بفهمه هذا إلى أدنى مستوى يقبله عاقل، وما أحسب المسلمين تستوي أمورهم بمثل هذه الفهوم السقيمة.

عندما يتطيب الرسول صلى الله عليه وسلم بأطيب الطيب، أو يتعطر بأطيب ما يجد أو يوجد، حتى يظهر بريق الطيب في وجهه- وهو على وشك أن يدخل في منسك يُسنّ له فيه التبذّل لإظهار التذلل- فإن معنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه و سلم يدعو أتباعه إلى اتّباعه والاستنان بسنته في التطيب بأفضل ما يمكن للمرء أن يتطيب به، إن وجد إلى ذلك سبيلا.

لقد أصبحت في الغرب مؤسسات وشركات للعطور تُباع فيها زجاجة العطر بأغلى الأثمان، لما فيها من روائح في غاية الحسن والإتقان، حتى إذا مرّ بك شخص أو صافحك تنبعث منه رائحة زكية، وبعضها يستمدّ عراقته من تاريخ طويل في الصناعة والتطوير، ود احتذى حذو هذه الشركات مثيلات لها في بعض البلاد العربية، فغدت للطيب بمختلف ألوانه وأشكاله صناعة تروج، وزبائن تزداد أعدادهم كل يوم، وبعض هذا الطيب الآسيوي أغلى من نظيره الأوروبي، وقد يكون أطيب، والأمر فيه للأذواق والتقاليد، فهل يزعم عاقل أن شخصا لا يكاد يعرف صنفا من أنواع العطر أو الطيب، بل لا يتطيب إلا لماما مثل مَن له في التطيب عادة وذوق؟! وهل يجرؤ عاقل على تجريد هذا الدين من فضيلة السبق إلى هذا المسلك في التأنق و«الشياكة» منذ أربعة عشر قرنا من الزمان !

لم يكن لابن عمر رضي الله عنه بهذه السنة علم فاستنكر -أمام من سأله- عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما، وأنف أن يفعله، فدخل السائل على السيدة عائشة يسألها فقالت: «أنا طيبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند إحرامه، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرما» صحيح مسلم (2/849)

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

النظرة الجلية على علاقاتنا الدولية[5]

بقلم نورالدين رزيق

فهاتان الآيتان وحشد من الأحاديث تشكل الدليل المباشر للعلماء الذين يرون أن السياسة الإسلامية الخارجية هي قتال المشركين وأهل الكتاب، وجميع أصحاب المهل والنحل، حتى يستجيبوا لثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتل.

أما أصحاب نظرية السلم في العلاقة، فيعتمدون على مجموعة من الآيات والأحاديث ...

وأهم الآيات هي {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(28)، وأمثالها الحالة الأصلية مع الدول والأمم الأخرى، شرط أن لا تقف هذه الدول في وجه الدعاة إلى الإسلام أو تعوقهم، ويرى هؤلاء أن آيات سورة براءة ليست ناسخة لما قبلها من عديد الآيات التي تنهى عن القتال من لا يقاتل المسلمين والتي تدعو إلى الجدال بالتي هي أحسن، إلا أن فريقا من العلماء يراها (سورة براءة) ناسخة قطعا لكل ما سبقها من آيات (من حيث الحكم) حتى أنها في رأي بعض العلماء نسخت حكم 124 آية تأمر بالجدال بالتي هي أحسن، وبالكف عن قتال المسلمين، ويراها آخرون غير ناسخة فكل آيات المجموعتين محكم ولا تعارض بينهما إذ أن الآيات تتوافق مع حالة المسلمين، فإن كان بهم قوة التزموا الحكم النهائي وهو مضمون آيات براءة، قال الشيخ عبد الوهاب رحمه الله: «إن آيات براءة مطلقة والآيات التي قبلها مقيدة بقتال من يعتدي على المسلمين فقط...ولذا يلزم حصل المطلق على المقيد والآيات كلها محكمة ليس فيها ناسخ ومنسوخ».

***الفهم الدقيق لمعاني آيات القتال :**

إن الفهم الدقيق لآيات القرآن الكريم مطلوب وخاصة آيات القتال منه التي تبدو واضحة جدا للوهلة الأولى ومن الأمثلة المباشرة على ذلك قوله تعالى: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ}(29).

فهناك اختلاف في معنى «الذين يقاتلونكم» فأما المعنى الأول فهو أن نقاتل من قاتلنا، ونكف عمن تركنا، وأما المعنى الثاني فيقول بل نقاتل الجميع من أجل الإسلام، لأن الآية حث على القتال وتهييج للمسلمين ليس إلاّ، قال في مختصر تفسير ابن كثير: «الذين يقاتلونكم: إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همهم قتال الإسلام وأهله، أي كما يقاتلونكم فاقتلوهم أنتم ...». ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى في سورة الممتحنة:{ لاَ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ...}(30) . فقد ذهب بعضهم إلى أن «الذين لم يقاتلوكم» تعني النساء والصبيان والشيوخ العجزة...وذهب بعضهم إلى أنها شاملة لكل من لم يقاتلنا رجالا وغير رجال، قادرين على القتال أو غير قادرين عليه فنحن منهيون عن قتال من لم يقاتلنا، وهذا طبعا مختلف عن كون هذه الآية منسوخة بآية براءة أم لا.

(28) سورة الأنفال آية (61)
(29) سورة البقرة آية (190)
(30) سورة الممتحنة آية (8)

بقلم: أمال السائحي. ح

هل ستعيد جمعيات أولياء التلاميذ الأمور إلى نصابها في المدرسة؟

هل ستفلح جمعيات أولياء التلاميذ، للقضاء على هذا التلاعب الذي أصبح يضرب المدارس في الصميم؟ وهل ستستجيب الجهات المعنية لهؤلاء الأولياء؟

حذر رئيس اتحاد جمعيات أولياء التلاميذ السيد أحمد خالد، من أن الإضراب الذي أقرته النقابات سيؤثر سلبا على المستوى الدراسي للتلاميذ خاصة طلبة السنة الثالثة ثانوي، مضيفا بأن الوقت والظرف غير مناسبين لشن الإضراب، بل يجب فتح باب الحوار.

وأوضح المتحدث بأن «كل أولياء التلاميذ ضد الإضراب، رغم أنهم مع المطالب المشروعة للمعلمين والأساتذة»، مؤكدا بأن «الوقت غير مناسب للإضراب أو الاحتجاج، لأن أكثر من 700 ألف تلميذ بين مسجل ومطرود، لم يلتحقوا بعد بمقاعد الدراسة، بسبب عمليات الترحيل التي شهدتها الجزائر العاصمة وعدة مدن، وكذا تعنت بعض المسئولين، وعدم حلهم لمشاكل النقل، والإطعام، والكتب المدرسية». وأشار كذلك السيد خالد أحمد، إلى أن «الإضراب سيؤثر نفسيا على التلاميذ والأولياء، بعد حوالي شهر من الدراسة، كما أن ذلك سيؤثر على العلاقة بين المعلمين والأولياء».

وأن هيأته قرَّرت مراسلة رئيس الجمهورية بصفة رسمية، كونه القاضي الأول في البلاد، لتناشده التدخل بغية الفصل في إضراب الأساتذة المفتوح، الذي دخل أسبوعه الثالث، موجها نداء مستعجلا لكافة المربين المضربين، للعودة إلى أقسامهم واستئناف التدريس، من أجل مصلحة التلاميذ.

وعندما نقرأ في تقرير مفصل حول «جودة التعليم» لعام 2013 2014-، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، أن الجزائر حلت في المرتبة 100 بين الدول في جودة النظام التعليمي، ووضع التقرير قبل إعداده أسئلة تتعلق بالتعليم، ومن بين هذه الأسئلة: هل أنت راض عن التعليم في الجزائر؟ وهل أنت راض عن مخرجات التعليم في الجزائر؟ كما أن الجميع أشاروا إلى أن «الدروس الخصوصية، حوّلت التعليم المجاني إلى مجرد ديكور، لأنه صار بمقابل، وكأنه تعليم خاص».

بناء على ذلك، صنف التقرير الجزائر في مرتبة متدنية، بالنسبة لجودة النظام التعليمي من بين 148 دولة. وفيما يخص جودة منهجي الرياضيات والعلوم، وضع التقرير الجزائر في المركز 100 أيضا، فيما وضعها في المركز 103 فيما يتعلق بجودة إدارة مدارسها. وجاءت قطر والإمارات العربية من بين أعلى 20 دولة أكثر قدرة على المنافسة، كما احتلت المغرب المرتبة الـ77 وتونس 83، واحتلت مصر المرتبة 118، في حين جاءت اليمن في المرتبة 145.

وأجمع أولياء التلاميذ على أن «الكثير من المدارس، على اختلاف مراحلها التعليمية، تقدم خدمات تعليمية متدنية». وقال رئيس اتحاد جمعيات أولياء التلاميذ، خالد أحمد، لـ جريدة «الخبر»، بأن «سبب ذلك هو الفجوة التي توجد ما بين الإدارة والأساتذة والتلاميذ من جهة، بالإضافة إلى سوء التسيير، الذي يحرم التلاميذ من الظروف المناسبة لتمدرسهم».

وتابع المتحدث «كل الأولياء في عدة مناسبات، أجمعوا على عدم رضاهم عن خدمات التعليم، التي توفرها المدارس النظامية، وعلى كل المستويات»، وأضاف السيد أحمد خالد «في كل مرة ندق فيها ناقوس الخطر، لا يتم الاستجابة لمطالبنا التي تصب أساسا في ضرورة الإصلاح العميق للمنظومة التعليمية، التي أهلكها كثيرا ضعف مستوى الأساتذة، وكذا الاعتماد المفرط واللاقانوني على الدروس الخصوصية...

نعم عندما يصبح التلميذ يصحح أخطاء الأستاذ، الذي يتعثر في النطق باللغة الأجنبية، أو حتى اللغة الأم، وفي مادة الفيزياء، أو العلوم الطبيعية، ليس لعبقرية التلميذ، ولكن بكل بساطة أنه استفاد من الدروس الخصوصية التي يأخذها بانتظام، والتي أنهكت الأسرة الجزائرية..لأن الدخول المدرسي وحده يكلف الأسرة مبالغ طائلة، لارتفاع أسعار الأدوات المدرسية وكلفتها الباهظة، ناهيك عن غلاء المعيشة، وضعف القدرة الشرائية، التي أثقلت كاهل عموم الجزائريين موظفين كانوا أو عمالا، وإذا علمنا أن 70 بالمائة من الأولياء، لا يستطيعون توفير الأدوات المدرسية لأبنائهم لنا أن نتصور حجم المعاناة التي يكابدونها...

وذلك بدون أن نتحدث عن العجز الموجود من حيث النقل المدرسي، والإطعام المدرسي، والإيواء المدرسي، وحتى الصحة المدرسية..ولنا عودة إلى هذا الموضوع...

تربيـــة

التشتت الذهني عند الأطفال 2/ 2 (*)

لقد رأينا في الحلقة الأولى من هذا المقال «التشتت الذهني عند الأطفال» وأنه يعرف بـ «نقص التركيز» وهو من العوامل الرئيسية المؤدية إلى عدم تحقيق تفاعل الطفل مع البيئة المحيطة به، وهذه الظاهرة تؤثر في سلوك الطفل، وما يصاحبه من مشاكل في نموه الاجتماعي والنفسي والعقلي، وتظهر مشكلة التشتت الذهني بشكل واضح في مرحلة الطفولة، ومن أعراضها كثرة في الحركة مع قلة الانتباه، معظم الأطفال في عمر الخامسة يكونون قليلي الانتباه، ولكن السبب في هذا المرض لم يكن معروفا، بيد أن هناك بعض العوامل تزيد من خطر مرض التشتت عند الأطفال وذكرنا الأمثلة، واليوم سنقدم بعض الحلول التي من الممكن أن يعتمد عليها الوالدان مع فريق العلاج، وإخضاع كذلك الوالدين لبرنامج تدريبي للتعامل مع الحالة...

يمكن استخدام العلاج الدوائي في علاج التشتت عند فشل المعالجات الأخرى، وقد تبين من بعض الدراسات الإشعاعية، أن أدمغة الأطفال الذين يعانون من اضطراب التشتت تسجل نشاطا يختلف عن أدمغة الأطفال الآخرين..

مساعدة الطفل عن طريق زيادة الوقت الذي يقضيه الوالدان مع الطفل، ومساعدته في التعبير عن مشاعره، ومحاولة إزالة جميع الضغوط التي يشعر بها، ومحاولة تقليل المشاكل المتعلقة بين الزوج والزوجة، حتى يشعر الطفل بالأمان..

إذا لاحظت وجود مشكلة في استيعاب الطفل لشرح المدرس في المدرسة، فيجب مقابلة المدرس المكلف بالشرح، ومناقشة المشكلة للتوصل إلى الحلول الممكنة.

يجب الابتعاد عن استخدام العبارات والأسئلة المملة، واستخدام الأسئلة البسيطة التي تساعده على التفاعل مع الطفل والإجابة عنها.

يجب على الوالدين أن يتسموا بالصبر مع أطفالهم قليلي الانتباه، فكثير من الأطفال لديهم صعوبة في الفهم والإدراك، والاستمرار في عمل ما.

ينصح خبراء نمو الأطفال بتجاهل الطفل عندما يقوم بسلوك غير مرغوب فيه، فمع تكرار ذلك يتوقف الطفل، لأنه لا يلقى أي انتباه، مع مراعاة إعارته كل انتباه عندما يتوقف عن السلوك غير المرغوب فيه، ويبدأ في السلوك الجيد.

(*)منى خير
- مجلة البيت العربي-

أوراق نسائية

الحل الأمثل للمشاكل الزوجية اليومية...

إن القاعدة الأساسية للسعادة الزوجية هي: ترك العادات الخاطئة والتقاليد السلبية التي تتحكم فينا، وهناك عشرات الطرق لهذه السعادة، ومنها:

-1 حسن الاختيار حتى تكون النهاية سعيدة.
-2 التوافق الفكري شرط أساسي لنجاح الزواج، بعيدًا عن القيود التي تفرضها الأسرة.
-3 الثقة مفتاح الأمان بين الطرفين، حتى لا يخشى أي طرف من ردود أفعال الآخر.
-4 النظر لإيجابيات شريك الحياة، وعدم وضع «ميكروسكوب» على سلبياته فقط، حتى يزداد التقدير.
-5 لابد من حسن الاستماع للآخر، والرد بهدوء وعقلانية واتزان وعدم التسرع.
-6 الصداقة بين الزوجين سعادة، ومن أهم ركائز الزواج الناجح.
-7 البحث عن هوايات مشتركة تجمع بين الزوجين، للقضاء على الملل، وتولد الانسجام.
-8 رومانسية المنزل، وهي تتم بلمسات بسيطة تجعل جو البيت دافئًا، ويصبح الشريك طفلاً وديعًا، مرتاحًا ومسترخيًا.
-9 تقبُّل الشريك برغم الاختلاف، وإعلان الوقوف بجواره، وتكملة المشوار معًا.
-10 امتصاص الغضب بالتفاهم، بالوجه البشوش وحسن الاستماع، وعدم بث الشكوى بصفة دائمة، وفي الوقت غير المناسب وعدم التحكم والسيطرة والمقاطعة أثناء الحديث، والذكاء بأن تبقى جذوة الحب مشتعلة في قلب الطرف الآخر، بجذبه إلى عالمك، مشاركته الهموم والمشاغل والأحلام، الاحتواء..نعم على كل من الزوجين أن يشعر الآخر بأنه يحتويه بكل ما فيه من ضعف وقوة، نسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا...حتى نقتنع بأننا كلنا بشر، ولا يوجد أحد أحسن من الآخر، فكلنا نخطئ والكيس من اعتبر بخطئه...

قرأت لك ...

المسلمون في بريطانيا الأكثر وطنية في أوروبا

كشف تقرير جديد أعده معهد المجتمع المفتوح، أن المسلمين في بريطانيا هم الأكثر وطنية بالمقارنة مع نظرائهم في أوروبا، لكن أكثر من ربعهم في بعض مناطق البلاد لا يشعرون بأنهم بريطانيون، وذكرت صحيفة «صندي تايمز» إن التقرير وجد أن 78% من مسلمي بريطانيا يعرّفون أنفسهم بأنهم بريطانيون لكن هذه النسبة انخفضت بمعدل ست نقاط في المناطق الواقعة شرق العاصمة لندن، بالمقارنة مع 49% من المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم فرنسيين، و23% من المسلمين الذين يشعرون بأنهم ألمان. واستند التقرير إلى 2200 مقابلة في11 مدينة أوروبية تعيش فيها جاليات مسلمة كبيرة، ليتوصل إلى أن مسلمي بريطانيا هم الأكثر اندماجاً مع مجتمعهم من أي دولة أخرى في الاتحاد الأوروبي، ومن بينها فرنسا حيث يرى 41% من مسلميها أنفسهم كفرنسيين، ولم تحدث قوة العقيدة الدينية أي فرق في شعور المسلمين بالوطنية، ومستوى الوطنية هو أعلى بكثير بين أوساط الجيل الثاني من المسلمين، وخاصة المقيمين في مدينة «ليستر» التي تعد مثالاً ناجحاً للتعددية الثقافية في بريطانيا، وأفاد التقرير أن 72% من المسلمين المولودين خارج بريطانيا والمقيمين في مدينة «ليستر» يشعرون بأنهم بريطانيون، في حين ارتفعت النسبة إلى 94% بين أوساط المسلمين المولودين في المملكة المتحدة، لكن المداهمات التي نفذتها الشرطة في إطار عمليات مكافحة الإرهاب في مناطق شرق لندن واستهدفت المتطرفين المشتبهين، ساهمت بتنفير الكثير من المسلمين، وأشار التقرير إلى أن 55% من المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي، يرون في الوقت نفسه أن التمييز الديني والعرقي ضدهم، ازداد في السنوات الخمس الماضية.

(عن موقع الأسرة السعيدة)

رجال آمنوا بالثورة الجزائرية فصادقوها :

« محمود مونيز» و « فيليكس كولوزي» و « ميشال هو»

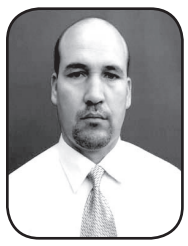

بقلم : محمد سريـج*

قضية الثورة الجزائرية قضية أحرار العالم والفرنسيين أنفسهم، من منا لا يسمع عن «جون بول سارتر»، «بيار شولي»، «جاك فرجيس»، «موريس أودان»، «فرانز فانون» وغيرهم كثيرون، وحتى ما يسمى بشبكة «فرنسيس جونسون» (حملة الحقائب)، وبيان المثقفين الأوربيين سنة 1960 وسمي ببيان 121 وقعه الكثير من المثقفين ومنهم سارتر الذي كتب مقالا «عارنا على الجزائر» وزوجته «سيمون دو بوفوار» بالاشتراك مع «جيزال حليمي» عن «جميلة بوباشا»، ناهيك عن الأقدام الحمر بعد الاستقلال*، لم يتردد العديد منهم في تقديم يد المساعدة لها من قريب أو من بعيد رغم الظروف الصعبة والإمكانيات القليلة، نضيف إلى هؤلاء: «روبيرتو مونيز» أو «محمود مونيز» الذي آثر على نفسه الهجرة من بلده الأرجنتين وقطع آلاف الأميال للوصول إلى الجزائر عبر المغرب الأقصى و «فيليكس كولوزي» خرج عن طوع العائلة الايطالية المستوطنة في الجزائر، والأكاديمي الفرنسي «ميشال هو»، هؤلاء آمنوا بفكرة مناصرة الحق رغم الاختلاف في المشرب (اللغة) والموطن والدين وما إلى ذلك، كل هذا لم يقف حائلا في سبيل الجهر بالعدالة الإنسانية، إنهم بحق يعدون أصدقاء للثورة التحريرية، ولمعرفة بعض المعلومات عن هاته الشخصيات، ارتأيت أن أنقل شهادتهم كمصدر من المصادر الشفوية علها تفيد المهتمين سيما بتاريخ الجزائر المعاصر (تاريخ الثورة).

1 ـ فيليكس كولوزي: من عائلة إيطالية مهاجرة جاءت إلى الجزائر في إطار تشجيع الاستيطان الفرنسي والأوربي بالجزائر المستعمرة (بفتح الميم) وهو يعيش اليوم في الجزائر ولم يغادرها إلى اليوم يقول: «ما آلمني أنني كنت أسمع الأوربيين يصفون الجزائريين بأقبح النعوت»، ويضيف: «عندما كنت تلميذا لم يكن أكثر من جزائريين اثنين في المدرسة، وكانت هناك ثكنة على امتداد أكثر من أربعين سكنا لم يكن أكثر من جزائريين اثنين هناك، إذا ترعرعت في أوساط عنصرية، واستهجنت كل هذه التصرفات».

بدأ العمل في شركة فرنسية، في هذه المرحلة لم يكن يتصور وجود أمة جزائرية قبل الوجود الفرنسي لأن فرنسا لقنتهم ذلك.

انخرط بعد ذلك في العمل النقابي وتحديدا الكنفدرالية العامة للعمل وهي منظمة شيوعية، الذي فيه تكون وعرف أكثر حقيقة الأمر، ثم غادر الشركة ودخل شركة اتصالات وواضب على قراءة الجرائد وكان له صديق يحدثه عن الاستعمار وتجارة الرقيق. في هذه المؤسسة أسست فرعا نقابيا وانخرطت فيه وكان فيها خليطا من الأجناس وتم الإشعار بالإضراب ولكن صدمته كانت لما فصل المضربون عن العمل يقول: «هنا بدأت أعي أنني لم أكن فرنسيا، ونسبنا إلى فرنسا بقانون «كريميو» 1870 الذي منحنا الجنسية الفرنسية لإحداث توازن بين الجالية الأوربية والجزائريين.

من جملة ما قام به من أعمال في سبيل الثورة الجزائرية أنه شرع في تنفيذ العمليات المسلحة ووصفت بأنها إرهابية، وأول عمل هو إشعاله لبناية رفقة مجموعة من رفقائه بقيت تشتعل لمدة أربعة أيام ـ حسب ما صرح به ـ ، وقام والدي رفقة مجموعة الإطفاء بإطفائها كونه كان يعمل في الحماية المدنية. ويضيف: «بداية من 01/07/1956 أصبحت كل عملياتنا تتم باسم الجبهة إذ وضعت بعدها قنبلة بمركز هاتفي بالعاصمة والتحقت بالمجاهدين، هذه العملية كانت بالنسبة للرأي العام الأوربي كبيرة لأني تورطت بزرع قنبلة وفرض علي السجن الانفرادي رفقة زميل لي أيضا، ولسوء الحظ أن العملية أجلت ولم تنفذ وألقي علينا القبض وأعدم صديقي «إيفتون» سبعين يوما بعد الحادثة .

2 ـ "روبيرتو مونيز" أو "محمود مونيز": هو من مواليد بيونس آيرس بالأرجنتين، بدأ وعيه بدخوله الخدمة الوطنية في بلده وهو في سن الأربعة والعشرين بعدها دخل التكوين المهني وقضى به أربع سنوات ثم عمل في مؤسسة لمدة سنتين ببيونس آيرس ليدخل مصنع التعدين وهنا في خضم هذا التحول من هنا وهناك تعرف على بعض الشخصيات النقابية التي كانت تتضامن مع الشعوب المكافحة.

بداية من سنة 1955 و1956 بدأت قضايا التحرر تبرز وتعرفت على القضية الجزائرية من خلال زيارة قام بها وفد من الجبهة عام 1955 إلى دول أمريكا اللاتينية، اطلعت على مطالب الشعب الجزائري ومن ثمة قررت النضال معهم من أجل القضية، يقول: «كنا نقوم ببعض التجمعات الرامية إلى التعريف بكفاح الشعب الجزائري وهكذا اتسعت دائرة التعاطف وكانت البداية مع الثوار» واقترح علي أن أساعد الثوار في صناعة الأسلحة الموجهة للثورة في إحدى ورشات صناعة السلاح بالمغرب وهنا يقول: «إن الثورة الجزائرية كانت تستفيد من الأسلحة التي تستورد من المغرب مثل الهاون و القنابل سنة 1956 غيرها».

قبل «روبيرتو مونيز أو محمود» العرض وانضم رفقة مجموعة من الأرجنتينيين بالمغرب وأسسوا نواة حزب أرجنتيني بغرض مساعدة الشعب وكان أمينا عاما للحزب، ويضيف: «أنا لا أفسر اختياري أنني كنت الأذكى بل كنت الأكثر شعبية لدى الجزائريين»، ومما قاله أيضا في هذا الصدد: «أريد أن أأكد على غنى الثورة ، 132 سنة من الاستعمار لم تستطع فرنسا تغيير ذهنية الجزائريين وتشبثوا بدينهم رغم محاولات الاستعمار السيطرة على الدين...أصنف الثورة الجزائرية في خانة الأحداث الكبرى ذات البعد العالمي، كل الملتقيات الدولية كان يحضرها على الأقل ممثلان جزائريان يطرحان القضية الجزائرية للنقاش، فالثورة الجزائرية جمعت بين النشاط السياسي والعسكري والدبلوماسي».(1)

3 ـ الدكتور "ميشال هو": يعتبر شاهد عيان عن العديد من الأحداث التي عرفتها الثورة الجزائرية المجيدة بل من الرعيل الأول رغم صغر سنه آنذاك كونه كان طالبا في الثانوية ثم الجامعة، وشب في التنظيم الطلابي المناهض للاستعمار والامبريالية.

وقوف التنظيم الطلابي المسيحي الفرنسي إلى جانب الجزائريين

يقول الدكتور: كنت عضوا في التنظيم الطلابي المسمى بـ: التنظيم المسيحي للطلبة الفرنسيين، هذا الأخير استطاع سنة 1956 أن يعقد مؤتمره الذي حضره الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، وخرج المؤتمرون بلائحة تدين الاستعمار وتؤيد المسألة الوطنية رغم، مسألة الاستقلال لم تكن مطروحة آنذاك، ويضيف المتحدث: أنه رفقة زملائه الطلبة نظموا مظاهرات طلابية يوم 25/10/1960 ضد الاحتلال واتسم الظرف آنذاك بانقسام الطلبة الفرنسيين إلى مجموعتين: ـ مجموعة وهي الأقلية ترفض مبدأ الحوار مع الطرف الجزائري في خضم بدء تباشير المفاوضات الجزائرية ـ الفرنسية وهم المحسوبون على اليمين الرافض لكل حل سلمي، واعتقدوا أن الاستعمار شيء إيجابي ويتطور، أما المجموعة الثانية وهي الأكثرية كانت تساند المفاوضات ورفعت شعار «السلم في الجزائر»، وعاد بالحديث للطلبة المشكلة للأغلبية أنهم اكتشفوا حقيقة الاستعمار ولو أنهم اكتشفوه من قبل في الهند الصينية رغم بعدها جغرافيا عن فرنسا والجزائر المحتلة إلا أن شريحة كبيرة من الطلبة كانت تدرك ذلك جيدا. ضف إلى ذلك معرفتهم بحقيقة الجرائم غير المقبولة التي اقترفوها في حق الشعب الجزائري وعدّت جرائم ضد الإنسانية، هذا الذي دفعنا إلى الدعوة للمناداة بضرورة الدخول في المفاوضات من أجل السلم.

استنكار الممارسات التعسفية الفرنسية ضد الجزائريين

كثيرا ما كانت الممارسات التعسفية الفرنسية ضد الجزائريين، محل استنكار وتنديد وأخص بالذكر بعض الضباط لم يقبلوا بالتعذيب عام 1953 وحتى رجال الدين المسيحيين منهم البابا الثاني عشر ندد بالتعذيب رفقة الكاردينال «فالتان» ولو أنه لم يطالب بالمفاوضات، ضف إلى ذلك رسائل المجندين الكاثوليك الفرنسيين نددوا هم أيضا بالتعذيب عام 1955.

مظاهرات الجزائريين ضد الفرنسيين في11/12/1960 وعلى إثر سقوط العديد منهم جرحى كان بعض الطلبة الفرنسيين المحبين للقضية الجزائرية، كانوا يزورون جرحى المظاهرات منها مظاهرات 11/12/1960 بفعل إطلاق الرصاص من الشرطة الفرنسية وحتى مظاهرات يوم الهجرة 17/10/1961، اقترح التنظيم الطلابي على أعضائه زيارة المصابين الذين كانوا بمختلف المستشفيات منها مستشفى باريس أين وجد به عشرات الجزائريين المصابين في الأرجل لأن شرطة باريس أعطت الأوامر بإطلاق النار على الجزائريين.

ـ ناضلت من أجل المبادئ: يقول «ميشال هو»: ناضلت من أجل المبادئ التي أؤمن بها، شعرت بغبطة الاستقلال عام 1962م، هذا الاستقلال في ـ نظري ـ عبارة عن توازن بين شعبين و ليس قطيعة، ويضيف: إن المصاب أو الجريح الذي كنت أزوره في المستشفى بقيت لي معه علاقات طيبة طيلة خمس سنوات، نتبادل الرسائل مع بعض وأقول: إنه ـ أي المصاب أثناء المظاهرات ـ دافع عن المبادئ الجزائرية، عن الجزائر المستقلة وأنا ـ ميشال هو ـ دافعت عن المبادئ الإنسانية السامية، وكلانا يدافع عن مبادئ معينة لا يختلف عليها عاقلان.(2)

نقول: إن الثورة الجزائرية ما تزال يوما بعد يوم تسجل اعترافات وشهادات هنا وهناك وأعني هنا على المستوى الخارجي وأخص فرنسا في شقها غير الرسمي من شهادات تفيد بأهمية الثورة وسعيها لتحقيق الأهداف المسطرة من الجيل الذي عايش المأساة وأدرك حقيقة الأمر، وسنشهد في المستقبل القريب أو البعيد حتى، مزيدا من الشهادات ممن صحت عقولهم ووعت قلوبهم وأصغت آذانهم للحقيقة التي طالما أنكروها بعد خمسين سنة خلت، و لئن أحجم البعض عن مطالبة الفرنسيين بإصدار قانون يجرم الاستعمار بل ويندد بقانون تمجيد الاحتلال في الجزائر الذي سبق وأن أقره البرلمان الفرنسي في عهدة ساركوزي، نقول: إن غدا لناظره لقريب ويأتي اليوم الذي تظهر فيه الحقيقة كاملة وبقول المسيء أسأت مثلما نقول للمحسن أحسنت.

ففي الوقت الذي ما يزال الداني والقاصي ينظر للثورة الجزائرية مثالا يحتذى به في النضال ومضرب مثل في الحرية والتضحية والفداء، ما يزال بعض أبنائها يتنكرون لها إما عن وعي منهم أو عن جهل، وندعوهم نحن كجيل الاستقلال إلى المسارعة لتسجيل شهاداتهم لأن جيل الثورة العديد منهم يغادرنا في صمت، سيما أولئك الذين لديهم رصيد من الأحداث التاريخية سواء بحكم تقلدهم مراكز قيادية أثناء الثورة أو أولئك الذين كانوا جنودا أو مسبلين، على الأقل يفيدوننا مما لا نعلم وحسبنا أننا لا نعلم، إنها أمانة ومسؤولية في الأعناق، فهل من آذان صاغية؟ ومن قلوب واعية؟

*** تقول الأستاذة فاطمة بن براهم عن الأقدام الحمر:** هم أولئك الذين تعاونوا مع الجزائر بعد الاستقلال في شتى الميادين من أطباء وفنانين ومثقفين وغيرهم.

1 ـ مديرية الإنتاج للتلفزيون، عنوان الحصة «على خطى السلف» ، «أصدقاء الثورة «تقديم: سعيد مقدم، أسماء المشاركين: «روبيرتو مونيز» المدعو «محمود الأرجنتيني»، و «فليكس كلوزي»، الأستاذ: «عامر رخيلة»، المحامية: «فاطمة الزهراء بن براهم»، القناة الثالثة، الجزائر. يوم الجمعة 23/11/2012 على الساعة التاسعة والنصف مساء، وأعيد بثها يوم السبت 01/12/2012 على الساعة الثالثة مساء.

2 ـ كانت لنا فرصة نقل شهادته عن بعض محطات الثورة الجزائرية أثناء مداخلة له في الملتقى الدولي الأول حول «الأرشيف وأهميته في كتابة تاريخ الجزائر»، يومي 05/06 نوفمبر 2012، المنعقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.

أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
ـ جامعة الشلف ـ

مالـــــك بن نبـــــي .. راهـــــب الفكـــر*

أ.د/ مولود عويمر *

تتناول هذه الدراسة جوانب مهملة من حياة مالك بن نبي، وتكشف صفحات من تراثه المجهول الذي يؤكد على نبوغ هذا المفكر الجزائري الذي ترك بصمات واضحة في الفكر المعاصر حينما جدد الرؤية لقضايا الفكر والمعرفة، وحدد مصير الإنسان المعاصر الذي تتجاذبه هموم متصلة بماضيه، وتحديات مرتبطة بحاضره، وآفاق ممتدة في مستقبله.

إن فكر مالك بن نبي يتجدد كلما تواصلنا معه لنكتشف هاجسه الأكبر في تحليل مشكلة الإنسان وصلته بالحضارة من خلال تراثه الذي يزداد ثراء حتى يخيّل إلى قارئه أن حبر قلم هذا الرجل الذي مات منذ أربعين سنة لم يجف بعد نظرا لاكتشاف مستمر لكتبه ومقالاته ومحاضراته المجهولة التي قيّض الله لها من يجمعها ويترجمها وينشرها بأمانة بين الناس.

ولذلك أقول أن مالك بن نبي ولد ليفكر، ويعيش للفكرة، ويموت مفكرا، ويخلد في ذاكرة عالم الأفكار. وسأحاول في هذه السطور أن أشرح هذه المعاني بشكل مختصر.

مالك بن نبي ولد ليفكر

ظهرت علامات النبوغ مبكرا عند مالك بن نبي، وانكشف اهتمامه بقضايا الفكر والإنسان ومشكلات الحضارة وهو مازال لم يبلغ الحلم. وكان صاحب نظرة ثاقبة ونباهة يدرك ببصره ما لا تنتبه له أبصار غيره. ويفقه ما حوله بينما غيره في غفلة ساهون.

كما كان يستفيد من كل ما وقع عليه نظره أو سمعته أذناه ليتحوّل إلى موضوع تأمل وتدبر. وهناك أمثلة كثيرة في هذا الموضوع أكتفي هنا بالإشارة إلى المثال التالي الذي يؤكد ذلك ويدعمه.

حاول مالك بن نبي مع مجموعة من أصدقائه في باريس الإجابة عن السؤال التالي: «ما هو أهم حدث في حياتك ولمن تنسبه؟» خلال جلسة اعترافات على الطريقة الأمريكية.

وكان جواب بن نبي بسيطا في مظهره لكنه عميق في جوهره. إنها قصته مع قطعة الرفيس، وهي حلوى تبسية تصنع من الطحين والسكر والتمر والزيت. كان يتناولها على عادته كل يوم الجمعة بفضل عمل والدته المضاعف والشاق، فإذا بفقير يقف عند عتب دارهم ليطلب صدقة. ورغم فقر بن نبي وحبه الشديد لهذه الحلوى فإنه آثر المسكين على نفسه بسبب تذكره لحكاية سمعها من جدته تناولت قيمة الإحسان وثواب المحسنين. فهذا السلوك الإنساني الراقي لا ينبع دائما من طفل لم يبلغ عمره إلا 6 سنوات

واستحضر هنا مشهدا شاهدته على قناة تلفزيونية فرنسية يمثل أما رواندية أم صومالية - لا أتذكر الآن- نزعت لقمة خبز من فم صبيها لتأكلها وتتركه جائعا يبكي. إن الجوع والفقر والبؤس لا ينتصرون على البطون الخاوية إلا إذا كانت العقول بالية أيضا !

مالك بن نبي عاش للفكرة

لم يعش مالك بن نبي لذاته وإنما عاش للفكرة وذاب في معانيها. وهكذا لم يتحدث عن نفسه في مذكراته وإنما فضل أن يخاطب قارءه من وراء الحجاب. ولم يتحدث عن الأنا.

وكانت من أهم الأفكار التي شغلت اهتماماته وخصص لها عمره كله الفاعلية والنهضة والحضارة. فلا تجد كتابا أو مقالا أو محاضرة له لم يعالج فيها دور فعالية الإنسان المسلم في تأسيس النهضة والإسهام في البناء الحضاري.

وأؤكد هنا ما قلته في كتابي « مالك بن نبي رجل الحضارة» الصادر في عام 2007: «لقد عاش المفكر مالك بن نبي للفكرة ولم يعش لذاته، تلك الفكرة التي اكتملت معانيها بموته، حينما أطعمها من روحه لتبقى حية. إنها الفكرة الحية التي تعبّر عن هاجس الفعالية في زمن تخلّف فيه المسلمون، وتقدّم فيه غيرُهم؛ وترسم لهم معالم النهوض الحضاري الذي نأمل أن يتحقّق في المستقبل القريب.»

مالك بن نبي مات مفكرا

لقد عمل مالك بن نبي في الإدارة كعادل لدى محكمة آفلو في عام 1927 ثم انتقل إلى محكمة شلغوم العيد غير أنه سرعان ما استقال حتى لا يشارك في قهر إخوانه ومضاعفة بؤسهم وحرمانهم من حقوقهم المشروعة التي يبخسها قانون الأنديجينا.

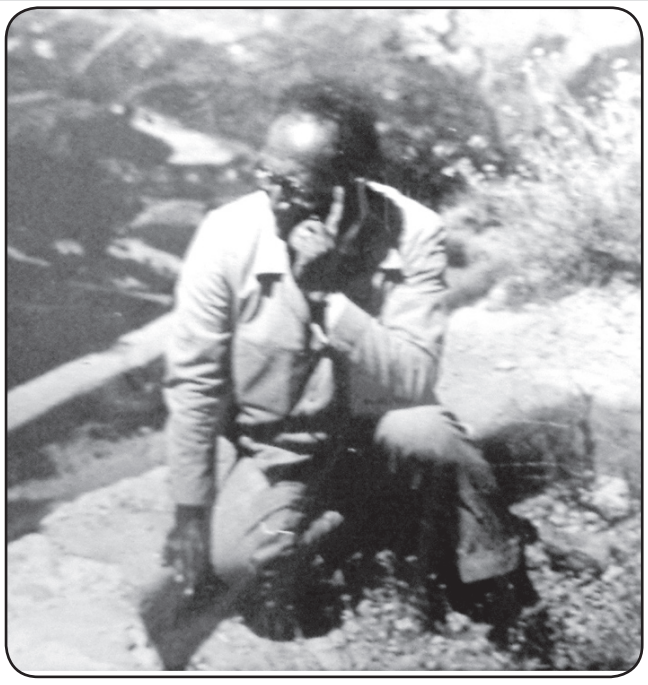

كما مارس التجارة في عام 1929 فلم يجني منها إلا الخسارة والإفلاس. وحاول أن يكون كذلك مقاولا في تبسة لكنه لم ينجح في ميدان سيطر عليه أرباب العمل الفرنسيين، واستحوذوا فيه على كل مشاريع البناء في المستعمرة.

كما أنه لم يتمكن من الالتحاق بمدرسة الدراسات الشرقية لدراسة الحقوق، لأن الانتساب إلى هذا المعهد الشهير يخضع لشروط سياسية حينما يتقدم إليه الطلبة من المستعمرات. واعتبر مالك بن نبي هذا الإقصاء حرمه من حقه في أن يصبح محاميا للدفاع عن المظلومين الذين شاهدهم بعينيه في محكمة آفلو ومحكمة شلغوم العيد وفي كل القطر الجزائري.

وهكذا يجد نفسه مضطرا لدراسة الكهرباء في معهد اللاسلكي الذي يتخرج في عام 1936 بشهادة المهندس التي لم تسلم له رغم تفوقه ونجاحه العلمي. وتيقن في قرارة نفسه أن مستقبله المهني ليس في فرنسا أو الجزائر المستعمرة وأنه يتعين عليه أن يبحث عن فرصة عمل في إحدى الدول العربية والإسلامية. وهكذا راسل قنصليات المملكة العربية السعودية ومصر واندونيسيا وأفغانستان للعمل فيها كمهندس يهتم بتطوير الطاقة الشمسية بينما تهتم زوجته الفرنسية بتعليم الخياطة للنساء لكنه لم يوفق. فقرر السفر إلى ألبانيا لعله يجد فيها عملا في تخصصه لكنه وجد البلاد في ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة فعاد خائبا إلى فرنسا. وقد بلغ به اليأس أن تمنى في طريق عودته انحراف القطار عن مساره ليموت هو ومن معه.

واشتغل بن نبي مدرسا في مركز ثقافي للمهاجرين بمرسيليا (1938) يهتم بمحو الأمية. وسرعان ما أغلقته السلطة الاستعمارية بذريعة عدم امتلاك بن نبي للرخصة بينما يمثل هذا القرار التعسفي معاقبة له على مواقفه السياسية وتوعيته المستمرة للمهاجرين وعدم الاكتفاء ببرنامج تعليم الحروف والكلمات لأبناء وطنه المتعطشين لدراسة كل ما له علاقة بتاريخهم وهويتهم وتحرير نفوسهم وتبصير عقولهم.

كما كتب رواية «لبيك» ومسرحية «المدير الساذج» التي عرضت في افتتاح مؤتمر حزب نجم شمال إفريقيا. وكان إذن بإمكانه أن يصبح روائيا أو شاعرا لكنه مال إلى الفكر الذي يتماشى مع ذوقه وطبعه واهتمامه. لقد كان فشل بن نبي في التجارة والإدارة والبحث عن العمل في مجال تخصصه العلمي نقمة عليه بينما كان ذلك نعمة على الفكر. فتفرغ بن نبي للكتابة والعمل الفكري إلا أن لقي ربه وهو مفكر مرموق.

وإذا كان الفشل يثبط عزائم البسطاء والضعفاء فإنه يحفز العظماء على خوض المعركة في ميادين أخرى لتحقيق طموحات جديدة. ذلك ما فعله الملهم الأكبر لمالك بن نبي، العلامة عبد الرحمان بن خلدون (1332-1406) الذي هجر السياسة بعد أن فشل فيها فاعتكف 4 سنوات في قلعة بني سلامة بناحية فرندة وألف في مغارته رائعته الخالدة «المقدمة». كذلك تفرغ بن نبي للكتابة فألف روائعه: شروط النهضة، مشكلة الثقافة، ميلاد مجتمع ...الخ.

وكلما قرأت حياة مالك بن نبي تذكرت دائما المفكرين الألمانيين كارل ماركس(-1818 1883) ونوربير إلياس (-1897 1990) ربما لشبه بينهم. فماركس اعتكف على البحث والكتابة بفضل المساعدة المالية التي كان يقدمها له باستمرار صديقه الثري فريدريك أنجلز (1895-1820).

كما تفرغ إلياس لتأليف كتابه الضخم «حضارة العرف» بفضل المنحة التي كان يعطيها له المؤتمر العالمي اليهودي رغم حاجته إلى المال لمساعدة اللاجئين اليهود الهاربين من أوروبا الشرقية إلى إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية.

كذلك تفرغ مالك بن نبي للكتابة بعد فشله في البحث عن العمل بفضل المساعدة المالية التي تقدمها له جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصديقه صالح بن الساعي ومنظمة المؤتمر الإسلامي فيما بعد وغيرهم من الأصدقاء الأخلاء والتلامذة الأوفياء الذين يقدرون علمه.

ولقد انتبهت الدول المتقدمة إلى هذه المسألة فوفرت كل الشروط المادية والمعنوية لعلمائها ومفكريها المتميزين ليعتكفوا في مخابرهم أو مكاتبهم للبحث والكتابة والإبداع في أعمالهم. وهنا أتساءل مع نفسي: هل كان بالإمكان للباحث الفرنسي وعالم الاجتماع ادغار موران أن يبدع ويؤلف كتبا ضخمة يؤسس من خلالها نظريته حول فلسفة المركب أو التعقيد لو لم يكن باحثا متفرغا في المركز الوطني للبحث العلمي؟ بالطبع الجواب هو لا.

مالك بن نبـــي خالـــد في ذاكرة عالـــم الأفكار

لا يخلد العالم أو المثقف إلا بما خطته يداه فينتفع به الناس أو بما تركه من تلامذة مخلصين يحيون ذكره أو كسبه من باحثين صادقين يروّجون فكره، أو إقناع مؤسسات بصلاحية تصوراته وأهمية ورؤاه وقيمة نظرياته فتجسدها على أرض الواقع وفي حياة الناس.

فمالك بن نبي خلد نفسه في ذاكرة عالم الفكر بكتاباته وأفكاره التي تكتسح باستمرار ميادين العلم والمعرفة خاصة بعد أن ترجمت العديد منها إلى اللغات الأجنبية. ودخل اسمه عالم الخلود بالدراسات المنجزة حول حياته وفكره في رحاب الجامعات الجزائرية والعالمية.

وأتذكر أنني قرأت في سنة 1998 تقديم الأستاذ عمر كامل مسقاوي لكتاب بن نبي المعنون بـ «من أجل التغيير» قال فيه أنه أنجز مهمته التي كلفه بها بن نبي بعد أن نشر هذا الكتاب الأخير. واستحضرت في قرارة نفسي الآية الكريمة: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»، وهي التي ختم بها الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم، وحزن يومها الصحابة لأنهم عرفوا أن الوحي قد اكتمل.

غير أنني لم أكن مقتنعا بما كتبه الأستاذ مسقاوي ذلك لأنني أعلم أن بن نبي كان متفرغا للكتابة والعمل الفكري خلال ثلاثين سنة. ولا شك أن تراثه يتجاوز هذا العدد من كتبه المنشورة التي لم تبلغ آنذاك 20 كتابا. وصدق حدسي، فبعد سنوات قليلة نشر تلامذة مالك بن نبي وخاصة الأستاذ عبد الرحمان بن عمارة والأستاذ نور الدين بوقروح نصوصا مجهولة من تراث بن نبي. وصرح تلامذة آخرون كالأستاذ صادق سلام والدكتور خالص جلبي أنهم يملكون وثائق عن هذا المفكر وأنهم عازمون على نشره في الوقت المناسب.

ومن دراساته النادرة أو المفقودة دراسة حول الإسلام واليابان كتبها في سنة 1940 وسلمها للسفارة اليابانية في باريس في إطار مسابقة دولية نظمتها حول موضوع « الحضارة اليابانية». ولا ندري ما هو مصيرها. (مولاي، ص 68). كما روى لي الدكتور عبد السلام الهراس في عام 2003 أنه تسلم من يد مالك بن نبي مخطوطا عن المسألة اليهودية، ونظرا لخوفه من أن يقع في أيدي غيره دفنه في منطقة صحراوية ولم يستطع أن يعثر عليه فيما بعد لأنه نسي المكان الذي وضعه فيه.

وبقي الكتاب سنوات مفقودا رغم صيته إلا أن نشر مؤخرا في الجزائر كجزء ثاني من كتابه الشهير: « وجهة العالم الإسلامي». وهكذا رفع الستار عن الكتاب الذي عرف قصة شبيهة بكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون».

ولا شك أن مراسلات بن نبي كثيرة، وهي قادرة على كشف جوانب مجهولة من حياته ومساعدة المهتمين بتراثه على فهم مواقفه من قضايا كثيرة خاصة ما تعلق بعلاقاته مع خصومه من السياسيين والمثقفين أو حياته الشخصية. وفي هذا السياق، أطلعني صديقه الليبي الدكتور محمد رفعت الفنيش على مجموعة من الرسائل التي كتبها له بن نبي، وذلك أثناء لقائنا في تلمسان بمناسبة ملتقى دولي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في ديسمبر 2011، حول فكرمالك بن نبي.

وشاءت الأقدار أن أكتشف بدوري نصوصا غير معروفة نشرها بن نبي في مجلات عربية أو ألقاها كمحاضرات في مناسبات علمية. وقد نشرت بعضها في كتابي «مالك بن نبي رجل الحضارة». ووجدت مؤخرا أثناء رحلتي إلى المغرب مقالات كتبها بن نبي في مجلة فكرية اسمها « الشراع» تصدر في إقليم تطوان يشرف عليها أحد مريدي بن نبي في القاهرة عندما كان طالبا بجامعتها، وهو الأستاذ محمد شهبون، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات والمقالات المنشورة في الجرائد والمجلات المغربية حول مالك بن نبي

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان فكر مالك بن نبي عالميا وحيويا كما وصفناه في هذه الدراسة، فلماذا لم يتحقق على أرض الواقع إذن، أم أنه فكر عقيم غير قابل للتطبيق؟

والجواب هو أن كل فكرة تحتاج إلى من يتبناها و يحوّلها إلى عمل ملموس. والفكر البنابي النهضوي ينتظر من يجسده على أرض الواقع. وكان بن نبي نفسه مؤمن في قرارة نفسه أن المشاريع الكبرى لا تتجسد إلا إذا اجتمعت إرادتان: قلم العالم وسيف السلطان.

إنها الفكرة التي استخلصها من تجربة القائد عبد المؤمن بن علي والعالم المهدي بن تومرت اللذان أسسا دولة الموحدين. وهي الفكرة التي استنبطها أيضا من تأسيس الدولة السعودية التي توحدت فيها السلطة السياسية التي تمثلها أسرة آل السعود والسلطة العلمية والدينية التي تمثلها أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (آل الشيخ). وتجسدت بعض أفكار بن نبي في ماليزيا حينما تبناها الحكومة الماليزية واستفادت منها في مسيرتها التنموية.

هذه هي الأفكار الأساسية التي أردت أن أعالجها في هذه الورقة، وفي رحاب هذا الملتقى العلمي المنعقد إحياء للذكرى الأربعين لوفاة مالك بن نبي، راجيا أن تساهم في إثراء نقاش بناء يساعد على استيعاب الفكر البنابي بالإحاطة بحفرياته وتتبع مساراته والاستلهام من إبداعاته لاستكمال الرؤية الواضحة، واستنهاض الهمم من أجل الانتقال من التكديس إلى البناء، ومن شروط النهضة إلى الميلاد الجديد.

*** محاضرة قدمها الكاتب في ملتقى "الفكرة عند مالك بن نبي" الذي نظمه مركز الرؤية للدراسات الحضارية يومي 25 و26 أكتوبر 2013.**

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

إنشاء بنك معلومات حول الآثار الجزائرية

يعمل مخبر التراث الأثري وتثمينه لجامعة أبو بكر بلقايد لتلمسان على إنشاء بنك معلومات حول الآثار الجزائرية التي تعود إلى مختلف العهود حسب ما علم من مدير هذه الهيئة البحثية. ونرمي هذه العملية إلى جمع وتخزين كل المعلومات التاريخية للآثار بالتراب الوطني بطريقة منهجية ومضبوطة من شأنها أن يسهل استغلالها من طرف الباحثين والدارسين والهيئات والجمعيات المهتمة.

كما يسعى نفس المخبر إلى إنشاء خريطة أركيولوجية جزائرية وأطلس أركيولوجي خاص ببلاد المغرب العربي بغية المساهمة بمشاركة كل الجهات المعنية في تثمين وإعادة الاعتبار لبعض المعالم التاريخية عن طريق ترميمها وحمايتها حسب نفس المصدر.

وذكر ذات المسؤول بالمجهودات المبذولة محليا لترقية التراث المادي والمحافظة على المعالم الأثرية والتاريخية التي تزخر بها ولاية تلمسان، حيث حظي أكثر من 100 مَعْلم بعود إلى مختلف العهود الإسلامية لعاصمة الزيانيين بعمليات للترميم وإعادة الاعتبار في إطار تظاهرة «تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية» 2011، ومن أهم هذه الترميمات تلك التي مست «القصر الملكي للمشور» والتي سمحت بإعادة تشكيل وبناء هذا المعلم وإعداده كتحفة معمارية تاريخية لتقديمها كشاهد عن الحضارة الزيانية.

كما شمل برنامج الترميم منارة منصورة ومختلف المرافق التابعة لها من أسوار وقلاع والفضاءات المحيطة بها لتهيئتها وتزيينها وحمايتها. مع العلم أن هذا المعلم شيده السلطان المريني أبو يعقوب يوسف خلال محاصرته لمدينة تلمسان من 1299 إلى 1307. ومس هذا البرنامج المجمع الديني للولي الصالح سيدي بومدين الواقع بأعالي العباد المطل على مدينة تلمسان فضلا عن مختلف دروب وأزقة وساحات المدينة العتيقة التي تتربع على مساحة إجمالية تقدر بحوالي 60 هكتارا.

المصدر: موقع التلفزيون الجزائري

دراسات واكتشافات حديثة

ابتكار أول كمبيوتر مصنوع من وحدات كربونية

ابتكر فريق باحثين بجامعة ستانفورد الأمريكية أول كمبيوتر في العالم مصنوع من دوائر ترانزيستور تتكون فقط من أنابيب كربونية متناهية الصغر. ويهدف فريق الباحثين من خلال هذا الابتكار إلى الاستفادة من أنابيب الكربون متناهية الصغر لتكون بديلا عن دوائر الترانزيستور المصنوعة من السليكون من أجل التوصل إلى تقنية جديدة لتصنيع أجهزة كمبيوتر أصغر حجما وأرخص ثمنا وأقل استهلاكا للطاقة.

ومن المتوقع أن تكون الدوائر الرقمية المصنوعة من سلاسل طويلة من ذرات الكربون أكثر ترشيدا للطاقة من دوائر الترانزيستور المصنوعة من السليكون.

وأوردت دورية «نيستر» العلمية مقالا عن الكمبيوتر الجديد جاء فيه أنه يعمل بنظام تشغيل بسيط وقادر على أداء أكثر من وظيفة في وقت واحد.

وأضاف المقال أن الجهاز يتكون من 178 دائرة ترانزيستور تحتوي كل منها على عدد يتراوح ما بين 10 إلى 200 أنبوب كربوني متناهي الصغر، مشيرة إلى أن الكمبيوتر يمكنه تنفيذ أربع وظائف مختلفة تتنوع ما بين تلقي الأوامر وجمع المعلومات وأداء العمليات الحسابية واسترجاع البيانات. ونقلت مجلة «بي.سي ورلد» الأمريكية المتخصصة في مجال الكمبيوتر على موقعها الإلكتروني عن أستاذ بجامعة ستانفور يدعى «سوبهاسيش ميترا» قوله في بيان صحفي أصدرته الجامعة «يتحدث الناس عن عهد جديد للإليكترونيات التي تعتمد على أنابيب الكربون متناهية الصغر خلفا للسيلكون..والكمبيوتر الجديد هو الدليل على وجود أنظمة رقمية كاملة تستخدم هذه التكنولوجيا المثيرة».

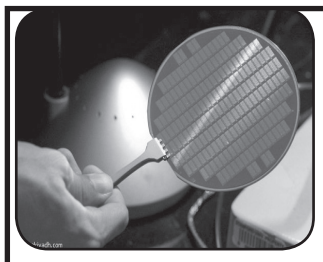

المصدر: شبكة الإعلام العربية

قصّة نجاح

أول معاق يخترع المصاعد المتحركة

إليك تجربة شخص يدعى «إيد روبرتس» كان رجلا عاديا مقعدا لا يستطيع الحركة إلا بالكرسي المتحرك، ولكنه أصبح إنسانا فريدا بحكم قراره بأن يتصرف فيما يتجاوز الحدود الظاهرية المفروضة عليه، فقد أصيب بالشلل من العنق فما دون منذ أن كان في الرابعة عشرة من عمره، وهو يستخدم أداة للتنفس، عانى صعوبات كبيرة إلى أن أتقن استعمالها لكي يعيش حياة يمكن أن توصف بأنها طبيعية أثناء النهار، بينما ينام في داخل رئة حديدية أثناء الليل، بعد أن صارع إيد روبرتس داء شلل الأطفال في معارك عديدة كاد يفقد فيها حياته كان يمكنه أن يكتفي بالتركيز على آلامه غير أنه قرر أن يقوم بعمل فريد يفيد به الآخرين فماذا استطاع أن يفعل؟

حربه خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة ضد عالم كثيرا ما بدا له وضيعا أدى إلى تحسينات عديدة في حياة المعاقين، فقد قرر مواجهة العديد من الأساطير الخرافية حول قدرات الأشخاص الذين يعانون من إعاقات بدنية، إذ حاول تعليم الناس وابتداع أجهزة عديدة من الممرات الصاعدة التي تستخدم لصعود الكراسي المتحركة إلى الطوابق العليا، إلى مواقع وقوف لسيارات المعاقين إلى قضبان يمكن لهم أن يستعينوا بها لدى النهوض، ولقد كان إيد أول شخص يعاني من شلل رباعي يتخرج من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، واحتل فيما بعد منصب إدارة إعادة التأهيل في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، وبذلك كان أول معاق يتولى هذا المنصب.

إيد روبرتس هو دليل قوي على أن المهم ليس الموقع الذي تبدأ منه، بل القرارات التي تتخذها حول الموقع الذي تصمم على الوصول إليه، وكل الأفعال التي قام بها بنيت على أساس لحظة قرار واحدة فريدة، قوية وملتزمة، فماذا يمكنك أن تفعل في حياتك إذا قررت أنت أيضا؟.

موقع: الرياض

غيّر حياتك نحو الأفضل

« مدخل إلى الرعاية الاجتماعية المعاصرة»

كتاب يتناول مفهوم الرعاية الاجتماعية

صدر حديثا عن مجموعة النيل العربية كتاب جديد بعنوان «مدخل إلى الرعاية الاجتماعية المعاصرة»، للكاتب الليبي الدكتور محمد عبد القادر.

يتناول هذا الكتاب بالرصد والتحليل نشأة وتطور مفهوم الرعاية الاجتماعية، ومبادئها وخصائصها، وفلسفتها وأهدافها، ومجالاتها والخدمات التي تقدِّمها، وأخيرًا منظماته.

ويؤكد الكتاب أن الرعاية الاجتماعية بمفهومها العام ظاهرةٌ دائمة، وعادةٌ راسخة يمارسها الإنسان بشكل تلقائي فِطري، في كل مكان وزمان، وفى ظل أي ثقافة منذ بدء الخليقة، وستظل تعيش عبر الفترات التاريخية المتلاحقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأن عنصر الضرورة يحكمها ويفرضها.

موقع: حديث العالم

مواقع وصفحات مهمّة

اختر اسم نطاق يُمثّل موقعك

أثناء عملية اختيار اسم للنطاق أمسك الورقة والقلم أو افتح ملف مفكرة، واكتب كل الأسماء التي ترد على ذهنك مباشرة دون تفكير حتى وإن لم تكن تتعلق بالموقع، ثم بعد أن تكتب مجموعة لا بأس بها من الأسماء أعد الاطلاع والتفكر فيها، ستندهش من كمية الأفكار التي ستتدفق إلى فكرك من خلال هذا الأسلوب.

قد تكون عملية اختيار نطاق لمشروع موقع الإنترنت الخاص بك عملية مزعجة ومقلقة، لكن عند حملك لتصور واضح عن ما يمثل الخيار الأنسب لموقعك تكون العملية أسهل بكثير مما تتصور، تذكر أن هذا الاسم سيظل ملاصقاً لموقعك وسيكون من الصعب التحكم فيه مستقبلاً، فاحرص على أن تتخير ما هو أفضل وأنسب لموقعك، وابذل قليلاً من الجهد في هذا الأمر، فإنك سوف تتذكر تلك اللحظات يوماً ما عندما يزدحم موقعك بالزوار قائلاً في وقت مضى كان مجرد اسم نطاق فكرت فيه.

موقع: عالم التقنية

فيسبوكيات :

بعد انتقادات شديد وردود فعل ساخطة

فيسبوك تمحو تسجيلا مصوّرا لقطع رأس وتحدث معايير بث صور العنف

أزالت شركة فيسبوك من على موقعها على شبكة الإنترنت، تسجيلا مصورا تقطع فيه رأس امرأة، وقالت إنها ستستخدم مجموعة أوسع من المعايير لتحديد متى يسمح بنشر التسجيلات التي تظهر بها مشاهد دموية.

جاء هذا التحرك بعد يوم من غضب عارم بسبب تقارير إخبارية ذكرت أن فيسبوك -شبكة التواصل الاجتماعي الأولى عالميا والتي تضم 1.15 مليار عضو- رفعت حظرا مؤقتا عن صور تحوي مشاهد عنف.

وقالت فيسبوك، إن التسجيلات الدموية -مثل تسجيل لرجل مقنع يقطع رأس امرأة في المكسيك- مسموح بها على موقعها ما دام المحتوى بث بطريقة تهدف إلى جعل المستخدمين «يدينون» تلك الأفعال لا يمجدونها، لكن إدارة فيسبوك قالت إنها قررت «تشديد» تطبيق هذه السياسة، وصرحت في بيان: «عندما نراجع محتوى جاءت بشأنه شكاوى سنلقي نظرة شاملة على السياق المحيط بالصورة أو التسجيل الذي يتضمن عنفا».

ويلقي هذا التغيير بالضوء على التحدي الذي يواجه فيسبوك في إطار سعيها لأن تصبح الوجهة المباشرة على الإنترنت للأشخاص الراغبين في تشارك الصور لحظيا ومناقشة الأحداث الراهنة.

واعترفت فيسبوك يوم الثلاثاء أن توجهها السابق الذي سمح ببقاء التسجيل المصور لقطع رأس امرأة في المكسيك على موقعها كان خاطئا. وقالت الشركة: «بناء على هذه المعايير المعدلة قمنا بإعادة فحص التقارير الأخيرة بشأن محتوى للرسوم وتوصلنا إلى أن هذا المحتوى يمجد العنف بشكل غير ملائم وغير مسؤول، ولهذا السبب قمنا بإزالته».

المصدر: سان فرانسيسكو (رويترز)

تغريدات «تويتر»

اختراق حساب التلفزيون الصيني في «تويتر» من أجل تغريدة الرئيس

أعلن التلفزيون المركزي الصيني (سي سي تي في)، اختراق أحد حساباته على موقع «تويتر» وحذف تغريدة كتب فيها أن الرئيس الصيني شي جين بينغ، أنشأ وحدة خاصة للتحقيق في اتهامات فساد ضد مسؤول أمني صيني سابق.

وقال التلفزيون المركزي الصيني عبر حسابه باللغة الإنجليزية على «تويتر» «استهدف حساب سي سي تي في نيوز على تويتر، واستخدم بطريقة غير قانونية لبث معلومات غير صحيحة نسخت من مصادر أخرى، وحذفت المعلومة غير المصرح بها».

وتقول الصين التي كثيراً ما تتهم في تدبير هجمات الاختراق الإلكتروني إنها من أكبر ضحايا هذا النشاط في العالم، وعلى الرغم من حظر «تويتر» في الصين، فإن بعض وسائل الإعلام الرسمية أنشأت حسابات عليه في محاولة واضحة للوصول إلى الجمهور خارج الصين.

ويصل عدد متابعي حساب «سي سي تي في» على «تويتر» إلى 2480 شخصاً فقط بخلاف عدد متابعي حساب التلفزيون المركزي الصيني على موقع «ويبو» النسخة الصينية من «تويتر» والذي يبلغ 9.9 مليون متابع.

المصدر: موقع الحياة

غرائب وعجائب

بحيرة الموت.. تحرق كل ما يقترب منها

تقع هذه البحيرة في بيركلي، في ولاية مونتانا، يبلغ طولها 1 ميل بعرض نصف ميل وعمقها 270 مترا، وكانت في السابق منجم نحاس.

يمكنك شراء التذاكر لمشاهدتها من على مكان خاص، لكنها رغم جمالها إلا أنها سامة جداً، لدرجة لا يستطيع أي كائن العيش فيها.

على أي حال تقتل هذه البحيرة كل شيء تقريبًا يأتي بالقرب منها، حيث أنه يُمنع السباح من الغوص فيها، وهذا ما تنصح به السلطات بشدة.

لكن، ما سبب تكون هذه البحيرة القاتلة والسامة؟!

كانت هذه البحيرة منجما للنحاس أغلق عام 1982، وغُمرت مخلفات المنجم بالمياه الجوفية.

تتكون مياه البحيرة بشكل كبير من المنجنيز، ومركبات النحاس، والحديد التي تذيب ملابسك، وتحرق عيونك، وتذيب جلدك، وتتلف الخلق.. يمكن تشبيهها بالمياه الحارقة، لا يوجد أسماك في البحيرة، ولا يوجد عشب حولها، وحتى البعوض لا يقترب منها ليضع بيضه.

في عام 2006 كانت البركة بعمق 270 مترا، ولكنها لا تزال تزداد عمقاً، تتلقى هذه البحيرة المهجورة غير المسيطر عليها الكثير من الاهتمام من الحكومة بسبب المخاطر التي من الممكن أن تؤثر على النظم الإيكولوجية والناس، فيجب مراقبة المياه بشكل دائم للتأكد من عدم تسربه للمياه الجوفية.

وهنالك خطط جُري لفلترة هذه المياه وضخها لجعل مستويات السم تحت السيطرة، ولكن تشير البيانات إلى أن تنفيذ هذه الخطط سيستغرق وقتاً طويلاً .

ولقد اكتشف العلماء مؤخراً وجود مئات المايكروبات الفريدة من نوعها والبكتيريا والطحالب والفطريات التي تحتويهم هذه الحفرة السامة، والتي من الممكن أن تساعد في علاج أمراض السرطان.

موقع أخبار الآن

محبرة حكيم

قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «رَأْسُ الأَدَبِ المَنْطِقُ، وَلاَ خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِلاَّ بِفِعْلٍ، وَلاَ فِي مَالٍ إِلاَّ بِجُودٍ، وَلاَ فِي صِدْقٍ إِلاَّ بِوَفَاءٍ، وَلاَ فِي فَقْهٍ إِلاَّ بِوَرَعٍ، وَلاَ فِي صَدَقَةٍ إِلاَّ بِنِيَّةٍ».
(التذكرة الحمدونية ج2/ 229)

لأول مرة

طماطم سوداء لأول مرة في العالم

قالت تقارير صحيفة بريطانية إنه لأول مرة يتمّ زراعة "طماطم سوداء" في بريطانيا، يعتقد أن لديها القدرة على درء مرض السرطان، حيث يحتوي هذا النوع على الانثوسيانين ومضادات الأكسدة التي تساعد على محاربة السرطان.

وأوضح تقرير نشر بصحيفة ديلي ميل البريطانية أن الطماطم السوداء قد تساعد كذلك على الشفاء من مرض السكري والبدانة، ويرجع هذا اللون الأسود المتفحم نتيجة تعرض الأصباغ بداخل الثمرة إلى أشعة الشمس.

ويعتبر "راي براون"البالغ من العمر66 عام، هو أول من زرع هذه الفاكهة السوداء، عندما أرسل له أحد المستهلكين طرد غامض مكتوب عليه "طماطم سوداء"، ويقول"براون"، إنه دائماً يتطلع إلى الجديد الذي لم يسبقه أحد إليه، وأن أقرب شيء قد رأوه طماطم لونها برتقالي وبني، إلا أن اللون الأسود جديد كلياً.

ويعتقد أن هذه الطماطم السوداء قد طورت في جامعة ولاية "أوريغون" في أمريكا، كجزء من مشروعهم المسمي بـ "اندجو روز"، وتنضج هذه الطماطم عندما يتحول لونها من الأزرق البنفسجي اللامع إلى اللون الأسود المتفحم تقريباً، مع قليل من الاحمرار في الأسفل، ويعتبر هذا النوع الأسود من الطماطم غني بالانثوسيانين، الذي يتواجد في الخضراوات، الفاكهة والمشروبات. وقد أثارت هذه الثمرة اهتمام المجتمع العلمي بعد أن تم أكتشاف آثارها الإيجابية تجاه الصحة من قبل المعامل الأمريكية.

ووفقًا للديلي ميل فإن "براون " يمتلك ثلاث أشجار، كل شجرة منها تحتوي على 20 ثمرة من الطماطم ذات اللون الأسود من الخارج واللون الأحمر من الداخل، ويقول براون إن هذه الطماطم صالحة للأكل وطعمها لذيذ.

موقع جريدة الوطن العربي

صورة أعجبتني

يقع هذا المتحف في أوروبا وهو متحف «الإثنولوجيا» في مدينة لايدن الهولندية، وخصص قسم فيه عن مدينة مكة المكرمة حسبما قال مؤسسي المتحف الذين اعتبروا مكة مدينة مقدسة ومركزاً دينياً، وقبلة لملايين المسلمين في جميع أنحاء العالم.

ويضم المتحف مجسماً كبيراً للكعبة يتوسط قاعة كبيرة، يتعرّف فيه الزائرون عن قرب على أقدم بيوت الله في الجزيرة العربية، كما يحوي المتحف صوراً التقطها زائرون وحجاج لبيت الله الحرام، كما وثقوا كل الفعاليات التي تتعلق بشعيرة الحج وما يرافقها من أمور وثقافات تتبادلها الشعوب في فترة الحج.

المقامة المَلحميّة الجزائريّة

البشير بوكثير

إلى أرواح شهداء الجزائر عبر العصور بمناسبة عيد الثورة أهدي هذه السطور

حدّثنا راوي الأخبار، عن تاريخ جزائرِ النشامى الأحرار:

ياسادة ياكرام: هذا تاريخ بلادي المعطار، أطيب من الثمار، وأشذى من فوْح الأزهار، وأشجى من شدْو البلابل والأطيار، أسوقه لكم على صفحات من نور ونار، لتأخذوا العبرة من ماضينا التليد، وتاريخنا المجيد.

دار الزمان ودار، وعادت أرضُ الأجداد الأطهار، للأبناء الأبرار، بعدما عاث فيها الاستدمار، فسادا وخرابا ودمار، بيْدَ أنّه اصطدم بشعب ذكيّ، ذي قلب شهم أبيّ، فاحتُ أزهارُه، ولاحتْ أنواره، مِثل الشهب اللوامع، في ساح الوغى والمعامع، فكتبت بدمائه أروع ملحمة، لازالت للورى قاطعةً مُفْحِمة.

هذه الأرض الشذية الندية، تضمّخت بدماء قوافل من الشهداء الأبطال، وتعطّرت بعرق ملايين الثائرين في ساحات الوغى والنّزال، عبر مسيرة الكفاح والنّضال.

هي نوميديا الحرّة ليس لها ضرّة، بالثناء دوما حقيقة، لأنها مثل الباز مُحلّقة طليقة، ولن تكون رهينة حبيسة، فقد خرج من ثراها يوغرطة ويوبا وماسينيسا!

من بين هذه الصخور والقبور صاح يوغرطة:

الثار ولا العار، الحميّة ولا الدنيّة، سَلوا هذه الجبال والتلال، والوهاد والنجاد، أين قُبِر الرّومان والوندال، وكلّ الغزاة الأنذال؟

كلهم دخلوا البلاد، وخرجوا منها خِرقا بالية الأجساد، وذاقوا مرارة الخزي والعار، والويل والثبور والشنار.

وقعقعتِ السيوف، ورُصّتِ الصفوف، لمقارعة كلّ مُحتلّ خنزِ حلّوف، وفُتحتِ الحُتوف.

وارتفعت حَناجر الثائرين:

اطردوا الغزاة المحتلين، والجبابرة المتكبرين، والطغاة المستبدّين.

امرأة تبكي ابنها المضرّج بالدّماء:

نَم يا ولدي قرير العين هادئ البال، فهذه البلدة الطيبة المقاومة لن تكون لقمة سائغة للدخيل العليل، وإنّ حرائرها لازلن يلدن الفارس المغوار، والبطل الهمام الذي لا يشق له غبار، واسألوا شرشال وتيمقاد وسيرتا عن سيرة الأمازيغ الأحرار؟!

وتلوح بشائر النبوة والسّلا ، تحمل للأمازيغ الأحرار تباشير الخير والازدهار، فقد أطلّت الأنوار، وتفتّحت الأزهار، وغرّدت الأطيار، وغار الظلام، وانتشر نور الإسلام، يدك قلاع اللئا .

هذا عقبة الفهري يدكّ القلاع، ويقتلع شوكة الكفر ويطرد الرّعاع، وذاك مهاجر بن دينار، لايغره الدرهم والدينار، بل يحوّل الهزيمة إلى انتصار، وهذا حسّان بن النعمان، ينشر الأمان في كلّ البقاع والأوطان، فينصاع له القلب والجنان .

ويدخل الإسلامُ هذه الربوع، ويقيم بها إلى غير رجوع، فيُحييها بعد موات، ويجمع شملها بعد شتات، ويلحق ركبها قبل فوات.

روحي فدا ، لقد سمعتُ ندا ، بعدما جاء الأتراك، ولبى الأخوان الشقيقان عروج الشهم المحروس، وخير الدين بربروس، نداء السيف والطروس، فدار حوار الشجعان، ونخوة الفرسان:

عروج: انظر يا أخي الحبيب إنّ بلدان شمال إفريقيا تمور بالفتن، وتعصف بها المحن، وهؤلاء الإسبان، ليس لهم عهد ولا أمان، فهم يتحينون الفرص، لالتهام الجزائر وتونس، بل كل شمال إفريقيا فماذا ترى، يا زند الورى؟

خير الدين: ألم تأتنا رسالة إخواننا في العقيدة، يطلبون العون والنجدة برغبة شديدة، لردّ العدوان، وكسر شوكة الكفر والطغيان؟ فلْنلبّ النداء ونرفع راية الجهاد، لردع الأوغاد.

وهكذا يتدخل القائدان التركيان الهمامان، عروج وخير الدين لإنقاذ الجزائر من العدوان الإسباني والأطماع الخارجية، وتدخل الجزائر تحت الحكم العثماني سنة 1518م، وتبقى طيلة أكثر من ثلاثة قرون سيدة المعامع، بلا منازع، بأسطولها الجبار، الذي قهر الأعداء ورد الهيبة والاعتبار للبعيد وللجار، ولكن دوام الحال من المحال، فهاهو الأسطول الجزائري العتيد، والصرح المجيد، يتحطم في موقعة نافارين سنة 1827م، وتفقد الجزائر قوّتها الضاربة، وشوكتها المحاربة، وتظهر الأطماع الفرنسية في هذه البلاد، بعدما رأت الأسد الهصور، والبطل الجسور، قد اعتراه الضعف والفتور.

وتأتي حادثة المروحة، التي كانت ذريعةً فاضحةً مُفصِحة، كشفت الأقعى، وأسالتِ الدّمعة، ودخلت الجزائر حقبة سوداء، وذاقت صنوفا من المحن والبلاء، لكن سُمع النّداء، يزلزل الفضاء، ويناطح الجوزاء:

هي شجرة الدّردار، تروي ذكرى فتى مغوار، لا يشق له في البيان والسّنان غبار، اسمه عبد القادر بن محي الدين، فارس السيف واليراع النحرير، والسياسي المحنّك الخبير، الذي أجمع المتمرّس كما الغرير، على أنّه منارة من منارات التنوير، في زمن الإبادة والتدمير، لمن رفعوا زورا شعار الحضارة والتنوير..

هو الصوفيّ في صومعة الواصلين العارفين، ألم يكن بجوار ابن العربيّ دفين؟

وهو الفارس في الفلاة والضرغام في العرين، هو الشاعر الفنّان، على مرافئ القوافي والأوزان، كما كان الحسام المهنّد اليمان، في الوغى أقضّ مضجع بيجو وديبرمان، وهذه التّافنة ناطقة بأفصح لسان، على مدار سبع عشرة سنة لم يغمض للدخيل مقل ولا أجفان، هو صاحب المقراض الحاد، والسنون الشّداد، والسّمّ الزّعاف والنار على الأوغاد.

هو باني الدولة الجزائرية الحديثة، بالتخطيط

والجهود الحثيثة.

يا سادة يا كرام: لم يفتّ في عضده تخلّي الإخوان، وتآمر الخلاّن، وكيد العدوان، ولم يستسلم استسلام الرعديد الجبان، كما يزعم كلّ حاقد ذو شنآن.

ذاق مرارة النفي والسجون، ورأى بأمّ عينيه المنون، فما لان ولا استكان، حنّت إليه ربى الشام، وأرخت له الزّمام، فسكن دمشق الفيحاء، وتنسّم نسيم حلب الشهباء، وتضوّع أريج الغوطة الغنّاء، أطفأ سعير فتنة عارمة، بحكمة فريدة حاسمة..

لقد أبلى الشعب البلاء الحسن، بعدما عركته المحن، واشتعل أوار المقاومات، واشتدت معها الضربات، وادلهمت الخطوب والنكبات، واستفحلت الخيانات، فعجز الشعب الأعزل عن دحر الغزاة، وردع الطغاة.

لكن ماكانت تخمد ثورة إلا وتشتعل أخرى، أشدّ وأضرى، فهذا الشيخ بوزيان بطل الزعاطشة يقودهم من نصر إلى ثان، وذاك المقراني ذو السيف اليماني، يكبد الاحتلال، خسائر في الأرواح و العتاد والأموال، وهذا بوعمامة، رمز النخوة والفروسية والشهامة، حاز القيادة والزعامة، بعدما صال وجال، وكسر شوكة الأنذال، فكان غصّة في حلق الاحتلال.

غير أنّ الحمية، تكسر ناب الليث وتُرديه المنية.

قصة قصيرة

الحمـــار والـــزواج

جاءني حمار الحكيم مبكرا هذا الصباح على خلاف عادته كل يوم، فتعجبت من ذلك، لأنني أعرفه دقيق المحافظة على النظام والمواقيت، وهو لا يتخلف دقيقة واحدة عن الوقت ولا يتقدم عنه. فأوجست خيفة من هذا التبكير وعرفت أن في الأمر جديدا عن أعمالنا المعتادة. وما كاد يجلس حتى ابتدرته: خيرا إن شاء الله، هذه الزيارة المبكرة ؟

قال: جئتك في مسألة خاصة.

قلت: لولم أعرفك حمارا، لقلت أنك أتيت تستدين مني بعض النقود.

قال: وهل لك نقود حتى يطمع الناس في الاستدانة منك، فإن كل ثروتك هذه القصاصات من الورق التي تنفع لإيقاد النار!؟

فكرت قليلا في قوله، ثم قلت له: حقا ما تقول، فلا تنفع عصارة هذه الأفكار إلا لإيقاد النار، وهي مع ذلك كل ثروتي وعزائي.

ثم قلت: دعنا من هذا، وقل ما سبب هذه الزيارة المبكرة؟

قال: جئت أستشيرك في أمر مهم.

قلت: هل هو عمل جديد؟

قال: لا .. لم أعثر حتى الآن على عمل يشرفني.

قلت: إذن ماذا؟

قال: ما رأيك في الزواج؟

قلت :رأيي هو رأي «برنادشو»، فهو كالجمعية السرية، الخارج عنها يجهل عنها كل الشيء، والمنخرط فيها لا يستطيع أن يقول عنها شيئا.

قال: لم أعن هذا، وإنما أقصد زواجي، ما رأيك في زواجي أنا؟ فقد خطر ببالي أن لا أبقى عازبا، فإن ذلك يجر علي الشبهات، ويحط من قيمتي كحمار اجتماعي لا بد من خلف يخلفني.

مكثت برهة مشدوها ولم أدر بم أجيب، لأني لم أعالج ولو لمرة زواجا من زواج أبناء آدم حتى أعطي رأيي السديد في زواج حمار من أتان.

قلت: لا أستطيع أن أفيدك برأي في هذه المسألة، لأني لم يستقر لي رأي حتى الآن عن أيهما أحسن: الزواج أم العزوبة؟ فإذا ذهبت إلى العزاب وجدتهم يتمنون الحياة الزوجية ويتلهفون عليها، وإذا باحثت المتزوجين في هذا الشأن وجدتهم ينحون على الزواج باللائمة ويقولون إنه شر لا بد منه، وإني لا أدري أي الفريقين على حق وأي الرأيين أصوب.

قال: هذا عندكم يا أستاذ... أنتم البشر، لأن أغلبكم يجهل الرسالة التي خلق من أجلها، فقد تغلبت عليكم الأنانية وحب الذات، الرجل والمرأة على السواء. أما نحن فلا يجهل أي منا أنه حمار ابن حمار، خلق للعمل الشاق، والعيش البسيط، فإنك لا تجد في فصيلتنا من تحدثه نفسه بأنه أفضل من الحصان لو لم ينكره الزمن، وإنك لا تجد في فصيلتي من يتمنى علفا من القمح، ولا تجد من يلوم الدهر أو يتبرم من الحياة، أو يشتكي من الدنيا، فكلنا راض عن حياته قانع بها، وعليه، فشأننا غير شأنكم ويمكنك أن تعالج مسألة زواجي دون أن تخشى أن تعترضك أية مشكلة.

قلت: ألا يمكن تأجيل هذه المسألة إلى فرصة أخرى، فإن لدينا مسائل هامة تتطلب البحث المستعجل؟

قال: لا يمكنني ذلك.. فإن مسألة زواجي أهم من كل مهم.

قلت: كنت تتهمنا نحن البشر بالأنانية وحب الذات، وإذا بك غارق فيها لأذنيك الطويلتين!

قال: أبدا، ليس هذا الأمر من الأنانية في شيء، فأنا لم أوثر نفسي، إنما أردت أن أكون كجميع أبناء الفصيلة، ومعظم ما هنالك أني أحسست بنقص في شخصيتي أحببت إتمامه.

قلت: دعنا من هذا الجدل البيزنطي، وقل لي: هل وقع اختيارك على صاحبة الحسب والنسب؟

قال: إنك تعرفني أجنبيا في هذه الديار، لا أعرف فيها حمارا ولا أتانا.

قلت: ومن قال لك أني اشتغلت مكاريا (مكري الدواب) أو خفير اصطبلات حتى أعرف فصائل الحمير وأفرق بين الخبيث منها والطيب؟

قال: لا تغضب يا أستاذ.. واشملني بحلمك.. فإني لم أقصد شيئا مما ذكرت!

قلت: - في حدة - إذن ماذا؟

قال: استشارتك في نوع شريك العمر.

قلت: خذ لك أي أتان تعثر عليها والسلام.

قال: لا تنس أني لست كبقية الحمير، فأنا أتمتع ببعض الثقافة !

قلت: فاسلك إذن مسلك المثقفين .

قلت : ماذا تعني؟

قلت: أعني أن تتزوج بأتان أجنبية!

قال: ما هذا الهذيان؟... أأصبت في عقلك؟...

قلت: أبدا، فإن الشائع في هذه الأيام هو زواج المثقفين بأجنبيات، وأي مانع في أن يتزوج حمارنا المثقف بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم؟ !

قال: إنك لا تعي ما تقول!

قلت: لماذا؟

قال: أما يكفي هذا الانحلال الاجتماعي والخلقي الذي جره زواج بعض رجالكم من أجنبيات حتى أضيف إليه انحلالا آخر في فصيلة الحمير؟

قلت: كيف ذلك؟

قال: زواجي من أتان أجنبية تخالفني في الجنس والعادات والتفكير، فيه خطورة كبيرة على أخلاقي وعاداتي وتفكيري.

قلت: يبدو لي أنك تهول الأمر.. ولا تنس أنك أنت الذي ستتزوجها، وعليه، فأنت الذي ستفرض عاداتك وأخلاقك وتصبها في قالبك.

قال: إني لم أر حتى الآن حمارا شرقيا تزوج بأتان غربية، ولكني أعرف كثيرا من الرجال الشرقيين تزوجوا من نساء أجنبيات، ولم أر بينهم من استطاع أن يعرب زوجته الغربية، وقليلون جدا الذين لم تفرنجهم (من كلمة الفرنجة أي الغرب والإفرنجية أي الغربية) أزواجهم!

فكرت مليا ثم قلت: هذا صحيح، ولكن ما هي الأسباب يا ترى حتى أعطي رأيي السديد في زواج حمار من أتان؟

قال: هناك أسباب من حيث هي امرأة، وأسباب تضاف إلى أخلاق المرأة الأجنبية.

قلت: إنك ستتورط في فلسفة عقيمة!

قال: الأمر بسيط جدا وإليك بيانه.

قلت: هات ...

قال: المرأة على وجه العموم تهيم بحب التسلط على الرجل، وهي تبذل ما في وسعها لذلك، لا تعرف الملل ولا الكلل، وهي على وجه العموم أيضا عديمة الثقة بأقواله وأفعاله، فهي تنفر من الامتثال لأوامره وتعاليمه ونصائحه إلا إذا اضطرت إلى ذلك رغبة فيه أو رهبة منه، وذلك لأن جرثوم الأنانية في المرأة أقوى منه في الرجل، فهي تحب التسلط عليه، والتحكم فيه، وترغب في انقياده لها وفي نفس الوقت تكره الخاضع لسلطانها، وتبغض الراضي بحكمها، وتحب الثائر المتمرد عليها.

قلت: ما هذه المتناقضات في الجنس اللطيف؟

قال: نعم، إنه لجنس غريب، ثم استرسل في تحليله فقال:

إن المرأة مع أنانيتها تشعر بضعف طبيعي غريزي فيها، فهي من الناحية النفسانية ترتاح للرجل القوي الذي يبسط عليها سلطانه العام ويتسلط عليها، فتستكين إليه لأنها تشعر بحمايته ورعايته، فهي تريد ضعيفا وتبغض ضعفه، فهي تجد متعة في التغلب عليه لكنها تجد حسرة في استسلامه إليها، لأنه بهذا استسلام ينهار في قلبها ذلك الحصن الذي كانت تتمتع بحمايته وترتاح إلى قوته وجبروته.

قلت: ثم ماذا؟

قال: هذه الأسباب العامة، وهي تتعلق بأخلاق المرأة من حيث هي، ويضاف إليها بالنسبة للأجنبية أنها ترى نفسها أرقى منه عنصرا وأسمى حضارة، وترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن محكوم، سيدة وهو مسود، ترى في زواجها منه تنازلا منها لطبقته، فهي إذن تمن وتتدلل، وما عليه إلا أن يرضى ويتذلل، وإلا حدث الخلاف وساد الشقاق وكان بعد الزواج الطلاق.

قلت: إن كلامك حق، لكني لا أحتمل مسؤوليته.

قال: دعنا من هذا ولنعد للموضوع!

قلت: نصيحتي لك أن تصرف فكرك عن الزواج، فأنت حمار وديع، وإني أخشى عليك من تسلط الأنثى وسيطرتها عليك فيخسرك المجتمع الذي أخذ يعجب بك وبآرائك السديدة.

قال: صدقت، يجب أن نعيش للمجتمع ومع المجتمع.

أحمد رضا حوحو

مطريات

قلـــة أدب

قرأتُ في القُرآنْ :
" تَبَّتْ يدا أبي لَهَبْ"
فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ :
" إنَّ السكوتَ من ذَهَبْ"
أحبِبتُ فَقْري .. لم أَزَلْ أتلو :
" وَتَبْ
ما أغنى عَنْهُ مالُهُ و ما كَسَبْ"
فصُودِرَتْ حَنْجَرتي
بِجُرْم قِلّةِ الأدبْ
وصُودِرَ القُرآنْ
لأنّه .. حَرَّضَني على الشَّغَبْ !

أحمد مطر

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

(شباب الأمير عبد القادر)

رؤيـــــة شعريـــــة لحيـــــاة بطوليـــــة

تقديم: إسلام ساحلي

عن ديوان المطبوعات الجامعية صدر للكاتب الأستاذ قدور محمصاجي كتاب بعنوان طويل نسبيا نصه الكامل هو: (شباب الأمير عبد القادر: أصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زواجه، معاركه العسكرية الأولى، توليه الإمارة).

يقع الكتاب في 318 صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على عشرين فصلا، إضافة إلى توطئة بقلم مترجم الكتاب الأستاذ الدكتور مختار محمصاجي، ومقدمة بقلم المؤلف وفهرس الأعلام وفهرس الأماكن، وقائمة المراجع، والواضح من عنوان الكتاب أنّه يتحدث عن أحد أهّم أطوار حياة الأمير عبد القادر منذ ولادته إلى أن تولّى إمارة الجهاد أي من الفترة الممتدة من 1807م إلى 1832م.

وكان السبب الأول وراء تأليف هذا الكتاب هو عثور المؤلف الأستاذ قدور محمصاجي في ربيع عمره على قصيدة للكاتب الفرنسي «فيكتور هوغو» يوازن فيها بين الأمير عبد القادر الجزائري، والإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث، ويقدح فيها في الأمير قدحًا كبيرًا، فصدم هذا القدح مؤلف الكتاب الذي سخّر وقته منذ ذلك الحين إلى عملية الاستقصاء والاستفهام والتجوال في الأماكن التي يمكنها أن تمدّه بمعلومات عن بطل المقاومة وشيخ المجاهدين الأمير عبد القادر، يقول المؤلف: «أما بالنسبة إليّ أنا الذي لست على الإطلاق مؤرخا، فقد حاولت بأشد ما يكون الفضول أن أتفحص هذا الأمر الذي هيأ عبد القادر لأن يكون أحد أبرز الشخصيات في تاريخ الجزائر المكافحة، هذا الذي حشد حوله في 22 نوفمبر 1832م وهو ابن 24 ربيعا رضا أكبر شيوخ القبائل والمرابطين والإخوان والأتباع وجموعا من الناس كي ينتخبوه بصفة ديمقراطية أميرا عليهم أي زعيما وقائدا، وعلى وجه الخصوص أميرا أو ضابطا كبيرا أميرا للمؤمنين، وهو في هذا المقام وعلى العموم القائد الأعظم لمقاومة الغزاة الفرنسيين».

ويضيف الكاتب: «لأجل هذا تمرست على دراسة البيئة التي عاش فيها إلى غاية اعتلائه سدة الإمارة... المهم أنّه كان عليّ أن أطلع على كتب كثيرة كي أعثر هنا وهناك على عنصر ما من شأنه أن يكون بمثابة مفتاح صغير -وأنا على علم كبير بهشاشته- يعطيني وهما لفتح باب الأمل، وبهروب نحو استكشاف مغاليق سرّ ما، وقد أضفى هذا الأمر الشيء الكثير على حماستي ككاتب يبحث عن شيء عظيم».

ولا شك أنّ الكاتب حاول أن يشرك القارئ في تلك الروح الحماسية المفعمة بالإعجاب بخصال الأمير عبد القادر، ويتجلى ذلك في الأسلوب الشعري والرونق الأدبي الذي أضفاه الكاتب على هذه الدراسة التي تأخذ نكهة العمل الروائي بكل ما في الرواية من جاذبية وتشويق.

يقول الكاتب: «إنّ المعلومات التي تركت من قبل أهله (ابن عمه الحسين بن علي بن علي طالب، وولديه الأمير محمد والأمير الهاشمي) وأصدقائه الكثيرين (أمثال كاتبه قدور بن رويلة أو رفيقه في سجن أمبواز محمد الشاذلي القسنطيني المسمى باسم الشاذلي ذلك الصوفي التونسي الذائع الصيت) هي معلومات في أغلب الأحيان محشوة بتفاصيل سطحية غير دقيقة، وغير كافية على الرغم من كونها تنم كلّها عن حسن نية أصحابها.

وقد كتب عن عبد القادر معاصروه من الجزائر ومن الدول المجاورة أو الدول البعيدة التي زارها كمصر وتركيا، وسوريا، كما كتب عنه جنرالات ومؤرخين وقساوسة من فرنسا، وبريطانيا وأشهرهم الدبلوماسي الكولونيل شارل هنري شرشال.

ومما قاله هذا الأخير عن الأمير عبد القادر: «لم يحدث أبدا أن وجد مسار حياة أشد تمثيلا (من مسار حياة عبد القادر)، للطبيعة الغريبة للحياة الإنسانية ولا أكمل توضيحا لحقيقة الحكمة الفلسفية التالية: «مقادير الإنسان بيد الخالق فكيف يدري إلى أين يسير؟.

ومن الممكن الآن تلخيص مسار الحياة هذا في بعض الكلمات الموجزة الجامعة:

«نذر شاب عربي مسلم نفسه للاعتزال، للزهد الديني الرهباني، وإنّ أزمة كانت تهدد بلده أخرجته على الرغم منه من عزلته لكي تجعله قيما على مسائل الناس، وفجأة تفتقت حكم عبقريته الكامنة حتى ازدهرت ازدهارا كاملا وتألق، بعظمة لا تضاهى، داعية إلى الحرب المقدسة وزعيما ضد حملات تقوم بها قوى مسيحية وسبب الفشل خلال 15 سنة لجيوش هذه القوة العظيمة، وعلى رأس قوات لا يمكن قياسها بقوات العدو»

هذه لمحة مختصرة عن مضمون الكتاب المتعلق بحياة أحد أبطال المغرب العربي والعالم العربي والأمة الإسلامية، وكل الشعوب المحبّة للعدل والسلام قاطبة والذي يبقى جديرا بالمزيد من الدراسة والتكريم لذكراه.

مساحة إشهارية

ملتقى مركز الرؤية: «الفكرة عند مالك بن نبي»

ولِمَ لا تكون مدرسة جزائرية في العلوم الاجتماعية منطلقها المفكر مالك بن نبي رحمه الله.

إحياء للذكرى الأربعين لوفاة المفكر العالمي الجزائري مالك بن نبي رحمه الله، نظم مركز الرؤية للدراسات الحضارية، يومي الجمعة والسبت 25/26 أكتوبر 2013، ملتقى وطنيا بدار الإمام بالمحمدية، تحت عنوان «الفكرة عند مالك بن نبي»

تغطيـــــة: تميـــــم

انطلقت أشغال الملتقى بعد صلاة الجمعة مباشرة، فكان الاستقبال ابتداء من الساعة الثانية ونصف بعد صلاة الجمعة، ثم الشروع في الأشغال بالكلمة الافتتاحية التي ألقاها لأستاذ عبد الله لعريبي، التي كانت بمثابة الإشكالية التي ستجيب عنها محاضرات الملتقى التسع، حيث قال إن الأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي ليست في عالم أشياء، ولا في عالم الأشخاص، وإنما هي في عالم أفكاره، وأن الثروة الحقيقية في المجتمعات ليست في ما تملك من أشياء، وإنما فيما عندها من أفكار حية وفاعلة.

تناول الملتقى بالدراسة والتحليل أفكار مالك بن نبي، من خلال تسع محاضرات ألقيت في ثلاث جلسات أدارها ثلاثة من تلامذة مالك بن نبي رحمه، وهم الدكتور محمد سعيد مولاي، والأستاذ عبد الوهاب بن حمودة، والدكتور عمار طالبي.

فالجلسة الأولى التي أدارها الدكتور محمد سعيد مولاي، وعنوانها «هل نعرف بن نبي؟» فكانت في أمسية الجمعة، بثلاث محاضرات، المحاضرة الأولى للدكتور مولود عويمر، وكان موضوعها التعريف ببن نبي، وقد استخلص المحاضر فيها من خلال سرد جوانب كثيرة من حياته الخاصة والعامة، أن مالك بن نبي ولد ليموت مفكرا..؛ بل إن بن نبي فشل في تجارب كثيرة خاضها، فجرب التجارة وحاول الهجرة طلبا للرزق، وحاول الدراسة في مجالات معينة أحبها، وفشل في كل ذلك..لتوجهه العناية الإلهية إلى عالم الفكر، والفكر المتميز.

أما المحاضرة الثانية فقد كانت للدكتور لخضر شريط وموضوعها التعريف بمؤلفات مالك بن نبي، التي جاوزت العشرين مؤلفا، وقد صنفها الدكتور شريط إلى أربعة

محاور، محور التنظير، ومحور الـ«سوسيو سياسية»، ومحور في السيرة، وأخيرا بن نبي والفكر الإسلامي، الذي عرض فيه النماذج والمقارنة والنقد والبناء والأفق، ليستنتج في النهاية أن جميعها خلاصات فكرية أصيلة تحتاج الإثراء والدراسة والتحليل، وليست مجرد مقالات صحفية جاهزة لمجرد الاستهلاك.

المحاضرة الثالثة وكانت للدكتور عمار طالبي الذي هو من تلاميذ بن نبي وموضوعها «ملامح فكر مال بن نبي»، فقد ركز المحاضر على منهجية مالك بن نبي في طرح الأفكار ومناقشتها، ثم عرج على كيفية صياغته للأفكار، فقال إن بن نبي يمتاز بـ«تحليل الظواهر الاجتماعية الحضارية تحليلاً يظهر عناصرها وأصولها على طريقة الكيميائيين في تحليلاتهم للظواهر المادية، لينتهي بعد ذلك إلى صياغة نتائجه في صيغة معادلة رياضية تمتاز بالاختصار والدقة». ثم اتبعت المحاضرات الثلاث بمناقشات وتعقيبات الحاضرين.

وفي اليوم الثاني بدأت الأشغال على الساعة التاسعة، وكانت الجلسة الأولى برئاسة الأستاذ عبد الوهاب حمودة، وتتضمن ثلاث محاضرات، الأولى كانت للأستاذ عبد الرحمن بن عمارة وهو من تلاميذ مالك بن نبي رحمه الله، وكانت محاضرته بالفرنسية، ورغم أنه مفرنس فإنه لم يعجز عن تبليغ أفكاره بلغة عربية لا بأس بها، ولكن يبدو أن وفاءه للأفكار فرض عليه أن يبلغها باللغة التي يتقنها، وبالفعل فإن متابعته وهو يلقي بالفرنسية يشعر أنه يسترسل في عرض ما يريد بأسلوب سلس يفهمه حتى الذي لا يحسن الفرنسية، وموضوع محاضرته هو مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي الذي له عدة تعريفات بتعدد الوظائف، كما ذكر الأستاذ بن عمارة الفواصل والحدود والمواصفات التي ينبني عليها مفهوم الحضارة، كما في معرض كلامه عن واقعة صفين التي اعتبرها بن نبي رحمه الله بداية توقف إشعاع الروح وتوقف الصعود الحضاري، وتساءل المحاضر لماذا لم يعتبر واقعة الجمل مثلا معلما لذلك؟ ويجيب المحاضر لأن واقعة الجمل هي واقعة اجتهادية لم تخرج عن جوهر الصف الإسلامي، بينما واقعة صفين هي امتداد لاغتيال الخليفة الثالث لتؤسس إلى منهج جديد في مؤسسات الدولة الإسلامية، الذي هو التأسيس للاستبداد، والشروع في التحول إلى الملك الغضوض.

المحاضرة الثانية للدكتور الطيب برغوث وموضوعها أثر الفكرة الدينية في حركة المجتمع، حاول الأستاذ الطيب استكشاف الرؤية الفكرية والمنهجية التي تعالج هذه القضية المحورية في حركة الاستخلاف البشري، فلاحظها مبثوثة فيما ترك الأستاذ بن نبي من آثار، ولكنها تحتاج إلى جهود مكثفة لاستخراجها، ودعا الأستاذ بهذه المناسبة إلى دراسة بن نبي دراسة علمية جادة، والتأسيس لمدرسة سننية فاعلة مبنية على إعادة اكتشاف بن نبي وصياغة مشاريع نهضوية في الجزائر والعالم، ولِمَ لا تكون مدرسة جزائرية في العلوم الاجتماعية منطلقها المفكر مالك بن نبي رحمه الله.

المحاضرة الثالثة وكانت للدكتور عمار جيدل التي كشف فيها عن معنى الفكر الذي هو جوهر الإنسان، ولكن هذا الجوهر ليس لغوا أو فاضل قول وإنما هو معتقدات ومفاهيم وقناعات طبعت في القلب فتحولت إلى حركة وفعل ينفع الناس، فبن نبي رحمه الله لم يكن مترف قول أو وعاء حشو، وإنما كانت له أفكار لها طابعها التنموي المتميز.

ثم اختتمت المحاضرات بمناقشات وتعقيبات على المحاضرات.

أما الجلسة الثالثة وهي الجلسة الثانية ليوم السبت فقد استؤنفت على الساعة الثانية وربعا، برئاسة الدكتور عمار طالبي وعنوانها أفكار مالك بن نبي من التنظير إلى التدبير، فقد كان هذا المحور محاولة لمناقشة بعض طروحات بن نبي التي جسد فيها كيفية الانتقال من التنظير الفكري إلى التدبير العملي، فخصصت لذلك ثلاث محاضرات، المحاضرة الأولى للدكتور حسين آيت عيسي، وموضوعها التربية الحضارية، فقد أوضح المحاضر أن بن نبي لم يفرد موضع التربية بالتأليف، ولكنه في طروحاته المتنوعة توجد نتف من قضايا التربية والتنظير التربوي، فهو يتكلم عن الإنسان من حيث هو أهم عناصر الحضارة المكونة من» الإنسان والتراب والوقت»، وما هي الشروط التي ينبغي توفرها فيه؟ وما هي شروط وضوابط فاعليته؟ وما هو النموذج المنشود؟ لتصل في النهاية إلى مفهوم للتربية وإن لم يصرح بذلك؛ لأن البحث في إيجاد إنسان الحضارة، يعني كيفية تربية هذا الإنسان

ليكون كذلك. المحاضرة الثانية هي مشروع النهضة مع رؤية اقتصادية لدى مالك بن نبي رحمه الله، للدكتور محمد ناصر ثابت. اعتبر المحاضر أن الفكر الاقتصادي عند بن نبي متوجه إلى توجيه الاستثمار بتحرير الطاقات، لتحقيق الإعمار في مشاريع تلبي حاجات الناس.. وأشار المحاضر إلى ضرورة تأصيل التنظير الاقتصادي، ليؤدي وظيفته كاملة.

أما المحاضرة الثالثة فكانت للدكتور سليم قلالة فقد كان موضوعها المستقبل والاستشراف في فكر مالك بن نبي، من خلال عرضه لأربعة نقاط متعلقة بالسياسة والعلاقات الدولية:

-1 القوة
-2 التقدم
-3 القطبية الدولية
-4 الحرب والسلام

وذلك من خلال ستة مؤلفات لبن نبي: مشكلة الثقافة، الفكرة الأفروآسيوية، شروط النهضة، فكرة كومنويلث إسلامي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ميلاد مجتمع.

ليصل إلى أن بن نبي يعتبر الاهتمام بالمستقبل هو نفي للتخطيط وفقر سياسة السهولة المستندة إلى العاطفة والشهوانية.

وذكر قلالة في محاضرته نموذجا لاستشرافات مالك بن نبي، أنه كان يميز الصين عن الاتحاد السوفياتي رغم أنهما من مدرسة سياسية واقتصادية واحدة؛ لأن الصين تنتمي إلى المجتمع الآسيوي بكل ما يحمل الانتماء من خصائص وتميز، أما روسيا فتنتمي إلى الغرب أي محور واشنطن موسكو، بكل ما يحمل الانتماء من معان ومضامين.

ثم اتبعت هذه المحاضرات الثلاث بمناقشة وتعقيبات أثرت الموضوع.

وفي الأخير اختتمت بتلاوة توصيات خلاصتها دعوة الأساتذة والطلبة والدارسين وكل المهتمين بفكر مالك بن نبي إلى تحويل هذا الاهتمام إلى دراسات معمقة ومشاريع تنموية ونهضوية تفيد الإنسان عموما والجزائري خصوصا.

الإصلاح في الغرب الإسلامي بين المنهج التربوي والمنهج السياسي

ابن العربي وابن تومرت أنموذجاً *

بقلم: د. عبد المجيد النجار*

تمهيد

استقر الإسلام في الغرب الإسلامي على صفاء مذهبي قوامه في الاعتقاد وحدة سنية مبنية على منهج السلف المؤصل على النقل فهما واستدلالا، ثم متطورة بعد القرن الخامس إلى منهج الأشاعرة الذي دعم النقل بالعقل في تقريره للعقيدة وتحرير مسائلها، وقوامه في الفقه وحدة مذهبية على منهج الإمام مالك في تقرير الشريعة. ولم تشغب على هذه الوحدة في كل من الوجهتين إلا آراء ترد على المغرب لماما بين الحين والآخر، ثم تتلاشى في الغالب فلا يبقى لها أثر يذكر، لا في التصور ولا في السلوك.

ولعل هذا الصفاء المذهبي الخلي من متناقضات الآراء والأفهام، ومن متطرفات المنازع وشواذها كوّن في أهل المغرب ذهنية شديدة الحساسية إزاء المخالفات للسمت السني العام القائم على المنحى الأشعري في العقيدة والمنحى المالكي في الشريعة، وهو المنحى الذي أوشك أن ينحصر السمت الإسلامي فيه عندهم، وذلك ما مثله حال أبي بكر بن العربي لما تجاوز حدود المغرب إلى مصر في رحلته إلى الشرق، فقد صادف القول بالإمام المعصوم لاستبداد الشيعة بمصر يومئذ، فقال في ذلك مستنكرا هذه البدعة: «وهذه أول بدعة لقيت في رحلتي، فإنني خرجت من بلادي على الفطرة، فلم ألق في طريقي إلا من كان على سنن الهدى يغبطني بديني، ويزيدني في يقيني « . والحال أن بلاد المشرق كانت عندئذ تموج بمتلاطم الآراء والمذاهب، ولم تكن هذه البدعة إلا من معتاد البدع فيها، بحيث لم يكن المقيم في تلك البلاد على تلك الدرجة من الحساسية التي لأهل المغرب بسبب المعاشرة والإلف.

وقد كانت هذه الخاصية في الذهنية المغربية منشأ لطبع يشبه أن يكون عاما في العلماء وهو طبع وقف بهم مواقف المراقبة الدقيقة والترصد الدائم لما عسى أن يجدّ في بلادهم من انحراف عن السمت الديني المعهود، سواء في الفكر أو في السلوك، فإذا ما جدّ شيء من ذلك هبوا إلى معالجته بالإصلاح: مقاومة بالقول وتغييرا بالعمل، وذلك في منزع من الشدة كثيرا من الأحيان، سواء في تصوير ذلك الانحراف وتوصيفه، أو في مقاومته وتغييره، وهي شدة يفضي إليها عادة استشعار المفارقة بين وضع يطول إلفه فيما يعدّ استقامة وخلوصا، وبين طوارئ تطرأ عليه مناقضة لاستقامته وخلوصه.

وعلى هذا الأساس من حساسية أهل المغرب إزاء الانحراف عن وحدتهم المذهبية، ومن الشدة في معالجة ذلك الانحراف تشكل المنزع الإصلاحي عندهم، فإذا بهذا المنزع يتكون متأصلا قويا، ويمتد عند العلماء زمانا ومكانا، ويتصف بالجدة في أكثر الأحيان. وهكذا ما إن تنشأ مظاهر تبدو منحرفة عن السمت حتى تقابل بالمساعي الإصلاحية في هيئة من القوة تبدو أحيانا أكبر من حجم الانحراف، وذلك غير مألوف في المشرق الإسلامي لثراء ساحته بالمذاهب والآراء المتعارضة.

ونتيجة لذلك تعددت متزامنة ومتلاحقة جهود الإصلاح بالبلاد المغربية من القيروان إلى الأندلس، متفاوتة في حجمها بين جهود فردية جزئية، وجهود متسعة ارتقت إلى درجة الحركات الإصلاحية الشاملة. ومما يذكر في ذلك على سبيل التمثيل ما قام به سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ) في القيروان من حملة لمقاومة أهل الأهواء والبدع من الفرق، انتهى بإجلائهم من جامع عقبة ، وما قام به عبد الله بن ياسين (ت 451هـ) الذي فزع إلى جنوب المغرب ليصلح قبيلة بورغواطة، ويؤسس حركة إصلاحية أفضت إلى تكوين دولة المرابطين مستهدية بمبادئ تلك الحركة وقائمة على أصولها، وما قام به ابن حزم (ت 456هـ) من دعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، ومدافعة لتأثيرات أهل الملل والنحل، ثم ما جاء من إصلاح على يد أبي بكر بن العربي (ت 543هـ)، والمهدي بن تومرت (ت 524هـ) في أوائل القرن السادس كان له أثر ثقافي وسياسي مهم كما سنبينه تاليا، وذلك بالإضافة إلى جهود أخرى كثيرة في نفس السياق قبل هؤلاء وبعدهم.

ويبدو أن هذا الزخم الإصلاحي المتمثل في جهود عملية فردية وجماعية قد انتهى أخيرا إلى مرحلة تنظيرية يؤصل فيها الإصلاح على قواعد وقوانين كلية، وهو ما قام به الإمام أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ) في كتابيه: الاعتصام والموافقات، وابن خلدون (ت 808هـ) في المقدمة، فكان ثراء المادة الجزئية المتمثل في تعدد الجهود الإصلاحية وتنوعها مهيئا لوضع القواعد الكلية في الإصلاح.

وفي أوائل القرن السادس للهجرة تعاصر في المغرب رجلان من العلماء، حمل كل منهما همّ الإصلاح لوضع رأى فيه كلّ منهما انحرافا، ورغم التشابه بينهما في جملة من العناصر الشخصية والظرفية، فإنهما بعناصر اختلاف أخرى انتهجا في الإصلاح منهجين مختلفين. أما الأول، فهو أبو بكر بن العربي المعافري في الأندلس، وقد سلك الأسلوب الإصلاحي القائم في عمومه على التربية بالمفهوم العام الذي يشمل التربية التعليمية والوعظية والقضائية الزجرية. وأما ثانيهما فهو المهدي بن تومرت بالمغرب، وقد سلك الأسلوب القائم على التنظيم الجماعي والثورة السياسية والعسكرية إضافة إلى الأسلوب التربوي.

وتمثل جهود كل من الرجلين تجربة ثرية في نوعها، سواء من حيث قيمة الرجل القائم عليها، أو من حيث عمق مادتها، أو من حيث أحداثها ونتائجها. وإذا ما أضيف إلى ذلك عنصر التجاور المكاني والزماني بين التجربتين تحصل منه عامل دافع إلى إجراء بحث للمقارنة بينهما، وذلك في سبيل تبين عناصر النفع فيها للانتفاع بها، وعناصر الخلل للحذر منها وتلافي الوقوع فيها.

ومما يدعو إلى هذه المقارنة من ظروف اليوم ما تموج به الساحة الإسلامية من منازع عديدة للإصلاح يجري بعضها على غير بصيرة فترتكب أخطاء جسيمة ناتجة عن قصور في فقه الإصلاح تصورا من هدي الشريعة، وتنزيلا على واقع الحياة، وتدور هذه المنازع في جملتها على منهجين كثيرا ما يكونان متقابلين: هما المنهج التربوي القائم على التعليم والدعوة، والمنهج السياسي القائم على مقاومة الحكام والسعي إلى امتلاك سلطان الحكم، وإذن فإن هذا العرض المقارن بين تجربتي الإصلاح عند هذين الرجلين ربما يكون مساعدا على تبين الطريق الإصلاحية المثمرة وترشيد تلك المنازع الإصلاحية التي تموج بها الساحة، فتجارب الماضي إنما هي عبرة للحاضر، إذ هذه الأمة موصول أولها بآخرها.

أولا ـ منهج الإصلاح بين ابن العربي وابن تومرت

للمنهج الذي يتوخاه المصلح في إصلاحه أهمية كبيرة، فهو يتوقف عليه إلى حد كبير نجاح المسعى الإصلاحي وفشله، وقد يتفق أن يكون تقويم الواقع تقويما صحيحا في مظاهره وأسبابه، كما يكون ضبط المحتوى الإصلاحي ضبطا سليما صائبا، ولكن يتوخى في تنزيل ذلك المحتوى عن الواقع لإنفاذه فيه و تقويمه به أسلوبا غير مناسب، إما من حيث ذاته أو من حيث علاقته بطبيعة الواقع وبطبيعة المضمون، فإذا بجهود الإصلاح تذهب سدى، بل قد يؤول الأمر إلى ما هو أسوأ مآلا وأكثر فسادا من حيث كان الإصلاح هو المبتغى. وكم من حركة إصلاحية في القديم والحديث باءت بالفشل في تحقيق غايتها التي قامت من أجلها، وذلك بسبب خطئها في سلوك الأسلوب المناسب، وركوبها الأساليب الناشزة عن سياقها الذي تقتضيه طبيعة الواقع والمضمون.

ومع عناصر الالتقاء بين ابن العربي وابن تومرت في تشخيص الواقع وضبط المضمون الإصلاحي فإن عناصر الافتراق بينهما في ذلك، وكذلك عناصر الافتراق في شخصيتهما، كانت كلها مرجحة لاختلاف أساسي بينهما في الأسلوب الإصلاحي الذي توخاه كل منهما. فمع الالتقاء بينهما في بعض الأساليب الثانوية في الإصلاح كان النسق الأسلوبي العام يختلف بين هذا وذاك، ففي حين انتحى أسلوب ابن تومرت المنحى السياسي الثوري انتحى أسلوب ابن العربي المنحى التربوي. وحتى تلك النقاط التي كان فيها التقاء، إنما كان التقاؤها من خلال هذا النسق العام المختلف بينهما.

وفي سبيل تبين الأساليب التي اعتمدها كل من الرجلين في الإصلاح تبينا مقارنا نورد فيما يلي تفصيلا بأهم الأساليب المستعملة في الإصلاح بينهما، مع حظ كل منهما فيها، وطبيعة التوجه الذي صاغه بها.

1 ـ المنهج السياسي

إذا تجاوزنا ما ورد في بعض المصادر من أن ابن تومرت طلب من الغزالي لما دعا على المرابطين بذهاب ملكهم الدعاء له بأن يكون ذلك على يديه، فدعا له بذلك ، وما في ذلك من دلالة على نزوع سياسي ثوري مبكر، إذا تجاوزنا ذلك إلى ما هو أكثر وثوقا، فإننا نجد المهدي ربما بدأ خطه السياسي يتشكل خلال رحلة رجوعه إلى المغرب، وذلك حينما رأى المناكير والبدع فاشية في البلاد التي يمر بها، ثم رأى الحكام والولاة الذين التقى بعدد منهم وفاوضهم في الأمر لا يهتمون كثيرا برعاية الناس فيعملون على مقاومة تلك البدع والمناكير فيهم، و إحياء السنة بينهم، فحينئذ قد يكون نشأ في نفسه الاعتقاد بأن المفتاح الأول للإصلاح هو السلطة السياسية الصالحة، وهذه لا تتم إلا بالثورة السياسية التي تغير السلطة الفاسدة بالسلطة الصالحة، وربما يكون شروعه في بلدة ملالة بتخير الرجال من أمثال عبد المؤمن بن علي وضمهم إليه دليلا على نشوء ذلك المنزع السياسي الثوري في نفسه.

وقد يكون هذا المنزع الثوري استقر في نفسه بعمق، وشرع يترجمه إلى إعداد عملي إثر لقائه في مراكش بعلي بن يوسف ومجلس علمائه، ومناقشته له، ومناظرته لعلمائه، وهو اللقاء الذي انتهى أخيرا إلى الطلب في إثره لقتله بإشارة من بعض حواشي الأمير ، فحينذاك انتقل إلى بلدته أغمات موطنا العزم على الثورة على الحكم المرابطي ثورة سياسية عسكرية للتمكن من السلطة التي بها يكون الإصلاح، إذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعظ والنصيحة لم تعد تجدي شيئا كما أصبح ذلك يقينا عنده.

ومن أغمات بدأت تبرز عمليا ملامح الأسلوب الثوري الذي أصبح الأسلوب المفتاح في الإصلاح. ومن عناصر ذلك الأسلوب خطاب دعائي واسع ضد الحكم المرابطي، ثم تنظيم سياسي يتمثل في دوائر أربعة أساسية تقوم كل منها بمهمة تكمل الأخرى في المسلك الثوري: فجهاز سياسي يتكون من مجالس شورية ثلاثة، وجهاز ثقافي يقوم بالتبشير بالتعاليم التي تشكل المضمون الإصلاحي، وجهاز عسكري يقوم بالغزو لمعاقل السلطة الحاكمة، وجهاز شعبي يتكون من مجموعة من القبائل منظمة للقيام بدور التعبئة وتوسيع دائرة الأنصار.

وقد لخص ابن الخطيب تكامل أدوار هذه الأجهزة لتحقيق الثورة في قوله: «أهل الجماعة للتفاوض والمشورة...وأهل خمسين وسبعين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي، وسائر القبائل لمدافعة العدو» . وفي غمار الممارسة الفعلية لهذا الأسلوب الثوري طيلة عشر سنوات ساقت الأحداث ابن تومرت إلى ضروب من التصرفات الغريبة إذا تجاوزنا بعض ما ذكر منها لما داخلها من المبالغة والتهويل وربما التزيد والاختلاق، فإن بعضها الذي ثبت لا يقره منطق الإخلاص للدين والتجرد فيه . ومن تلك التصرفات إعلان المهدية كأسلوب سياسي تكون به التعبئة والتحشيد لتحقيق النصر . وهكذا فإنه يبدو أن المصادمة السياسية لا تخلو على الدوام من المحاذير الموقعة في الخطأ، وناهيك في ذلك ما وقع في الفتنة الكبرى، وكأنه قانون اجتماعي عام.

* عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

من محاضرات الملتقى الدولي الإصلاح والتجديد في المنطقة المغاربية: خبرات وتطلعات
سطيف/الجزائر: 4-5أكتوبر 2013

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهـــواء.

الاثنين 23 - 29 ذو الحجة 1434 هـ /28 أكتوبر 03 نوفمبر 2013 العدد: 676 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.or

مالك بن نبي –الظاهرة القرآنية–

بقلم: الدكتور محمد دراجي

كان المفكر بن نبي رحمه الله كثير الاهتمام بالقرآن الكريم، لأنّه مفكر مسلم جعل من القرآن الكريم محور فكره، وأساس انطلاقته ومشروعه النهضوي، وفي هذا الإطار، كتب بن نبي –رحمه الله– مؤلفه القيّم– الظاهرة القرآنية، كما كان شديد الاهتمام بمناهج التفسير منذ شبابه الباكر.

فقد كتب في المذكرات (وفي هذه الأثناء وصل إلى باريس وفد من علماء الأزهر الشريف من أجل تحضير شهادة الدكتوراه تحت إشراف أساتذة السوربون، ومعهم بعثة من طلاب جامعة القاهرة لتحضير شهادات أخرى، وأتيح لي ولحمودة بن الساعي أن نتعرف على هؤلاء الطلبة وأولئك العلماء ومن بينهم الشيخ تاج والشيخ درّاز -رحمه الله- بمقهى الهقار، كما أتيح لي ولصديقي أن نساعد هؤلاء الوافدين في خطواتهم الأولى في اللغة الفرنسية، وأخذت عليهم في نفس الوقت ما يفيدني من معلومات عن الحياة في الشرق حتى بالنسبة لشروط الانتساب إلى المعاهد الأزهرية لأنني لم ألق البتة بفكرة الهجرة إلى الشرق عرض الحائط، فبقيت تخامرني فترة كمهندس ينشئ هناك إحدى الصناعات وأخرى كطالب أزهري يبحث في مناهج التفسير).

وكان الهدف من وراء تأليف (الظاهرة القرآنية) هو إحداث ثورة منهجية في مجال التفسير، وتزويد المثقف المسلم المحتك بالثقافة الغربية الحديثة، بأسس راسخة تسمح له بتأمل ناضج وواع للدين الإسلامي، يقول بن نبي في المدخل لدراسة الظاهرة القرآنية (ولذا حاولنا أن نجمع العناصر التي بقيت من الأصل مكتوبة في قصاصات أو مسجلة في الذاكرة فأنقذنا بذلك -على ما نعتقد جوهر الموضوع- وهو الاهتمام بتحقيق منهج تحليلي في دراسة الظاهرة القرآنية وهو منهج يحقق من الناحية العملية هدفا مزدوجا هو:

-1أنه يتيح للشباب المسلم فرصة التأمل الناضج في الدين.

-2أنه يقترح إصلاحا مناسبا للمنهج القديم في تفسير القرآن الكريم.

الدوافع لذلك: وحسب مالك بن نبي فإن هناك جملة أسباب تدعو إلى اقتراح هذا المنهج التحليلي، بعضها يتّصل بالتطور الثقافي الذي حدث في العالم الإسلامي بصورة عامة، وبعضها يرجع إلى عنصر آخر يمكن أن نسميه «تطور نظرتنا في مشكلة الإعجاز» بصورة خاصة.

ففيما يخص الجانب الأول لاحظ مالك بن نبي تغلغل الثقافة الغربية في كل شيء حتى فيما يتصل بالحياة الروحية، إذ أصبح الشباب المسلم المثقف في ديار الإسلام أو ديار الغرب متأثرا بالنزعة الديكارتية ومعجبا بها إلى حدّ كبير وأصبحت الأفكار الصادرة من جامعات الغرب في نظر قادة الثقافة الغربية هي «المقياس الثابت» على الأشياء، ومثال ذلك فرض مرجليوث عن «الشعر الجاهلي» وكيف أصبح حقيقة لا مجال للشك فيها عند الدكتور «طه حسين» الأمر الذي يزلزل أو ينسف منهج التفسير القديم، ذلك المنهج القائم على المقارنة الأسلوبية معتمدا على الشعر الجاهلي كحقيقة لا تقبل الجدل.

علاوة على أن الطائفة الديكارتية ترى في هذا المنهج منهجا ذاتيا فقد موضوعيته، ثم إن الضعف اللغوي الذي عمّ جعل من المتعذر إن لم نقل من المستحيل أن نستنبط من مقارنة أدبية بين آية قرآنية وفقرة أدبية موزونة أو مقفاة نتيجة عادلة أو حكيمة ندرك على إثرها الإعجاز البياني، مما يزيد في بعده عن الموضوعية.

بين الإعجاز العلمي والتفسير: إن كلمة السر، أو الكلمة المفتاح، هي هذه الجملة التي ترددت كثيرا في كتاب الظاهرة القرآنية (منهج التفسير القديم، ذلك التفسير القائم على المقارنة الأسلوبية، معتمدا على الشعر الجاهلي كحقيقة لا تقبل الجدل، وعلى أية حال، فقد كان من الممكن أن تثور هذه المشكلة تبعا للتطور الجديد في الفكر الإسلامي، وإنما بصورة أقل ثورية، فمنهج التفسير القديم يجب أن يتعدّل في حكمة ورويّة، لكي يتفق مع مقتضيات الفكر الحديث).

ويقول مالك -كذلك- «لقد قام إعجاز القرآن حتى الآن على البرهان الظاهر على سمو كلام الله فوق البشر، وكان لجوء التفسير إلى الدراسة الأسلوبية لكي يضع الإعجاز القرآن أساسا عقليا، فلو أننا طبقنا نتائج فرض مرجليوث، لأنهار ذلك الأساس، ومن هنا توضع مشكلة التفسير على أساس هام بالنسبة لعقيدة المسلم، أعني برهان إعجاز القرآن في نظره».

فماذا يريد أن يناقش مالك بن نبي؟ وما هو الموضوع؟

يتبع

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

هـــل مـجلس الأمـــن حقا مجلس أمـــــن؟

يبدو من تاريخ مجلس الأمن من أنه مجلس إدارة الحروب غالبا أكثر منه مجلسا للأمن، يدفع الحروب الظالمة، ويجعل الناس في بلدانهم يأمنون على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم، وها أننا نرى اليوم ما يقع في سوريا، وكيف كانت روسيا توقد نارها في مجلس الأمن بالفيتو، وتشعلها بإمدادها بالأسلحة الفتاكة ولا يهم أمريكا وأوربا إلا الأسلحة الكيماوية وسلامتها للسيطرة عليها وتدميرها.

أما دماء الناس وأرواحهم وتدمير المدن ومدارسها ومؤسساتها فلا بأس أن تهمل ويستمر إهلاكها، وتجربة العراق أمرّ وأدهى وأوغل في الكذب في شأن أسلحة الدمار الشامل، ليتخذ ذلك البهتان ذريعة لتدمير شعب بأطفاله ونسائه ورجاله، وآثاره الحضارية وسرقتها.

وكانت دعوى الديمقراطية خرابا يبابا، وإيقاد نيران الطائفية المذهبية، وتقسيم الشعب الواحد، أمر طيب ولا يطيب لمجلس الحروب هذا إلا أن يرسل خبرا بعد خبر، ومفتشين وراء مفتشين عن أكذوبة أسلحة الدمار الشامل.

إن موقف المملكة السعودية من عضويتها في مجلس الذي هذا وضعه قائم على مبررات حقيقية واضحة، وعلى هذا التاريخ الأسود لقضية فلسطين المحتلة هذه السنين الطوال وما كانت تلعبه الولايات المتحدة من ألاعيب الفيتو الذي يسلط كل مرة بظلم واضح لحماية احتلالها وفسح المجال أكثر لغرور هذا المحتل واستكباره، واحتقاره لكل قرار يصدر، ولكل قانون دولي، وليس بغائب عن أذهاننا حصار غزة هذه السنين الطوال، حصارا جعل أهلها يحفرون الأرض ليمدوا أنفسهم بمدد ما يقيمون به حياتهم الشاقة الشقية.

وكانت الولايات المتحدة تعتقد أن المملكة حليفتها في الخير والشر، في العسر واليسر، وأنها تغريها بهذه العضوية لتساند مظالم مجلس الأمن التي تترى ولا تتوقف، نعم لقد خاب ظنها في هذه العضوية الزائفة مادام مجلس الأمن على هذا الوضع الذي ساءت ظنون الناس فيه، وفي تركيبته وألاعيبه بمصائر أهل هذه الأرض ودوس كرامة الإنسان.

فداست هذه المجموعة الدولية نفسها مبادرة السعودية في نطاق الجامعة العربية وقمتها المشهورة التي تتيح الأمن لهذا المحتل نفسه، الذي هو هاجسه ليلا ونهارا، ولكن المحتل أبى وازداد تجبرا وتكبرا في جناح الولايات المتحدة التي تحميه حماية مطلقة، وهو يمعن في نهب الأرض والاستيطان والعدوان الصارخ على المسجد الأقصى بالحفر وتأييد المتطرفين من اليهود للعدوان على هذا المسجد الأقصى واقتحامه بحراسة من جنوده، وأكثر من ذلك منع المسلمين من الصلاة فيه، إلا إذا تجاوز الفلسطيني الأربعين من عمره، فهل هناك عدوان على عبادة الناس وشعائرهم الدينية أكثر من هذا العدوان.

ويخطط الكنيست لتقسيم المسجد الأقصى ليمرح فيه المتطرفون وغيرهم، ويعبثون بمبانيه لابتلاع المسجد، وبناء ما يسمونه بالهيكل الذي حفروا ثم عفروا ولكنهم لم يعثروا على شيء من آثار هذا الهيكل الذي يزعمون أنه يكمن تحت المسجد، رغم مَن أتوا بهم من خبراء الآثار وعلمائها من أنفسهم.

إنه لموقف شجاع وحاسم وقفته المملكة، ولعل بقية أعضاء المجموعة الدولية تتفطن إلى هذا الغبن لمصائر الشعوب، والتلاعب الأسود بحقوق الإنسان، فينادون بتعديل قانون هذا المجلس، إلى ما يحقق العدل، والتوازن بين المصالح، حتى لا تنفرد دولة من الدول بالتحكم في شأنه، وقلب الموازين، واختلاف المعايير، وإعطاء الفرصة الكاملة للقانون الدولي والإنساني ليصبح قابلا حقا للتنفيذ على الكبير والصغير، من دول العالم.

أما ما نراه في تاريخ هذه الدول الكبرى، فهو أن الحق للأقوى في جيوشه واقتصاده، ووزنه في العالم مما أحدث الخلل في الموازين، واللعب بالقوانين.

حقا إنها لمهزلة لم يستطع هذا المجلس أن يوقف الدماء طيلة عامين وزيادة في سوريا، ولم يفكر في وقف القصف بالطيران والصواريخ وبراميل المتفجرات المدمرة لأرواح الناس وهم في منازلهم، أما الكيماوي فإنهم حققوه في لحظات، وأما دماء البشر فأمر ثانوي لا يحفل به، إنها لمهزلة تاريخية يسجلها المؤرخون على هذا المجلس مجلس اللا أمن.